

إسلام شاهين

رواية

2 Tangle تانجيل

عندما تختلف الاتجاهات..





T a n g l e
تانجل

إسلام شاهين

دار توبيا للنشر والتوزيع

الافداء

لُكِّلَ الَّذِينَ حَاولُوا بِصَدَقِ وَحُبِّ،
وَلَمْ تَجِدِي مَحاولاتِهِمْ نَفْعًا.





الاثنين
23 أبريل 2035

8:00 صباحًا

تردد تردد تردد تردد تردد تردد تردد تردد تردد تردد تردد

- "إطفي المنبه يا أروى"

قُلْتُ الجُمْلَةُ الأخيرة وأنا شبه نائم، مش حاسس بحاجة غير صوت المنبه اللي تداخل مع حلم كُنت بحلمه، كان عُبارة عن صور على هيئة ومضات بتسبق الزمن، "أروى" كانت في الحلم، بتعمل الفطار لـ "مُهند" و"سما"، بتجهزهم عشان تودّيهم المدرسة، بتبص لي وبتضحك، بغازلها، ف الضحكة تتنقل لعيونها بدل شفايفها، بحاوطها بدراعي وبقرّبها مِنّي، بحاول أخطف منها بوسة على رقبتها، بتحاول تفلت مِنّي وهيّ بتشاور على الأولاد، أقول لها مش واخدين بالهم، "مُهند" سمعني ولف عشان يشوفني بعمل إيه، إتعدلت بِسُرعة، بص لي بلوّم ورفع حاجبه، آه منك يا مفعوص إنت:



- "بتعمل إيه يا بابا؟"

- "خليك في حالك يا واد"

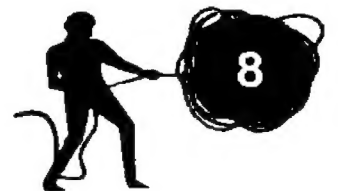
بيقلدني وبيعيد جُمَلتي بطريقة تضحك، "سما" بتضحك وبتحُط
أيدها على بُقْها ببراءة..

- "كده! طب تعالى بقي"

بجري وراه وبيحاول يجري مَنِي، بمسكه وبرفعه لفوق بإيد واحدة،
وبزغزغه بالإيد الثانية، بيضحك بصوت عالي، و"سما" بتُقْع على الأرض
من كُتر الضحك، "أروى" بتحُط الساندوتشات في الشُنط بتاعتهم وهيَّ
بتبتسم، في اللحظة اللي سمعت فيها صوت جرس جاي من بعيد،
صوت المنبّه..

- "اطفي المنبّه يا أروى"

كررت جُمَلتي وأنا بين النوم واليقظة، بحاول أرجع للحلم تاني قبل
ما يهرب مَنِي، بس المنبّه مبطلش رن، اتقلبت على السرير ومدّيت
إيدي عشان أصْحِي "أروى"، بس إيدي مَلَمستهاش، دراعي إتفرد على
جنب السرير الفاضي، فتّحت عيني وقفلتها أكثر من مرة، وابتديت
أرجع للواقع واحدة واحدة، مدّيت إيدي للكومودينو وقفلت جرس
المنبّه المُزعج، عشان أغرق في هدوء عميق، مالوش آخر، أوقات بحس
إن الهدوء مُمكن يبقى مُزعج هو كمان، يمكن أكثر من الدوشة، في
حالي دي الهدوء كان لا يُطاق، مش سامع كركبة الأطباق في المطبخ،
مش سامع صوت الكارتون على التابلت بتاع الأولاد، مش سامع
ضحكة "مُهند" و"سما"، ولا سامع باب الأوضة وهو بيتفتح و"أروى"
وهيَّ بتقولي:



- "يَلا يا علاء، هتتأخر على المُستشفى"

أوقات الهدوء بيبقى لا يُطاق، لما بتقوم من نومك بعد حلم جميل، وتكتشف إنك وحيد.

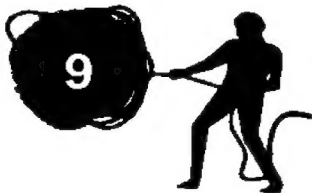
بيت مهجور زيّ روحك تمام، لما مشيوا خدوا كُل عزيز وغالي معاهم ومَحسّوش، وإنّت.. كبريائك كان أكبر من إنك تعترف لهم بده، إنك محتاجهم، وإنك مش كويس، وإن حال روحك بقى أسوأ من حال البيوت المهجورة، مظلّمة، كئيبة، ماليها التراب والعفن، عنكبوت وعشش باقتدار في ثنايا روحك، بيغزل خيوطه على جدرانها، في كُل رُكن بتلاقي شبكة حابسة جُواها ذكرى، كُل ما تيجي تفكرها صدرك بيضيق، نَفْسك بتاخده بصعوبة، رؤيتك مش واضحة، وقُدرتك على التركيز بتنعدم، بتجري، بتحاول تهرب قبل ما تتخنق أكثر، وبتقفل الباب وراك هميت مُفتاح، بتبُص للباب بحسرة، وبتقول..

- "مش هرجع أفتحه تاني"

بس في كُل مرة كُنت بترجع، على أمل إنك تفتحه في مرة ومَتلاقيش خيوط العنكبوت، ولا التراب والعفن، على أمل إنك ترجع تسمع صوت الكركبة في المطبخ، والكارتون والضحكة، وروحك ترجع تنور من تاني..



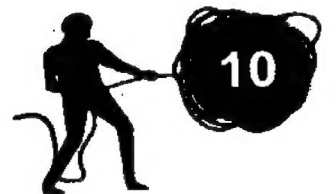
بقوم وبعدل نفسي على السرير، بدعك عينيا بالراحة، بمسك التابليت بتاعي وببُص على التاريخ واليوم، واكتشفت إن النهاردة الاتنين!!
ابتسمت نصف ابتسامة، وفهمت في اللحظة دي ليه عقلي الباطن خلاهم يزوروني الليلة دي، حاجة كده زيّ عرض مُسبق قصير قبل



العرض الحقيقي، قُمت من مكاني بسرعة واتحركت ناحية الباب، فقدت إتزاني للحظة وكُنت هقع لولا إني سندت على طرف السرير، هبوط مُفاجئ في ضغط الدم عشان وقفت فجأة واتحركت بسرعة، زمان كُنت فاكر إن المعرفة بتقي من أي شيء، كُنت غلطان، وعلى الرغم من إني بقيت دكتور ومُدرّك لأغلب الأمراض ومُسيباتها وطُرق الوقاية منها، إلا إني بنسى أو _بتناسى_ أساليب الوقاية دي أغلب الوقت، المعرفة أحيانًا ما بتكونش مُفيدة غير للي عنده استعداد يستفيد منها، وفي حالتي بحس إن المعرفة بتسخر مني، لكوني حصلت عليها بعد تعب ومجهود كبير، وبرغم كده، مش قادر أوظفها صح.



نزلت بعد ما خدت دُش سريع، كالعادة كسّلت أفطر، عدّيت من جمب عم "منصور" البوّاب، بقاله كام مرة مش بيرمي السلام، يمكن لإنه لما كان بيسلم ماكُنتش برُد، ركبِت العربية ونزلت الإزاز، فتحت دُرج التابلوه وفضلت أدور على علبة سجائر بعصية، أنا فاكر إني كُنت سايب علبة هنا، احتياج مرضي للنيكوتين وبالذات لأول سيجارة في اليوم، حاجة تانية مانفعتنيش بيها المعرفة، لقيت العلبة، مسكتها وطلعت منها سيجارة، مدّيت إيدي في جيبي وطلّعت الولاة وولعتها، سحبت نَفَس طويل، وكتمته جُوايا لأطول فترة مُمكنة، وبعدين سبته يُخرج، عملية كفيلة تقتلني بسرطان الرئة في غضون سنوات قليلة، أو تصلب الشرايين في خلال شهور، أو سكتة قلبية دلوقتي حالًا، بس برغم ده كُلّه.. بحبّها.



كام مرة فضلنا مُتمسكين بحاجة بنحبّها برغم علمنا الكامل إنّها
بتؤذينا؟!

وكام مرة إتخلينا عن اللي بنحبّه عشان بيأذينا، وبرضو مَرْتَحْنِاش..!

بصّيت للسلسلة المتعلقة على مراية العربية وأنا بسأل نفسي
السؤال ده، السلسلة اللي كان فيها صورتها، صورة "أروى"، برغم إن
كُل شيء إنتهى أو _على وشك الانتهاء_ إلا إني لسه مش قادر أشيل
صورتها، مسكت السلسلة بأطراف صوابعي، وابتسمت بهرارة وأنا
براقب ملامحها، عينيا جات على المرايا غصب عني وشُفت انعكاس
صورتي مع ملامحها في الصورة، شعري الاسود الثقيل الناعم، اللي بدأت
تتخلله بعض الخصلات البيضاء، وشعرها البُنّي الهايش، واللي كانت
بتتعب في ملّه وربطه، عينيا السودا مع عيونها العسلي الواسعين، جبيني
العريض ووشها المُستدير، شفايفي الرُفيعَة، شفايفها الفراولة، أو زيّ ما
كُنت بحب أقول عليهم، دقني الثقيلة وطابع الحُسن تحت شفايفها،
ابتسامتها اللي كانت بتنور كُـل شبر مَـضـلـم في قلبي، وابتسامتي الـ...
اللي كان كُلّها وجع.

اتنهدت، سبت السلسلة من إيدي وسحبت نَفَس تاني من
السيجارة، دُست على زُرار تشغيل العربية في التاتش باد عشان يعرض
لي الحالة بتاعتها، العربية نورّت كالعادة، قبل ما تعرض لي على الشاشة
إن فاضل 20% بس من طاقة العربية، محتاج أعدي على أقرب محطة
كهربا عشان أشحن العربية، للحظة افتكرت أيام زمان، لما العربيات
كانت بتمشي بالبنزين، سحبت نفس تاني من السيجارة، ظبطت
العربية بعدها على القيادة الآلية عشان أشرب السيجارة براحتي،

واخترت من القائمة عنوان بيت "أروى" القديم، عشان العربية تتحرك بعدها، في اتجاه البيت..

"تن تن"

عدلت نفسي واتنهدت بعُمق وأنا مستنّي الباب يفتح، سمعت صوت والدة "أروى" وهي بتقول من ورا الباب:
- "استنى يا مُهند"

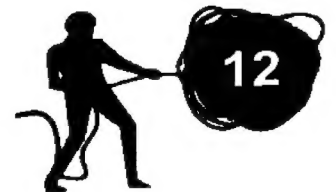
بس "مُهند" مَسْتَنّاش، سمعت خطوات رجله من ورا الباب وهو بيجري ناحيته، وشُفت الباب وهو بيتفتح و"مُهند" بيطل منه بنظرة كُلّها اشتياق..

- "بابا"

محسيتش بنفسى غير وهو فى حُضنى، حاولت أتمالك دموعى على قد ما قدرت، وَحْشَنِ! وَحْشَنِ جَدًّا، كُلّ مرة بشوفه فيها ببقى عايز أفضل واخده فى حُضنى لأطول وقت مُمكن، وببقى عايز أبوس كُلّ حَتّة فى وشّه، بس بمسك نفسى، بتعامل عادى عشان مَيَحْسَش إن فى حاجة، أو إن باباه _الى خد قرار الانفصال_ مش قادر ببقى قَدّه.

والدة "أروى" ظهرت فى الصورة، بعُكّازها وعبايتها الواسعة، ونضّارتها الكبيرة، وجّهت كلامها لـ "مُهند" وقالت له بصوت فيه شيء من الحدة:

- "برضو فتحت الباب من غير ما تستناني؟! طب إفرض كان طلع حرامى ولا قُتال قُتلة؟! كان زمانه دخل قتلنى وخطفك إنت وأختك و..."



قاطعتها بشيء من الود:

- "إزيك يا طنط، بالراحة على الولد هو لسه صغير ومش فاهم، أنا هتكلم معاه وهفهمه"

بصّت لي بنظرة كلّها احتقار، حاولت تداريها لكن معرفتش،
وبعدين قالت:

- "إزيك يا علاء، كان بودّي أقول لك إتفضل والله."

ابتسمت بسخرية، وبعدين قلت:

- "مالوش لزوم، إحنا كده كده مش عايزين نتأخر على المدرسة."

بصّت وراها وزعّقت في الفراغ وهي بتقول:

- "يا سما، يلا يا بنتي باباكي وصل."

طلّيت بعيني على الشقّة، وبعدين قلت بتردد:

- "هيّ.. هيّ أروى نزلت برضو؟!"

- "آه يا خويا نزلت برضو، ما إنت لو بتيجي بدري شوية كنت
لحقتها"

- "معلش، إن شاء الله هلحقها المرة الجاية."

- "ما إنت كلّ مرة بتقول كده وبتتأخر، يا ابني، إعقل كده وفكر

تاني، لو مش عشانكوا يبقّى عشان ولادكوا"

- "الموضوع مُنتهي يا طنط خلاص، أنا وأروى ملناش عيش مع بعض."

- "ولمّا إنتوا ملكوش عيش مع بعض، بتسأل عليها كلّ مرة ليه؟!"



معرفتش أُرْد، أنقذني ظهور "سما" في الصورة، ف قفلت على الحوار
ووجهت كلامي لـ "سما":

- "سما، إزيك يا حبيبتتي؟"

مَرَدَتش، ومكانتش بَصالي كالعادة، جدتها بَصَتْ لها بعتاب وقالت لها:

- "بابا بيسلم عليكي يا سما! سلمي عليه يلا"

بَصَتْ لي بالعافية، وبعدين مَدَّت إيدها من بعيد، كان نفسي
أسحبها من إيدها وأخُدها في حُضني، بس مسكت نفسي وقُلْتُ لها:

- "ماتعمليش حاجة إنتي مش عايزاها يا سما، لو مش عايزة
تسلمي على بابا خلاص، أنا مش هجبرك"

سحبت إيدها وكأَنَّها ما صدقت، في اللحظة اللي لقيت جدتها
بتقولي فيها:

- "ما هو دلحك المِرْئ ده هو اللي مخليها تعاملك كده"

- "خليها على راحتها، مَفِيش داعي نجبرها على حاجة زيّ كده، يلا،
أشوفك على خير يا طنط، وإبقي سلميلي على أروى"

- "يوصل إن شاء الله"

- "يلا يا ولاد"



- "بُص يا بابا، أنا رسمت الرسمة دي في المدرسة الأسبوع اللي فات،
الميس قالت لي إنها حلوة أوي، وماما كمان، بس سما معجبتهاش
وكانت عاوزة تمسحها"

خدت التابلت من "مُهند" واخترت عرض الرسمة بشكل ثَلَاثِي
الأبعاد أو بتقنية الهولوجرام زي ما بنقول عليها، عشان أعرف أركز
في تفاصيلها بشكل أكبر، كان راسم جنيّة كبيرة وواسعة، متحاوطة
بالورد والشجر، وكان راسم نفسه وهو راكب على عجلة، وراسمني
وأنا ساندّه عليها وبعلمه إزاي يسوقها، على الشمال خالص كان راسم
"سما"، بتبُص علينا وهي بتضحك، وضمّة كفوف إيديها قدامها وكأنّها
بتشجّع "مُهند" عشان يوصل لها بالعجلة، في مُنتصف المسافة بيننا
وبين "سما" كانت "أروى" قاعدة على الأرض، لكن ورا شوية، فاردة
رجليها على الزرع وبتبُص لنا بسعادة، كانت رسمة حلوة أوي، بس
توجع، بصّيت لـ "سما" في المرايا، كانت مربعة إيديها وبتبُص من
الشباك وهي مكشّرة، مرضتش أسألها كانت عايزة تمسحها ليه، الإجابة
كانت واضحة، اتنهدت، وغصبت على نفسي إني ابتسم وأنا برجع
التابلت لـ "مُهند" وبقوله:

- "حلوة أوي يا حبيبي، هتبقى أشطر وأحسن رسّام في الدُنيا"

- "ماما كمان بتقولي كده، وبتخليني أتفرج على كورسات رسم في
الأجازة"

- "شطور، عارف بقى لو انتظمت في الكورسات دي، هجيب لك
عجلة زي اللي في الصورة دي بالظبط، إيه رأيك؟"



فرح للحظة وابتسم بسعادة، وبعدين بص للرسم مرة ثانية، وابتسامته إبتدت تروح من على وشه بالتدريج، فضل باصص للرسم وبعدين قال بصوت واطي:

- "بس إنت مش هتعرف تعلمني عليها، عشان مابقيناش عايشين مع بعض."

- "لا يا حبيبي ماتقولش كده، هعلمك عليها لحد ما هتعرف تسوقها لوحداك و..."

- "هو إنتوا ليه سبتوا بعض؟ إنت وماما؟"

فاجئني بسؤاله، سكت للحظة وكنت هرُد، بس "سما" سبقتني وقالت:

- "عشان مَبقاش يحبّها"

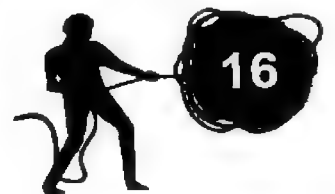
بصّيت لها في المرايا ولقيتها بتبُص لي بغضب، في اللحظة الي "مُهند" نَبّهني فيها فجأة وقال:

- "أقف يا بابا، إحنا خلاص وصلنا المدرسة"

رد "سما" خلاني مخدش بالي إننا وصلنا، ركنت على جنب وأنا بفكر في الي قالته "سما" وبحاول ألاقي رد مُناسب ليه، بس بمُجرد ما وقفت لقيتها بتفتح باب العربية وبتنزل منه وهي بتقول:

- "ولا بقى بيحبنا إحنا كمان!"

نزلت وقفلت الباب بقوة، واتحركت ناحية بؤابة المدرسة من غير ما تبُص وراها، فضلت أراقبها بتأثر، بس حاولت أمسك نفسي عشان "مُهند"، بصّيت له، لقيته بيُبص لي وباين عليه علامات الحُزن، وبعدين لقيته بيقولي فجأة:



- "متخافش يا بابا، أنا مش هصدّق ده أبدًا، إنت هتفضل تحبّني على طول، مش كده؟"

مسكت دموعي بالعافية، هزّيت راسي ومِلت عليه، وحضنته بكُل قوّتي، وبعدين همست في ودنه وقُلّت له:

- "دائمًا، دائمًا يا مُهند"

بوسته على جبينه، وبعدين قُلّت له:

- "يلا عشان متتأخرش، هشوفك الأسبوع الجاي"

- "حاضر."

لبس شنطته ونزل من العربية، قفل الباب وعمل لي باي باي من ورا الإزاز، وبعدين اتحرّك ناحية البوّابة ولف وراه وعمل لي باي باي تاني، وعملها للمرة الثالثة لمّا وصل للبوّابة، دخل بعدها واختفى وراه، اتطمّنت إنّه خلاص دخل، ووقتها بس سمحت لنفسي إني أعيط، وسبت عينيّا تذرف دموعها من غير أي مُحاولة منّي لإيقافها، كعادتي كُل مرة بشوفهم فيها، وبوصلهم للمدرسة.



ارتضيت بشكل أو بآخر إنّي أبقى الطرف الظالم في الحكاية، أنا اللي خدت قرار الانفصال، وبرغم إن "أروى" كانت بتفكر فيه زيّي بالظبط، إلا إنّه أكيد ارتاحت كتير لإن القرار جه منّي أنا، عشان متبقاش في وش المدفع، وعشان متضطرش تبرر أي حاجة سواء لأهلي أو أهلها..

- "هتطلقوا! ليه؟ إيه اللي حصل بس؟"



تُسكت وما ترُدش، وتبُص لي، ف أتكلم أنا وأحاول أشرح لهم إننا حاولنا، بس اختلافنا كان أكبر مننا، الموضوع كان غير مفهوم بالنسبة ليهم، اتنين بيحبّوا بعض، روحهم في بعض حرفيّا، بينهم عشرة وعُمر بحاله، والأهم، بينهم طفلين زيّ الملايكة، إيه اللي يخليهم يبعدوا! كانوا بيُبصوا لي بنظرات كُلهّا شك.

- "أكيد شاف له شوفة تانية"

لسان حالهم كان بيقول كده، أهلي كانوا في موقف مَيّتحسدوش عليه:

- "يا ابني فهمنا في إيه، الناس هتاكل وشنا"

أشرح لهم:

- "يا جماعة مش مُتفاهمين، مش مرتاحين، كُل واحد فينا بيعجي على نفسه عشان يريح الثاني، ومحدث فينا بيرتاح"

مايفهموش برضه، أهلي شايفيني بتدلّع، وأهلها فاكرين إني خُنّتها أو أذيتها وهيّ مخبيّة، معرفش بتدافع عني قُدامهم ولا لأ، بس اللي أنا مُتأكد منه إنّها ارتاحت كتير إن القرار كان قراري، وإن أنا اللي طلبت نتطلق ..

ركنت العربية قُدّام المُستشفى، بصّيت في ساعتِي، كانت داخلة على 9 ونص، نزلت واتحرّكت ناحية البوّابة "مُستشفى الأمل للأمراض النفسية والعصبية"، بصّيت على اليّفطة وأنا بفكّر، يوم جديد من الانغماس في مشاكل ومتاعب الآخرين، على أمل إني أهرب من مشاكلي شوية.

في مَقولة بتقول "إن الطبيب النفسي أوقات بيحتاج للعلاج زيّ ه زِي المريض بالظبط" ده أكثر وقت أنا مصدّق فيه المَقولة دي، أنا فعلاً



محتاج للعلاج، بس برغم كُل شهاداتي وخبراتي والمرضى اللي قدرت أعالجهم، إلا إني لحد اللحظة دي، مقدرتش أعرف علاجي إيه..

مشيت في ممرات المُستشفى وأنا بقلب في التابلت بتاعي، بشوف لو حد كلمني أو بعث لي رسالة، لكن كالعادة ملقتش أي حاجة، حطيت التابلت في جيبِي في نفس اللحظة اللي وصلت فيها لمكتبي، عشان ألاقي "دُعاء"، المُمرضة والسكرتيرة بتاعتي بتستقبلني كالعادة..

- "صباح الخير يا دكتور علاء"

- "صباح النور يا دُعاء، عندنا كام حالة النهاردة؟"

- "حالتين بس يا دكتور، حالة كمان نُص ساعة، وحالة الساعة 12"

- "أول مرة ولا..؟"

- "آه يا دكتور، الاتنين أول مرة"

- "طيب كويس، اليوم مش زحمة خالص، ملفاتهم جاهزة؟"

- "هتلاقيهم على مكتب حضرتك يا دكتور"

- "عظيم، خلي عم متولي يحضر لي فنجان القهوة بتاعي"

- "حاضر يا دكتور"

شكرتها واتحركت ناحية باب الغُرفة، فتحته ودخلت وقفلت الباب ورايا، أوضة بسيطة ألوانها فاتحة وبُتدخلها الشمس، زهور وزرع جمب الشبّاك على الشمال، مكتب في النُص أمامه كُرسين، ومكتبة كبيرة على اليمين، قُدّامها شيزلونج خشبي شكله مُميز، الغُرفة كانت مُنظّمة جدّا، بالظبط زي حياتي السابقة، وكأنّها آخر ما تبقى منها، اتحركت ناحية المكتب، قلعت الجاكتة وعلّققتها على الكُرسِي، وبعدين قعدت

وولّعت سيجارة، سحبت نَفَس طويل ورَجّعت راسي لورا، فضلت ثابت على نفس الوضع للحظات، وبعدين بصّيت على المكتب، لقيت الملفين الي يخصوصا الحالتين بتوع النهاردة، سحبتهم ناحيتي وبدأت أتصفح فيهم، حالة الساعة 12، لسيدة في مُنتصف الثلاثينات، تُدعى نادية الجوهري، حاصلة على دكتوراة من إنجلترا، وتعمل دكتورة جامعية في كلية العلوم جامعة القاهرة.

الحالة الاجتماعية: مُطلّقة.

سبب الزيارة: اكتئاب سببه فشل الزواج..!

الباب خبّط، و"دُعاء" دخلت وفي إيدها كوباية القهوة، بلغتني إن حالة الساعة 10 قاعد بره، وسألتنني أدخله ولا لأ، بصّيت في ساعتني، كان جاي بدري 5 دقائق، شكرتها على القهوة الي سابتها على المكتب، وقُلّت لها تخليه يُدخل، مسكت الملف بتاعه عشان أبُص عليه، واستغربت جدّا، ماكنش فيه أي حاجة مكتوبة في خانة الاسم، ولا السن ولا المهنة ولا الحالة الاجتماعية، ماكنش مكتوب غير سبب الزيارة، قريت السبب في نفس اللحظة الي خبّط فيها على الباب ودخل، كان مكتوب:

"مُحاولة الانتحار باستخدام آلة حادة"





10:00 هياحًا..

عيون بُنيّة بَصّة للفراغ، شفايف بيضاء، شعر ناعم غير مُرتب مع وجود بعض علامات الصلح في الجانبين، ملامح حادة، قد تكون مُخيفة، رعشة مُنتظمة في اليد اليُسرى كان بيحاول يسيطر عليها، وضامة طبية محاوطة الساعد الأيمن، مما يدل على إن مُحاولة الانتحار كانت عن طريق قطع الشرايين، كان لابس هدوم المُستشفى، ف فهمت إنه نزيل جديد عندنا، وكان قاعد وهو محني ظهره، وكأنه مش مرتاح في قعدته..

- "إنت.. قاعد كويس؟ مرتاح يعني؟"

سألته بصوت هادي، فhez راسه بالإيجاب، مديت إيدي لعبلة السجائر، طلّعت سيجارة، وبعدين سألته:

- "بتدخن؟"



هز راسه بالنفي، حطيت السجارة بين شفايفي وولعتها وأنا بقوله:
- "طب لو مش هيضايك اسمح لي أولع سيجارة، أصلي مُدخن شره
بعيد عنك"

مردّش، ومهزش راسه، بصّيت على الملف بتاعه وبعدين قُلت له:
- "بس غريبة يعني إنيك مش ذاكر أي معلومات عنك في الملف
بتاعك، لا اسمك ولا وظيفتك، خرينا نبتدي بالراحة كده وقول لي،
اسمك إيه؟"
مردّش..

- "طب سنك، حالتك الاجتماعية"
مردّش برضو، استفزني، ماكنتش قادر أحدد هو بيمثل ولا حالته
مُتقدمة فعلاً، لقيت نفسي بسأله فجأة:
- "إنت جاي هنا ليه؟!"

حواجه اتحرّكت للحظة، بس فضل ساكت، قُلت له في شيء من
اللطف:

- "شوف، أنا مش هعرف أساعدك وإنت ساكت كده، لازم تساعدني
عشان أقدر أساعدك، فـ يا ريت ترد على سؤالي، بعد إذنك، إنت..
هنا.. ليه؟"

شفايفه اترعشت، فضل ساكت للحظات، وبعدها لقيته بيقول
بصوت مبجوح:

- "أنا.. مش عارف أنا هنا ليه!"



بصّيت له في نفاذ صبر، خدت نفّس من السيجارة ونفخته الناحية الثانية، وبعدين وجهت كلامي له وقُلّت:

- "مفيش حاجة اسمها مش عارف، إنت جاي لسبب، والسبب ده أنا محتاج أعرف.."

- "عشان.. عشان مش عارف.. أنا هنا ليه!"

قاطعني وقال جُمْلته الأخيرة وهو يبُص لي للمرة الأولى من ساعة ما دخل، بؤبؤ عينيه كان بيتحرك بعصبية وانتظام، فكرت في ردّه للحظة، وبعدين قُلّت له:

- "تُقصد.. هنا في الدنيا؟!"

هز راسه بالإيجاب، هزيت راسي أنا كمان عشان أحسسه إني فاهمه، وبعدين قُلّت:

- "طيب، أنا يهمني برضو أعرف اسمك، على الأقل عشان أقدر أخطبك بيه"

- "تقدر تقولي.. خالد."

- "خالد ده اسمك؟"

- "أء"

- "طيب ليه مش عايز تقولي اسمك الحقيقي؟!"

- "مش هقدر، هبقى مرتاح أكثر لو مقولتوش"

سكت للحظة، وبعدين قُلّت:



- "على العموم، ليك كامل الحرية تخفي اسمك الحقيقي، لكن اللي هتحكىه عنك لازم يبقى حقيقي، محتاج أعرفك، أعرف كل حاجة إنت مرّيت بيها عشان تسأل سؤال زيّ.. إنت هنا ليه، ماشي يا.. خالد؟"

شفايفه اترعشت وكان هيقول حاجة، بس سكت، حاولت أطمّنه وقلّت له:

- "متقلقش، أنا مش هسألك عن محاولة انتحارك، هسيبك إنت تتكلم عنها وقت ما تحب، لكن دلوقتي، يهمني تتكلم عن نفسك، حياتك، علاقاتك العاطفية، طفولتك"

عينه لمعت لما ذكرت كلمة "طفولتك"، بص لي، وحسّيت إنّه تحمّس للفكرة..

- "طفولتك، حابب نبتدي بطفولتك؟!"

هز راسه بالإيجاب..

- "عظيم جدّا، وأنا مُستعد اسمعك، يلا بينا؟"

دُست على زرار التسجيل في الريكورد، واستنّيته يبدأ، بص لي في تردد، وفضل ساكت للحظات، خد نفس عميق بعدها، وإبتدا يتكلم..

- "بُصِّي يا ماما، فراشة، فراشة حلوة"

- "شاطر يا حبيبي، قول لي بقى الفراشة دي ألوانها إيه؟"

بص "خالد" للفراشة، سكت شوية عشان يجمع الألوان في دماغه،
وبعدين قال:

- "أحمر، وأصفر، واسود، و.. في لون مش عارفه"

- "ده بنفسجي يا خالد"

- "ب... بفن... سجي؟"

ضحكت مامته بتلقائية، وبعدين قالت:

- "بنفسجي، ده يا حبيبي ميكس بين الأحمر والأزرق، ف إدونا اللون
الحلو ده"

- "بنفسجي، صح يا ماما؟"

- "صح يا حبيبي"

كان بيتلخبط كتير لما كان بينطق الكلمات، حقّه، ما هو كان لسه
بيتعلم الكلام وقتها، وبيكتشف كل حاجة بشكل عام، الألوان، أحمر
وأصفر و.. بنفسجي، الأشكال، مُربع ومثلث ودائرة، الأحاسيس، الأمان
والحُب والفرح، وكذلك الألم.. والحُزن.

ماكنش يتخيل أبدًا إنه هيختبر الألم والحُزن بالقوة دي في سن
صُغير زي اللي كان فيه، مُعظم الأطفال بيختبروا الحُزن عشان ماما
مرضيتش تعمل الأكلة اللي بيحبوها، أو عشان مودتهومش الملاهي زي
ما وعدتهم، أو عشان نسيت تجيب لهم لعبة جديدة وهي راجعة
من الشغل..



لكن مُعظم الأطفال مَختبروش الحُزن، عشان ماما قررت مَترجَعش من الشُّغل، وراحت حَتّة تانية، بعيدة عن خيال أي طفل، أي طفل مهمّا كان.

"خالد" كان بيعيِّط جامد وهو بيَشُد باباه من بنطلونه، في طريقهم لبِيت خالته، باباه كان شارد ومش مركز معاه خالص، مَنتبَهِش ليه إلا لما صرَّخ فيه وقال:

- "رد عليا بقى، ماما فين؟ ماما راحت فين؟!"

- "إحنا إتكلمنا في الموضوع ده وانتهينا خلاص يا خالد، قُلت لك ماما راحت عند ربنا"

- "يعني إيه راحت عند ربنا؟ لأ، قولها تيجي تاني، مَتخليهاش تروح."

باباه ماكنش قادر يرُد عليه، ولا حتّى كان قادر يُبص له، عينيه كانت فيها كسرة غريبة، مَشَفَهاش في باباه قبل كده، كانت مليانة دموع بس مسمحلهاش تنزل، سحب "خالد" من إيده ملدخل شارع ضيق، عشان يشوف خالته واقفة في الشبّاك، وبتشاور لهم في حُزن.. سنين عدّت، كبر فيهم "خالد" وهو عايش في بيت خالته، بعد ما باباه قرر يسافر يشتغل برّه، ويسيبه مع خالته وجوزها، "خالد" كان متعلق باباه جدّا قبل ما يسافر، فكرة إنّه يسيبه ويمشي هو كمان كانت مرفوضة بالنسبة له، وكان لسان حاله بيقول.. "طب على الأقل ماما لما مشيت ماكنش بإرادتها، لكن هو، يمشي ويسيبني ليه؟ ليه مياخذنيش معاه!"

أسباب والده مَكَانتش كفاية بالنسبة لـ"خالد"، كان عايزه يفضل في بلده، ويتربّى فيها بدل ما يتربّى في الغُربة، والده

كان فاهم الغربة غلط وقتها، وبرغم إن "خالد" كان لسه صغير، إلا إنه قدر يُدرك معنى الغربة لما أبوه سافر وسابه.. "الغربة مش بُعد عن الأرض" قال لنفسه "الغربة بُعد عن الوطن، والوطن مفهومه أكبر بكثير من حدود وثراب وعَلَم ونشيد، الوطن مُمكن يكون ناس بنحبهم، قلوب اتعلقنا بيها وبقت جزء منا، ولما سابونا، حسينا بمعنى الغربة."

"خالد" عُمره ما قدر يعتبر خالته وجوز خالته في مقام أمه وأبوه، لإنهم مقدروش يحسسوه بده، خالته كانت مشاعرها جامدة، إحساس الأمومة عندها ماكنش عالي، يمكن لإنها مخلفتش، ويمكن لإن اهتمامها الأكبر كان بجوزها الي كان بيخونها طول الوقت، "خالد" كان عارف إنه بيخونها، هيَّ كانت عارفة إنه بيخونها، وهو كان عارف إنها عارفة، بس محدش فيهم كان بيتكلم عن الموضوع، وكأن في اتفاق ضمني ما بينهم هُما الثلاثة إن الكلام في الأمر ده غير مُباح، كانوا دايماً بيتخانقوا، خالته وجوزها، بس خناقهم كان دايماً بيتغلف بمشاكل تانية، زي مصروف البيت والتأخير برّه، زي الأكل الي اتأخر والبيت الي متنفضش، خناقات طول الوقت، مليانة زعيق وغضب وكراهية، ما تذكرش فيها ولا مرة لفظ الخيانة، وكأن تفريغ الغضب والمشاعر هو المطلوب، مش مُحاولَة إنهم يلاقوا حل، "خالد" ماكنش شايف غير حل واحد، إن خالته تتطلق، بس خالته كانت بتفكر بشكل مُختلف، تتطلق تروح فين؟ تعيش إزاي؟ خالته ماكنش معاها مؤهل عالي عشان تشتغل بيه، ومش بتعرف تعمل حاجة غير.. خدمة جوزها، ولا كان معاها عيّل تتحامى فيه لما تكبر، خالته كانت بتخاف من المخاطرة، ومن المجهول، ويمكن ده الي كان مصبرها على الوضع الي كانت عايشة فيه، أما جوزها ف كان مرتاح كده، يُخرج ويعرف ستات

أشكال وألوان، ويرجع يلاقي واحدة قاعدا له في البيت، بتعمل له الأكل، بتنصف له هدومه، ويوم مّا الجنونة تركبها وتقرر تتخانق، يعلي صوته على صوتها، ويهددها بالمصروف والطلاق، مش بعيد كمان يمد إيده عليها ويضربها، عشان تعرف مقامها وحجمها.

كبر "خالد" في بيت مافيهوش أدنى قدر من المحبة والاهتمام، بعد ما أبوه سافر واتقطعت أخباره، وبرغم إنه فعليًا ماكنش بيحس ناحية خالته وجوز خالته بأي شيء، ولا حتّى مشاعر الشفقة، إلا إنه كان سعيد جدًا إنهم مخلفوش، عشان مايكتبوش على فرد آخر الشقاء معاهم، كفاية هو، وإبتدا يكون قناعات عن الارتباط، وعن الجواز، وعن الإنجاب، كان بيكبر كل يوم والقناعات دي كانت بتكبر معاه، وبتتأصل جواه، كان مُعتقد إن مَفيش شيء في الدنيا هيقدر يغير أي قناعة منهم، لحد ما قابل...

سارة..



بصيت له باهتمام، وقُلْتُ له:

- "مين سارة؟"

- "مراقي"

عيني راحت على إيده الشمال، وبعدين قُلْتُ:

- "بس أنا مش شايف دبله في إيدك الشمال"

إيده بطلت تترعش فجأة، ولقيته بيبتسم، من غير ما يرُد، بصيت له بشك، وبعدين قُلْتُ:



- "خالد؟"

- "أيوة"

- "سارة.. شخص حقيقي، مش كده؟"

ضحك بانفعال، وبعدين قال:

- "إيه يا دكتور؛ إنت فاكربي مجنون ولا إيه؟ لأ.. أنا مش مجنون،

أنا شخص جاي يتعالج من الاكتئاب، ومن مُحاولَة انتحار بسبب

ظروفه ومشاكله، لكني مش جاي اتعالج من وساوس أو خيالات،

سارة.. هيَّ أهم حقيقة في حياتي، تحب تعرف عنها أكثر؟"

- "تحب إنت تتكلم عنها؟"

- "أحب جدًّا"

- "وأنا سامعك"

سكت للحظة، بص فيها على السيارة اللي في إيدي، وبعدين قال:

- "ممكن... أطلب منك طلب قبل ما أكمل؟!"

- "أكيد... أي حاجة يا خالد!"

- "ممكن.. ممكن تطفى السيارة؟ أنا بقالي فترة مبطل و.. بقيت

بتخنق من ريحة الدُخان"

بصيت له للحظة، اتضايقت من نفسي فيها عشان حسسته بعدم

الراحة، طفيت السيارة فعلاً، وبعدين قُلت له بلهجة مُعتذرة:

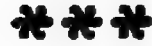
- "معلش يا خالد، أعذرني"

- "ولا يهملك، ولا يهملك يا دكتور"



سكت شوية ، ابتسم وكأنه بيفتكر ذكرى غالية عليه، ربّع إيديه
ومال لُقْدَام، وبعدين قال:

- "البداية يا دكتور، كانت في الجامعة"



- "تُقصد إيه؟"

- "الي سمعتيه، أنا مش هقدر أكمل"

- "بس... بس أنا مش هقدر أبعد عنك"

- "كُلْنَا بنقول كده في الأول، وفي الآخر بننسى، صدقيني، إحنا مش
مُناسبين لبعض"

نزلت على رُكبتها ومسكت إيد "خالد" بتوسل، والدموع مالية
عينها، كانت بتتنفس بصعوبة، بصّت له وقالت:

- "عشان خاطري، ما.. تبعدش، ماتعملش فيّا كده، أنا رسمت حياتي
كُلّها عليك، لو إنت مابقتش فيها، أنا.. أنا.."

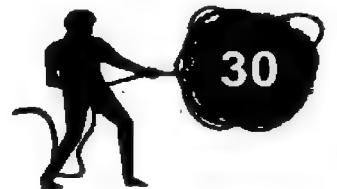
سكتت لحظة، مسحت فيها دموعها، وبعدين بصّت في اتجاه تاني وقالت:

- "معلش هو.. هو إحنا مُمكن نعيد من الأول؟"

زفر الجميع في قاعة المسرح، وعلى راسهم المُخرج، الي وجّه كلامه
ليها وقال:

- "يا سارة مش هينفع كده، دي سابع مرة نعيد نفس المشهد!"

- "معلش، أنا آسفة، كُل شوية بتلخبط وبنسى الديالوج"



بص المخرج الملقب بالبروفيسور أو "البروف" للمُساعد بتاعه، وقاله بصوت واطي:

- "أمال لو كُنّا عاملين مسرحية لشكسبير ولا نجيب محفوظ كانت عملت فينا إيه؟"

ابتسم المُساعد بسُخرية، في اللحظة الي وجّه المخرج كلامه فيها للكاست وقال:

- "خلاص يا شباب ناخُذ ريست، قُدامكم ساعة، عايز نبقي جاهزين بعدها، مش عايز أي عطلة، ماشي يا سارة؟"

حسّت بالإحراج لأنّه وجّه الكلام ليها بشكل مُباشر، بضت حواليتها ولقت الكاست كُله بيُبص عليها، عينيها جَتّ في عين "خالد" الي حاول إنّه يتفادها عشان مايحسسهاش بالضغط أكثر ما هيّ مضغوظة، بس معرفش، بضت للمخرج مرة ثانية وبعدين هزّت دماغها، في اللحظة الي بعدها ابتدا الكُل يمشي، فضلت واقفة مكانها شوية، بتبُص للمسرح الكبير من على الخشبة، اتنهدت بعدم ارتياح، وبعدين اتحركت للكواليس عشان تاخُذ شنطتها، لقت "خالد" واقف هناك بيجمّع حاجته هو كمان، ابتسمت له بتكلف من كُتر ما كانت متضايقة من الي حصل، ابتسم لها هو كمان، وبعدين قال:

- "سارة مش كده؟"

- "ده رابع يوم نعمل فيه بروفة سوا، معقولة لسه محفظتش اسمي؟!"

- "أعذريني معلش، بفتكر اسم الشخصية أكثر"

ضحكت بانفعال، وبعدين قالت:



- "شخصية! هيَّ فين الشخصية دي؟ دي مسرحية تعبانة يا ابني،
بناء الشخصيات زي الزفت والديالوج مُفتعل و..."
قاطعها فجأة..

- "على فكرة، أنا اللي كاتب المسرحية دي"
صدمها بجملته، بان عليها الإحراج أكثر، ضغطت على سنانها
للحظة، وبعدين قالت:

- "أنا.. مقصدش إنها وحشة أوي يعني"
ضحك "خالد"، وبعدين قال:

- "ولا يهمك، أنا عارف إنك مُتقصديش، وعارف برضو إنها مش
أحسن حاجة مُمكن تتعمل، بيني وبينك، أنا مَليش في الكتابة
أوي، ليّا في التمثيل أكثر، بعشقه"
ابتسمت، وقالت له:

- "على فكرة إنت شاطر جدّا في التمثيل، ومش بقولك كده عشان
لغبطت في كلامي عن المسرحية، لأ بجد، بتمثل حلو"
ابتسم، وهز دماغه عشان يعبر عن امتنانه، وبعدين قال:

- "إنتي كمان بتمثلي حلو على فكرة"

- "أيوة أيوة"

- "مش بهزر، كفاية الكدمة اللي تحت عينك، ده دليل على تقمُّصك
للشخصية"

-- "إيه؟!"



- "الكدمة اللي تحت عينك، خليتي الميك أب أرتيست تعملها لك
عشان المشهد اللي المفروض هضربك فيه، مش كده؟"
ارتبكت للحظة، حطت إيديها على عينها، وبعدين ابتسمت وقالت
بسخرية :

- "آه، كده، أنا مولودة على خشبة مسرح أصلاً يا ابني"

ضحكوا هُمّا الاتنين، شال "خالد" شنطته على كتفه، استأذنها،
واتحرك برّه الكواليس، فضلت "سارة" تراقبه وهو يبعد، ومع كُل
خطوة كان بيخطوها كانت ابتسامتها بتختفي، واحدة واحدة، وأول
ما خرج من المسرح، حطت إيديها على عينها، بالراحة على قد ما
قدرت، ومع ذلك اتوجعت، ومقدرتش تمنع نفسها من إنها تعيط.

في الفترة دي من عُمره، "خالد" كان مُندمج في حياة الجامعة، وبرغم
طبيعته الانطوائية في البيت، إلا إنه كان اجتماعي جدًا هناك، كان سهل
بالنسبة له يكوّن صداقات ويتعرف على ناس جديدة، حضوره كان
خفيف وأغلب الوقت بيتسم وبيضحك، كان بيحاول يهرب من أزماته
النفسية ومشاكله بالطريقة دي، ويمكن اللي خلاه يُدخل مسرح الجامعة
من الأساس، إنه عايز يهرب من حياته ويعيش حياة حد تاني، حتّى
لو كان مُجرد شخصية في عمل مسرحي، الموضوع كان يفرق معاه
فعلاً، بس مش لوقت طويل، لأنه في النهاية كان بيضطر يرجع البيت،
ويُدخل أوضته ويقفل على نفسه، ويرجع تاني وحيد، بيسمع خناقات
خالته وجوزها من ورا الباب، وبيحاول ميتأثرش بيها، وميفكرش في
كُل حاجة تسببت في إنه يبقى في الوضع ده، ولكن هيهات، الوحدة
كفيلة إنها تصحّي كُل الجروح المقفولة، كان كُل اللي بيفكر فيه وقتها
إنه لوحده، وإنه بيتعذب بالشكل المُبالغ فيه ده بسبب إنه لوحده،

معندوش حد يسمعه، يُحضنه، يهوّن عليه أوجاعه ومشاكله، وفي نفس الوقت، كان صعب عليه يفتح الباب لحد، خوفه من الفشل والفقد كان أكبر بكثير من إنّه يسمح لحد يُدخل حياته ويعرف تفاصيلها..

"أكيد مش هيستحمل!" كان بيقول لنفسه "مَفيش حد طبيعي يقدر يستحمل عُقدي والكلاكيع الي جوايا، مُجرد ما الابتسامة تتمحي، ونفسي الحقيقية تظهر على السطح ويشوفها، هيهرب، أكيد هيهرب، ولو حصلت مُعجزة وفضل، أبقى حكمت عليه بالتعاسة من الي هيشوفه منّي!"

"خالد" كان مُقتنع إن مَفيش إنسان طبيعي هيقدر يتحمّله، وفضل مُقتنع بده لفترة كبيرة جدّا، لحد ما "سارة" دخلت حياته..!

وده حصل تحديداً بعد نجاحه في مسرحية الترم الأول، المُخرج انبسط منّه جدّا وعرض عليه دور البطولة في مسرحية الترم الثاني "خالد" فرح جدّا، وبعدها عرف بالصدفة إن المُخرج لسه ما استقرش على مسرحية بعينها، ف فرح أكثر، وعرض عليه قصة من القصص الي كان بيكتبها في وقت فراغه، ولدهشته، رَحّب بيها المُخرج ووافق عليها، ماكنش يعرف وقتها إن المُخرج كان عايز أي حاجة يعملها وخلص، عمل المُعالجة، وإبتدا يختار المُمثلين، عشان يُقع اختياره على "سارة" إنّها تلعب دور البطولة مع "خالد"، العلاقة الي إبتدت على خشبة المسرح بكلام حافظينه وبيرددوه، وبعدين اتحولت للكواليس عشان يبدأ بينهم أول كلام حقيقي، ويحس "خالد" بشيء من الألفة والراحة معاها، كان طبيعي يبقوا صُحاب، نظرًا لأنّهم كانوا بيمثلوا مع بعض وبيقضّوا أغلب الوقت سوا، ونظرًا لأن "خالد" كان اجتماعي في الجامعة وبيتصاحب على أي حد، بس الغريب في الموضوع إن "خالد" علاقته

كانت سطحية جدًا بـ أغلب أصحابه إن ماكنش كُلهم، علاقات قائمة على الضحك والهزار، الأكل في كافيتيريا الجامعة، مُساعدة بعض في أمور الدراسة، لا أكثر ولا أقل، لكن مع "سارة" الموضوع كان مُختلف، "خالد" كان بيحس إنّه مرتاح معها دونًا عن غيرها، عايز يعرف عنها أكثر، ولمّا كان بيحاول يقاوم إنّه يتعمق معها كان بيحس بصعوبة بالغة، كان مستغرب ليه بيحس بكده معها هيّ بالذات، أوقات كان بيحس إنّه خلاص هيضعف، وهيسألها عن أحوالها ويحكي لها عن نفسه أكثر، بس كان بيلحق نفسه على آخر لحظة..

"افتكر يا خالد" كان بيقول لنفسه، "مَفيش إنسان طبيعي هيقدر يستحملك".

بس اللي ماكنش يعرفه وقتها، إن "سارة" كانت زيّه بالضبط، مش إنسانة طبيعية.



- "يلا يا خالد متأخرين، عايزين نخلص المشهد ده النهاردة"

بص "خالد" على خشبة المسرح عشان يلاقي بنت تانية غير "سارة" واقفة عليه، المُمثلة البديلة، واللي بتقوم بدور "سارة" في حالة غيابها أو تأخرها، استغرب جدًا، قَرَب من المُخرج وسأله:

- "أمال سارة فين؟! مش عوايدها ماتجيش أو تتأخر!"

- "جات يا سيدي واعتذرت، بتقول مش هتقدر تشتغل النهاردة، تعبانة"



قلبه اتهمز للحظة لما سمع الكلمة الأخيرة، حاول مايبينش تأثره وقال:

- "تعبانة مالها؟!"

- "عملت حادثة بسيطة كده وهي جاية الجامعة بالعجلة النهاردة، وقعت على وشها واتعورت، أنا مش فاهم إيه البنات اللي بتركب عجل دي؟! هو إحنا ناقصين؟"

مريضش "خالد" يعلق على جملته الأخيرة، اللي استفزته جدًا، ومريضش برضه يبين قلقه وانزعاجه من اللي حصل لـ "سارة" قدام المخرج، إلا إنه كان غضبان وشايط من جواه، يمكن لأول مرة يحس بالخوف والقلق بالشكل ده على حد غير نفسه، كان هالين عليه يسب المسرح ويروح يتطمئن عليها، بس دي كانت هتبقى حاجة غريبة، لأنهم مش أصحاب للدرجة يعني، حاول يطرد المخاوف دي وطلع على المسرح، حاول يركز في الديالوج، حاول ينسى "سارة"، بس معرفش، أدائه ماكنش قد كده، تركيزه كان شبه مُنعدم، ودماغه كانت بتفكر في حاجة واحدة بس..

"سارة"

بعد وصلة توبيخ مُعتبرة من المخرج للكاست كُله، وإعلانه إنه مش هيكمل البروفة بالأداء ده، خرج الكاست من المسرح، ما عدا "خالد" اللي اتأخر كعادته في لم حاجاته، وهو خارج سمع حد بيعيط بصوت واطي جدًا على السلم الداخلي المؤدي للدور الثاني للمسرح، فضل

واقف للحظة عشان يركز في الصوت، وفضوله دفعه إنه يطلع على درجات السلم بالراحة، عشان يعرف مصدر الصوت ده إيه..

الفضول هو السبب في كُل حاجة جميلة، غريبة، جديدة، بتحصل في حياتنا.. بالفعل، لولا الفضول، ماكنش الإنسان اختبر واحد من أعظم الأحاسيس في الحياة.. إحساس الاكتشاف، وتجربة شيء جديد لأول مرة.

وصل "خالد" لآخر درجة في السلم، عشان يلاقي "سارة" قاعدة على السلم المُقابل، سائدة زهرها على الحِيطَة، مائلة لُقْدَام، ضَمّة رجليها الاتنين بإيديها، وسائدة براسها على رُكبها، وضع يشبه للوضع الجنيني، بيميل ليه الإنسان في أوقات التعب الشديد، لشعوره بإنّه عايز يرجع لبطن أمّه مرة ثانية، أو لإن الوضع ده أقرب ما يكون للعناق، وكأنّك بتُحضن نفسك، وبتطبطب عليها، "سارة" كانت بتعيّط في اللحظة اللي انتبهت فيها لوجود "خالد"، رَفَعَت راسها بالراحة وبصّت له، وفي اللحظة دي "خالد" كان حاسس إنّه بيشوفها وبيتأملها لأول مرة، أول مرة على الإطلاق، عيونها البُنْيَة الواسعة، شعرها الإسود الثقيل، شفايفها الرُفِيعَة، وجسمها الصُغير، رفعت راسها أكثر عشان يشوف علامات من اللون البنفسجي مُنتشرة في وشّها، قلبه وجعه، مقدرش يخفي تأثيره من شكلها، اعتدلت في جلستها ومدّت إيدها ناحية وشّها بشكل لا إرادي عشان تمسح دموعها، ومُجرد ما إيدها لمست وشّها اتوجعت، فنزلت إيدها مرة ثانية، وبصّت في الأرض، فضلوا ساكتين شوية، وبعدين قالت بطريقة ساخرة شوية:

- "عارفة هتقول إيه، البنات مَبْتَعْرِفش تسوق لا عربيات ولا حتّى عَجَل، على فكرة بقى أنا بعرف أسوق عَجَل كويس جدّا، سواق الميكروباص الغبي هو اللي كسر عليا و.."

- "ماكنتش هقول كده"



قاطعها "خالد" بنبرة حاول يظهرها مُتماسكة، بصّت له، فابتسم لها بلُطف، اتحرك بهدوء ناحيتها وقعد جنبها على السلم، ضمّ رجله وبص قُدّامه، سكت شوية، وبعدين قال بنبرة هادية:

- "عارفة؟"

بصت له باهتمام، كمّل وقال:

- "أنا مبعرفش أسوق عَجَل، عُمَر ما جات لي الفُرصة إني أتعلم، بابا ماكنش موجود عشان يعلمني، وماكنش بيبقى عندي الجُرأة إني أنزل وأتعلم مع العيال في الشارع، كُنت منطوي شوية، وكُنت بخاف، فكان أخري إني أتفرج عليهم من شَبّاك الصالة، وراقب تقدمهم، من أول ما كانوا بيحُطّوا السَنّادات، لحد ما وصلوا إنهم يرفعوا بالعجل حُصان ويجروا بيه على عجلة واحدة، كُنت براقبهم وبحاول اتخيل إحساسهم، خُصوصًا وهُمّا لَسّه بيتعلموا، كُنت بشوف العيّل من دول وهو بيُقع الوقعة على وشّه، ويُقعد يعيْط وصُحابه يضحكوا عليه، أقول خلاص كده هياخذ عجلته ويرُوح، بس كُنت بتفاجئ إنّه كان بيقوم تاني، ينقُض هدومه ويمسح دموعه، يعدل عجلته، وبعدين يركبها ويحاول مرة ثانية، من الشَبّاك شُفت عيال كثير بتتعلّم ركوب العجل، وبيقعوا، وبيتعَوّروا..."

بَص لها لقاها بتبُص له وهيّ بتبتسم، فضل باصص لها للحظة، وبعدين كمّل بنفس الصوت الهادي وقال:

- "بس عُمري ما شُفت حد منهم متعَوّر زيّ ما إنتي متعَوّرة كده" اتفاجئت، ابتسامتها إبتدت تختفي بشكل تدريجي، كمّل وقال:



- "الكدمات دي تشبه للكدمة اللي كانت في وشك أول يوم اتكلمنا فيه، لما افكرت إنك راسماها عند الميك أب أرتست عشان المشهد، الكدمات دي أنا واخذ عليها وبشوفها كتير في بيتنا، ورغم إن خالتي بتحاول تداريها وهي بتحط لي الأكل، لكني باخد بالي منها برضو، وبعرف إن خناقة إمبراح مع جوزها مانتهتش بالزعيق والشتيمة وخلاص، ولكن انتهت بعلامات أقوى، وأشد تأثيراً"

بصت في الأرض، كانت أول مرة تحس إنها متعريّة قدام حد، ولدهشتها، مكانتش مكسوفة..

- "تحبي تتكلمي؟"

- "سيبك"

ردت بسرعة ومن غير ما تبص له، ماكنش عارف المفروض يعمل إيه دلوقتي، معذور، الموقف اللي حصله معاها ده كان أقصى درجات التواصل الإنساني بينه وبين أي حد، في حياته كلها متكلمش مع حد بالشكل ده، ومهتمش لألم حد زي ما اهتم لألمها، فضلوا ساكتين لدقايق، مكانوش عارفين يقولوا إيه، حس إنه ممكن يكون حسسها بعدم الارتياح، فقرر ينسحب، قام بهدوء وهو بيقول:

- "ماشي، لو.. لو حسيتي إنك عايزة تتكلمي يعني، فأنا.. أنا هحب اسمعك"

بصت له، كانت هتقول حاجة، بس سكتت، ابتسم لها، ولف عشان ينزل السلم، اتحرك خطوتين، وابتدا يفكر إنها كانت فكرة سخيفة جداً، إنه يطلع وراها ويتدخل في حياتها بالشكل ده..

"إيه يا خالد؟" قال لنفسه، "إيه الي إنت عملته ده؟! إنت مين
عشان تكلمها في حاجة شخصية زي دي؟! تخيل نفسك مكانها، ترضى
حد يسألك على حاجة تُخصك كده؟! أكيد هي مش مرتاحة دلوقتي،
والموضوع هيبقى سخيّف بينك وبينها بعد كده على المسرح، أكيد
مش هتيجي المسرح تاني وهتتحاشي إنها تقابلك و.."

- "أنا.. بكرهه"

قالت الكلمة الأخيرة قبل ما ينزل بلحظة واحدة، اتسمّر مكانه
وبص لها وهو بيحاول يستوعب الي قالته، بصت له بنظرة كُلّها
وجع، ووجهت دقّة الحوار لحتّة تانية خالص:

- "وانت؟ بتكره جوز خالتك؟"

فضل ثابت للحظة، وبعدين هز راسه بالسلب، استغربت، ضمّت
حواجبها وسألته:

- "فعلاً! مبتكرهوش؟"

- "لا بكرهه ولا بحبه، مش بحس ناحيته بأي حاجة، وخالتي برضو"

- "ليه؟"

بص للسقف وفتح بُقّه عشان يُرد، وبعدين شرد للحظة، فكّر في
السؤال الي كان لسه بيسأله لنفسه من لحظات..

"ترضى حد يسألك على حاجة تُخصك كده؟"

استغرب نفسه، لأنّه حس في اللحظة دي وهي بتسأله، إنّه راضي
جدّا، ومَعندوش مُشكلة يجاوب..



- "متهيأ لي لأن الإهمال يُقابل بإهمال، محسسونيش بأي حاجة من ناحيتهم وأنا صُغير، فكبرت وأنا مش حاسس ناحيتهم بأي حاجة برضو، كُنتي.. كُنتي تُقصدي مين لما قُلتي بكرهه؟ أخوكي؟ جوز والدتك؟"

"أبويا"

هزيت دماغي بتفهم، وسكت وبصيت في الأرض، سكتت شوية وبعدين قالت:

- "أو مبكرهوش، مش عارفة"

- "يمكن الاتنين مع بعض؟"

- "إزاي؟"

- "أيام بتبقي كارهاه، زي النهاردة مثلاً، وأيام تانية لا"

- "أيوة، مُمكن"

سكتوا تاني، وبعدين قالت:

- "بس.. عارف يا خالد إيه الي أنا مُتأكدة منه؟"

- "إيه يا سارة؟!"

- "إني.. إني عُمري ما حبّيته!"

هز راسه وابتسم بمرارة، وهو بيتخيل أبوه، الي كان بيعشقه وهو صغير، قبل ما يقرر يتخلّى عنه ويسافر، وتتقطع أخباره، عشان يبتدي إحساس الحُب ده يختفي من جُواه شوية شوية، لحد ما انعدم تمامًا، ومبقاش ليه وجود في قلبه..



بصّت له وقالت:

- "ممكن أطلب منك طلب؟"

- "أكيد يا سارة"

- "ممكن ما.. تمشيش؟"

السؤال صدمه وخوّفه، مفهمش تُقصد إيه من الوهلة الأولى، بان عليه الاستغراب، فلحقته وقالت:

- "أقصد.. ممكن تفضل قاعد معايا يعني؟ لو مش وراك حاجة أو كده"

فضل ساكت للحظة، فحسّت بالندم لإنّها قالت الجُملة الأخيرة، رجعت في كلامها بسرعة وقالت:

- "أنا آسفة، خلاص لو وراك حاجة أو مش عايز، أنا كده كده كُنت شوية وهق..."

- "لا لأ.. عايز.. أكيد عايز"

بصّت له، في اللحظة اللي اتحرّك فيها ناحيتها مرة ثانية، وقعد جنبها، فضلوا ساكتين لوقت طويل، فگر إنّه يعمل حاجة، عُمره ما عملها قبل كده، بس كان خايف، كان خايف لا يتفهم غلط، وفي نفس الوقت كان حاسس إنّه عايز يعملها جدّا، وإنّها محتاجة ده منّه جدّا، فضل مُتردد لوقت طويل، لحد ما في النهاية قرر يتشجع، خد نفّس عميق، وطلّعه بالراحة، ومد إيده بهدوء، ولمس إيدها بأطراف صوابعه، وفجأة، إحساس بالكهرباء سرى في جسمه وجسمها في نفس اللحظة، كانت أول مرة يلمس إيد بنت، كانت أول مرة ولد يلمس إيدها بالشكل ده، مد إيده أكثر ومسك إيدها، تلاقت الكفوف لأول

مرة، بص لها، وحاول يطمّنها بنظراته، ولدهشتها، حسّت بالطمأنينة للحظة، وللحظة ثانية بعدها، حسّت إنّها مرتاحة جدّا وهو باصص لها بالشكل ده، وإيده حاضنة إيدها، وكأن.. وكأن كلّ الآلام الي كانت حاسّة بيها من شوية، اندثرت تمامًا، ومبقالهاش وجود.

لإننا_ في الحقيقة_ مش موجودين عشان نمنع أذى الدُّنيا عن بعض، كده كده الدُّنيا هتفضل تحاول تتذينا، لكن الي نقدر نعمله، إننا نهون أذيتها دي على الي بنحبهم، إننا نكون دايماً موجودين، بنسمع، بنطبطب، وبنهتم بيهم بجد، من قلبنا.



"خالد" ماكنش ناوي يدخّل حد حياته مهما حصل، "سارة" مكانتش ناوية تدخّل حد حياتها برضو، "خالد" عانى في طفولته وشبابه من أمور كثيرة خلّته يفقد الثقة في الناس والحُب والمعاني الجميلة في الحياة، "سارة" كمان عانت للدرجة الي تخليها تفقد الأمل في كلّ الحاجات دي زيّ "خالد" بالظبط، دي كانت الشرارة الي خلّت علاقتهم تنور أكثر، فكرة إن كلّ واحد فيهم عانى وداق الأمرين في حياته، وفكرة إن كلّ واحد فيهم لقي الي يحكي له، ويفهمه بجد، لأنّه اختبر المعاناة دي قبل كده..

والجميل، إن محدّش فيهم كان مستني ده، ولا حد فيهم كان بيدور على الشخص الي هيبجي ينتشله من حُزنه..

اتنين، شبه بعض، مُكتئبين من حياتهم، والاكتئاب جمّعهم سوا..

ودي.. كانت ميزته الوحيدة.



بس الغريب، والمعروف حتى بشكل علمي، إن الأقطاب المتشابهة
بتتنافر، والأقطاب المختلفة هيّ الي بتنجذب لبعضها، يبقى إزاي هُما
انجذبوا لبعض بالشكل ده، مع إنهم مُتشابهين؟

ده الي "خالد" كان بيسأله لنفسه في الوقت ده، كان فاكر إنّه لمُجرد
إنّهم عانوا من نفس المشاكل النفسية، يبقى ده معناه إنهم مُتشابهين..
بس الحقيقة إنهم كانوا قُطبين مُختلفين تمامًا، بكُل ما تحمله
الكلمة من معنى..

لكنهم مكانوش أدركوا ده لسه، أصل في الأول وفي الآخر يعني هُما
كانوا صحاب، صُحاب وبس. لحد ما جه اليوم الي اكتشف فيه
"خالد" حقيقة مشاعره ناحية "سارة"..

وإنهم _قطعا_ مش صُحاب وبس..

لأ. هُما أكثر من مُجرد صُحاب.



- "أنا عايز كُل واحد يبقى في مكانه يا جماعة، التركيز أهم شيء،
إحنا بقالنا شهور بنتدرب وبنعمل بروفات عشان اللحظة دي، لازم
تكونوا عارفين إن العرض في البروفات شيء وقُدّام الجمهور شيء ثاني،
أنا مش هقبل بأقل من مركز ثاني، سامعين؟ إيه ده! هيّ سارة
فين؟"

- "لسه ماجتش يا بروف، تحب أجهز بدالها؟"

ردّت المُمثلة البديلة على المُخرج بصوت فيه شوية فرحة، أمّا
"خالد" فحس بشوية قلق لما سمع المُخرج بيرُد بعصبية وبيقول:



- "أنا كُنت عارف إنِّي مش المفروض اعتمد عليها، مُمثلات آخر زمن،
اجهزي يا ميرنا، بسرعة يلا"
رد "خالد":

- "طب ما نستنى يا بروف شوية، هي أكيد في الطريق يعني، أنا
هكلمها أهو و.."

- "مَفيش وقت يا خالد مَفيش وقت! يلا، كُله يجهز، الستارة
هتترفع بعد رُبْع ساعة"

انفض المجلس من حوالين المُخرج، ما عدا "خالد" اللي فضل واقف
مكانه، كان قلقان على "سارة" جدًّا، كلّمها كتير ومَكانتش بترُد، خاف
لا يكون باباها عمل معاها مُشكلة قبل ما تنزل، ومنعها من النزول،
يَمكن يكون خد تليفونها كمان عشان كده مش عارفة ترُد، تصارعت
الأفكار جوّه دماغه، وماكنش عارف يعمل إيه، لحد ما لقي المُخرج
بيندهه فجأة:

- "خالد؟"

- "أيوة يا بروف"

- "إنت تمام؟ هتقدر تطلع ع الخشبة النهاردة؟"

- "إيه يا بروف السؤال ده! هي أول مرة يعني؟"

- "مقصدهش، بس أصل أنا كُنت باخُذ بالي في البروفات إنك مش
بتكون في كامل تركيزك لَمَّا.. لَمَّا سارة مابتبقاش موجودة"

سكت "خالد" للحظة، وبان عليه التوتر، كَمَل المُخرج وقال:



- "لو إنت مش جاهز قولي يا خالد، وهخلي سامح يطلع مكانك، هو طبعًا مايجيش حاجة في أدائك بس.."

- "ما تقلقش يا بروف، أنا تمام صدقني، وبعدين أنا مُتأكد إن سارة هتيجي وهتلحق إن شاء الله"

- "فاضل عشر دقائق يا خالد، مَظْنَش إنَّها هتلحق، المُهم عندي إن إنت تبقى جاهز، ماشي؟"

- "تمام، تمام حاضر"

- "أشوفك بعد العرض يا بطل"

خبط على كتفه تشجيعًا له، وبعدين إتحرك، في اللحظة دي قرر "خالد" يرن على "سارة" للمرة الأخيرة، ولمّا لقاها برضو مابتزُدش، قرر يخرج الموضوع من دماغه..

"سيبك يا خالد" قال لنفسه، "هي أكيد كويسة، أكيد محصلش حاجة، تلاقيها إتأخرت زيّ عاداتها، وهتوصل على المشهد بتاعها وهتلحق تعمله معاك، المُهم دلوقتي إنك تركز، إنت ناسي إن ده حلمك ولا إيه؟ إنت كُنت من أحسن المُمثلين في العرض اللي فات، ودلوقتي جه الوقت عشان تثبت إنك أحسن منهم كُلهم، ومين عارف، مش يمكن العرض ياخذ مركز؟ وإنت.. تاخذ جايزة أحسن مُمثل؟"

شحن "خالد" نفسه بالأفكار الإيجابية دي، وقف في الكواليس وهو شايف الستار بيترفع والجمهور بيسقف، دخلته كانت في المشهد الثاني، بعد خمس دقائق من دلوقتي، خد نَفَس عميق عشان يهدّي نفسه، وإبتدا يركز كُل تفكيره في العرض، والديالوج، والأداء اللي هيكسّر بيه الدُنيا..



بس الي ماكنش عامل حسابه، إن موبايله يرن في اللحظة دي،
عشان يفتحه، ويلاقى رسالة مبعوتة من "سارة"..
اتخض، واتسمّر في مكانه وهو بيقرأ كلمات الرسالة..

قطرات العرق إبتدت تنهمر على جبينه، وهو بيُص للموبايل،
وبيُص لخشبة المسرح، ماكنش عارف يعمل إيه، ماكنش عارف
يتصرف إزاي، قلبه كان بيدق بسرعة رهيبة، عينيه كانت بتتابع كلمات
الرسالة، وودنه كانت لاقطة كل حركة وصوت جاين من المسرح..
فضل واقف مكانه دقيقة كاملة، متخشب زي التماثيل، بيُص
للفراغ بعين ثابتة، لحد ما فجأة، لقى نفسه بيتحرك ناحية "سامح"
ويقول له:

- "اجهز بسرعة يا سامح، هتطلع مكاني"

- "نعم! إنت بتقول إيه؟! إزاي يعني؟!"

- "يلا يا سامح مَفِيش وقت، فاضل دقيقتين ع المشهد"

سابه واتحرك بسرعة في الاتجاه المُعاكس، في اللحظة الي "سامح"
نده عليه فيها وقال:

"يا خالد فهمني في إيه! أقول إيه للبروف طيب؟"

وقف "خالد" مكانه للحظة، وبعدين لف وبص لـ "سامح"، وقال له:

- "قوله.. إن والد سارة توفي، وإن سارة دلوقتي لوحدها ومش عارفة
تتصرف، فخالد كان لازم يمشي."

سكت لحظة، وبعدين كمل وقال الجملة الي متخيلش إنه ممكن
يقولها في يوم:
- "لإن.. لإن سارة عنده أهم."



موت الفجأة دايماً بيكون له وقع قاسي على نفوس البشر، مش
كُل الناس بتقدر تتحملة، كون إن شخص ما يختفي من حياتك بصفة
نهائية، حتّى لو ما كنتش بتحبّه، إنه يختفي بدون سابق إنذار كده
فهو أكيد أمر عظيم، خصوصاً على "سارة"، الأخت الكبيرة، والي بقت
فجأة هيّ المسئولة عن أمّها وإخواتها الصُغرين، كانت مصدومة،
عقلها ما كنتش قادر يستوعب حجم المسؤولية الملقاة على عاتقها،
مكانتش عارفة حتّى تتصرف في إجراءات وفاة أبوها، مكانتش عارفة
تعمل إيه، لحد ما لقت نفسها بتفكر في "خالد"، الشخص الوحيد
الي اتمنت إنه يكون موجود جنبها في اللحظة دي، مسكت موبايلها
بدافع الفضول، بتشوف إذا كان كلمها ولا لأ، واكتشفت إنه كلمها كثير،
بصّت في ساعة الموبايل، كان فاضل دقايق على العرض، توقعت إنه
واقف في الكواليس دلوقتي، بيجهز عشان يطلع، حسّت إنها ماينفعش
تكلّمه، وإنّها حتّى لو كلّمته مش هيكون جنب الموبايل، فقررت في
النهاية تبعت له رسالة، عشان لما يطلع من العرض يقرأها ويعرف
هيّ ماجتش ليه، بعّت له، وفضلت قاعدة في مكانها، بتحاول تقاوم
الانهيار، لحد ما فجأة اتبعت لها رسالة، فتحتها واكتشفت إنها من
"خالد"، الي كان بيقول فيها..

"أنا في الطريق، ابعتي لي العنوان!"



مَكانتش قادرة تصدّق نفسها في لحظتها، مصدّقتش غير لما شافته
قُدامها في البيت، بيسلم على مامتها وإخواتها وقرايبهم، بيحاول يساعد
في كُل شيء، استخراج شهادة الوفاة والغُسل والكفن، الدفنة وبعدها
العزا، كانت لأول مرة تشوف منهُ الجانب ده، الشخص اللي وقف
جمبها في الأزمة، ساعدها هيَّ وإخواتها على قد ما قدر، والأهم من
ده كُلّه، إنّه كان موجود عشان يهوّن عليها صدمة الموقف، "خالد"
نفسه كان مستغرب اللي بيعمله، ماكنش متوقع أبدًا، إنّه مُمكن
يحس بالمسئولية ناحية حد بالشكل ده، لدرجة إنّه يقضي ساعات من
وقته مابيعملش حاجة غير إنّه يراقب "سارة" وهيَّ بتعيّط، وبيحاول
يهوّن عليها، في الفترة دي "خالد" ابتدا يعترف لنفسه بهدوء إن اللي
بيحسه ناحية "سارة" مش مُجرد مشاعر صداقة زيّ ما كان مُتخيّل، لأ،
"سارة" بالنسبة له أكثر من مُجرد صديقة..

سارة.. حبيبة.

وعلى عكس أغلب الناس، اللي بيتدوا يحسوا بالفرحة والحماس
لما بيكتشفوا إنهم بيحبّوا، "خالد" كان حاسس بالرُعب، والخوف..
"خالد" عُمره ما تخيّل نفسه بيحب، بعد كُل القناعات اللي كوّنوها
عن الارتباط والجواز..

فكان طبيعي جدًا إنّه يُرفض يصدق مشاعره دي، ويُرفض يعترف
بيها لـ "سارة" وده اللي أدّى لسلسلة من الأحداث والمواقف الغير
مُريحة للطرفين بكُل ما تحمله الكلمة من معنى..

- "مين الشخص ده؟"

- "ده واحد صاحبي من أيام المدرسة، اشمعنى؟"

- "لا مَفيش، بسأل عادي"

- "بكلمك طول اليوم مش بتُردّي، كُنتي فين يا سارة؟!"

- "كُنت خارجة مع صُحاي ومخدتش بالي من الموبايل، كُنت عايز حاجة؟!"

- "لا، كُنت بتطمّن عليكي بس"

- "مش صح تتأخري بليل أوي كده، مش كده ولا إيه؟!"

- "يا عم عادي أنا متعودة على ده، ماتشغلش بالك"

- "طَيّب!"

ده اللي بيحصل لما الإنسان يحب ومايقدرش يعبر عن اللي جُواه، حالة مُستمرة من عدم الراحة، والقلق، والخوف، إحساس بالمسئولية طاغي عليه وفي نفس الوقت مبيقدرش يعبر عنه لا بالقول ولا بالفعل، عشان كده، حس "خالد" إن الحل الوحيد بالنسبة له إنه يبعد، كده كده مش هيقدر يعترف لها بحاجة، مشاعره هتفضل جُواه، ومش هيصرح بيها، وفعلاً، ابتدا ينسحب بهدوء، واحدة واحدة، واستغل



إن السنة الدراسية كانت خلصت، ومبقاش في شُغل مسرح، وإن عُدّي وقت طويل على وفاة والدها وإنّها قدرت تُقف على رجليها من تاني، انسحابه كان هادي ومدرّوس، كانت بتكلمه ويرُد كُل فين وفين، تُطلب مُساعدته ف يتحجج إنّه كان مشغول أو مش فاضي، تتكلم معاه في حاجة تُخصّها زيّ عادتهم، يعمل نفسه مش مُهتم، كان بيحاول يكرهها فيه بمعنى أصح، والظاهر إن أفعاله دي جابت نتيجة، لإنّها إبتدت تحس إنّه بيعمل كده قصد. وإبتدت تنسحب هيّ كمان، لحد ما في النهاية كلامهم بقى معدوم، ومابقوش موجودين في حياة بعض، لوقت طويل جدّا..

حاول "خالد" يرجع لحياته السابقة، الي مكانتش بتدور حوالين "سارة"، ولكن هيهات! كُل حاجة كانت بتضغط عليه والدنيا كانت بتسود في وشّه بالتدريج، ما الحاجة الوحيدة الي كانت مهونة عليه ضغوطات الحياة هيّ "سارة"، أي مُشكلة كانت بتحصل له سواء في البيت أو في الجامعة كان بيحكي لها هيّ، مُجرد كلامه معاها كان بيرّعه، مُجرد إحساسه إن في حد فاهمه ومقدر الي بيحكيه كان كافي بالنسبة له، وبالرغم من إن معدّاش وقت طويل على علاقتهم إلا إنّها كانت مليانة مواقف وتفصيل، كفيلة إنّها تحسسه بالوَحشة والاشتياق ليها، حاول ينساها بس معرفش، كان بيشوف صورتها في كُل بنت يقابلها، كان بيسمع ضحكتها بترن في ودنه كُل ما كان بيعُدّي على حتّة كانوا بيُقعدوا فيها سوا، إبتدا "خالد" يراجع قناعاته مرة تانية..

"هو أنا ليه بعدت بالشكل ده؟! " كان بيسأل نفسه..

"بعدت عشان تعبتي يا خالد! إنت ناسي غيرتك اللي ماكنتش قادر تبررها؟ طب خوفك عليها؟ إنت بتحبّها! ومش هتقدر تعترف لها أبدًا"

"أبدًا!!" رجع يسأل نفسه.. "طب ليه مش هقدر اعترف؟ إيه اللي هيجري يعني!"

"هيجري كثير وكثير! قناعاتك يا خالد! إنت ناسي قناعاتك عن الجواز والارتباط والخلفة وغيرهم؟ إنت من البداية وإنت عارف إنك مش طبيعي وإن مَفِيش إنسان طبيعي مُمكن يتقبل القناعات دي، يبقى إزاي تعترف لها بحُبّك وإنت مش هتقدر ترتبط بيها!"

"أيوة بس.. ما أنا مُمكن أكون بضِيع من إيدي الشخص الصح لمُجرد اختلاف قناعتنا! وهو ده ينفع يعني؟"

"ما هو لو إنتوا مُختلفين في قناعاتكم، يبقى ده مش الشخص الصح يا خالد!"

دخل "خالد" في حالة من الصراع الداخلي مع نفسه، طول الفترة اللي كان بعيد فيها عن "سارة"، ماكنش عارف يعمل إيه، لحد ما في النهاية مقدرش يقاوم، ورجع!

رجع وحكى لها كُل حاجة! ليه بعد عنها، كُل مخاوفه وشكوكه، مشاعره من ناحيتها. رجع، وقال لها إنّه.. بيحبّها.

وبرغم إنّه كان حاسس من أول موقف حقيقي بينهم إنّها كمان بتحبّه، إلا إنّها لما قالت له "وأنا كمان بحبّك" كان وقعها عظيم عليه، كانت أجمل كلمة يسمعها في حياته تقريبًا، وقررت تسامحه على بُعدة عنها وقدّرت أسبابه واحترمت قناعاته..

في النهاية، قرر "خالد" يغلب مشاعره على عقله، لاعتقاده
إن ده السبيل الوحيد للراحة من عذاب الفراق الي كان فيه، قرر
"خالد" يرجع لـ"سارة" كأحباب مش أصحاب، وإنهم يحاولوا يبنوا
شيء مع بعض، كان مُعتقد إن بالشكل ده أغلب مشاكله هتتحل،
وماكنش يعرف إن دي كانت بداية لمشاكل من نوع تاني خالص..
اختلاف قناعاتهم.



دق جرس الساعة الي على المكتب عشان يعلن عن انقضاء وقت الجلسة، قبل ما أدوس على الزرار عشان أسكتها، كتبت حاجة في الدفتر، وبعدين قلت له:

- "تمام يا خالد، إحنا كده الوقت بتاعنا خلص، مع إني كُنت حابب اسمعك أكثر، بس مش مُشكلة، هيبقى لينا جلسة ثانية مع بعض، أنا هكتب لك دلوقتي على دوا هيساعدك كتير، واطب عليه لحد ميعاد الجلسة الجاية، ودلوقتي تقدر تتفضل على أوضتك"

- "حاضر يا دكتور."

قام من مكانه واتحرك بخطوات بطيئة ناحية الباب، قبل ما أنه عليه وأقول له:

- "خالد؟"

لف وواجهني..

- "قولي، إرتحت شوية لما اتكلمت؟"

ابتسم بتعب، وهز راسه بالإيجاب، قبل ما أُرْد له الابتسامة، وراقبه وهو بيفتح الباب ويُخرج منه، فضلت ثابت في مكاني شوية، بفكر في الي "خالد" حكاه، لحد ما قررت ارفع سماعة التليفون الخاص بالمكتب، عشان ألقى "دُعاء" بترُد عليا:

- "أيوة يا دكتور"

- "بعد إذنك يا دُعاء، عايزك تخلي حد من الإدارة يبعث لنا بيانات الحالة الي كانت عندي دلوقتي"



– "حاضر يا دكتور"

قفلت معها، وبعدين قررت أمسك ملف الحالة الثانية، وأقلب فيه شوية، قبل ما تيجي..





12:00 ظهراً..

- "دكتور، حالة الساعة 12 وصلت"

فُقت من شرودي على صوت "دُعاء"، بصيت لها وبعدين قُلت لها:

- "تمام يا دُعاء، قوليلي، عملتي إيه في موضوع البيانات الي طلبتها منك؟"

- "يا دكتور ما إنت عارف النظام هنا في المُستشفى، ماشين بالتصوير البطيء، قالوا لي هندوّر ونبقى نبعث لك"

- "طيب خلاص، مش مُهم دلوقتي، خلي الحالة تُدخل"

- "حاضر"

اعتدلت في جلستي، ظبطت المُسجل على وضع الاستعداد، ملت على علبة سجايري عشان أطلع سيجارة، في اللحظة الي الباب خبط فيها، وشُفتها..



كان مكتوب في الملف إنها في مُنتصف الثلاثينات، لكن شكلها كان يوحي بأنها أصغر من كده بكثير، عيون خضراء، شعر كستنائي مُجعد، ميك أب شيك، وقوام ممشوق ومضبوط جدّا، كانت جميلة، ماقدرتش اخفي انبهاري بطلّتها المُميزة، ابتسمت لها، في اللحظة الي اتحرّكت فيها ناحيتي وهي مُبتسمة ومدّت إيدها عشان تسلم، وقفت مكاني ومدّيت إيدي أنا كمان وهي بتقول:

- "مساء الخير يا دكتور علاء، إزيك؟"

- "الحمد لله، إزيك يا.. د. نادية، مضبوط؟"

- "نادية من غير دكتورة، مَفيش داعي للتكليف"

- "خلاص، يبقى أنا كمان علاء من غير دكتور"

ابتسامتها اتسعت، كانت ابتسامة رقيقة وغير مُفتعلة، وبعدين قالت:

- "ماشي، متفقين"

- "اتفضلي"

شاورت لها ناحية الكرسي الي قُدامي، واستنيتها لحد ما تُقعد، رجعت لعبة سجائري مرة ثانية، بس جه في بالي استأذنها الأول قبل ما اولع سيجارة عشان ما يتكرّش الموقف الي حصل مع خالد، بس فجأة، لقيتها بتطلع لعبة سجائر ماركة دافيدوف، وبتسحب سيجارة رُفيعة وبتحُطها بين شفايفها، ابتسمت، ومدّيت إيدي بالولاعة قبل ما تطلع الولاعة بتاعتها، ولعت لها السيجارة، وراقبتها وهي بتُنْفِث دُخانها في الهواء، شكرتني بإيماءة رأس وابتسامة، فهزيت راسي وابتسمت

لها أنا كمان وأنا بسحب سيجارة من علبتي، وبولعها، في اللحظة اللي قالت لي فيها:

- "مكتبك شيك، عاجبني تناسق الألوان جدًا"

- "مُتشكر، ده ذوق مراي، مش ذوقي"

- "ربنا يخليكوا لبعض"

ابتسمت من غير ما أبين ضيقي من جُمَلتها، سحبت نَفَس من سيجارتي وبعدين قُلْتُ لها:

- "تحبي نبدأ بإيه؟"

- "مش عارفة"

- "البداية دايماً بتبقى الأصعب، بس بعد كده الدنيا بتبقى لذيذة"

- "بيني وبينك، أنا ماكنش في دماغي خالص إني أعمل كده، وإني أجي يعني لدكتور نفسي واتعالج، بس الموضوع مآثر على شُغلي، وأنا مش بحب أي حاجة تأثر على شُغلي"

- "مكتوب عندي إنك دكتورة في كلية العلوم"

- "أيوة"

- "ومكتوب كمان إن الدكتوراة بتاعتك من إنجلترا، مضبوط؟"

- "مضبوط"

- "عظيم، عظيم جدًا"

ابتسمت، وسحبَت نفس من سيجارتها، بصيت على سبب الزيارة مرة ثانية، "اكتئاب بسبب فشل الزواج" قبل ما ألقى نفسي بسألها فجأة:

- "قوليلي، إتعرفتي على جوزك هناك في إنجلترا؟"

سكتت للحظة، بان عليها الارتباك، قبل ما ترد وتقول:

- "لأ، اتعرفت عليه هنا، كنا بنشتغل مع بعض في نفس الفريق البحثي، وفُرصة السفر جت لنا إحنا الاثنين، سافرنا سوا و..."
سكتت فجأة، سألتها:

- "سكتي ليه؟!"

- "مش عارفة"

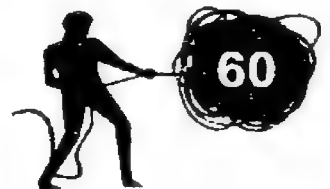
- "مش مرتاحة؟"

هزت راسها بالإيجاب، حسيت إنها لسه مش قادرة تتكلم عنه، فقررت أغير دقة الحوار خالص وقلت لها:

- "طيب قوليلي، في حد دلوقتي في حياتك؟ مش شرط يبقى في بينكوا مشاعر حُب، حتى لو صداقة أو عشرة من زمان"
- "لأ.. أنا لوحدي"

قالت الجُملة الأخيرة بصوت مهزوز، وبان عليها التأثير، راقبت انفعالاتها وأنا بسحب نفس تاني من السيجارة، في اللحظة الي قالت فيها بتردد:

- "متهيألي.. متهيألي إنه.."



- "إنه إيه؟!"

اتنهدت، وبعدين قالت:

- "إن هو ده السبب اللي مخليني مش قادرة أركز في شُغلي، ولا في أي حاجة في حياتي عامّة"

- "إنك لوحديك؟!"

- "أيوة"

- "إزاي؟!"

خدت نفس من سيجارتها عشان تكسب ثواني تفكر فيها، وبعدين قالت:

- "يمكن لآني.. خايفة. خايفة أكون لوحدي طول عمري"

قلبي وجعني للحظة، بس حاولت على قد ما أقدر ماينش ده، كان نفسي اسيب نفسي أتأثر بجملتها، كان نفسي أرُد عليها وأقول لها "وأنا كمان خايف من ده!"

بس مقدرتش، مُشكلة الطبيب النفسي إنّه ماينفعش يظهر مشاعره للمريض، الجلسة دي بتاعة المريض وبس، هو اللي يتكلم ويحكي ويبين مشاعره وأحاسيسه، لكن الدكتور، الدكتور مُهمته إنّه يسمع، ويحاول يحل، وبس! كُنت بصارع نفسي عشان مقولهاش حاجة تخُصني وتخُص مُشكلتي مع "أروى" في اللحظة دي، وفي النهاية، ردّيت عليها رد مُحايد، فيه احترام لمشاعرها، وفي نفس الوقت، تقدير لمشاعري:

- "حاسس بيكي"



قُلْتُهَا بِصَدَق، فَضَلْتُ بَصَّة لِي لِلْحِظَّة، حَسَّيْتُ فِيهَا إِنَّهَا ابْتَدَتْ
تَطْمَن لِي، وَدِه بَانَ أَكْثَر مَّا كَمَلْتُ كَلَام:

- "كُلَّ يَوْم الصُّبْح، بِقُوم مِّنَ النَّوْم وَأَنَا حَاسَّة إِنَّ مَا عِنْدِي شِ أَي طَاقَة
عِشَان أَوَاجِه الْحَيَاة، بِحَسَّ إِنِّي عَايِزَة أَفْضَل فِي السَّرِير طَوَّل الْيَوْم،
مَعْمَلْش حَاجَة، مَقُومْش حَتَّى عِشَان أَفْطَر أَوْ أَدْخُلَ الْحَمَام، مُجَرَّد
تَفْكِيرِي إِنِّي مُضْطَرَة أَقُوم وَاجْهَز وَانْزِل الشَّارِع بِرِعْبَنِي، النَّاس
بَقْتُ بِتَرْعَبْنِي، أَقَلَّ احْتِكَاك بِيَهُم بِحَسَّسْنِي إِنِّي عَايِزَة أُعْطِ وَأَصْرُخُ
وَأَرْجِع لِسَرِيرِي تَانِي، مِّنْ كَام يَوْم كُنْتُ مَاشِيَة بِالْعَرَبِيَّة وَحَدَّ كَسْر
عَلَيَّا، وَبَدَل مَا يَعْتَذِر لِي، شَتَمْنِي وَمَشِي! فَضَلْتُ وَاقِفَة فِي مَكَانِي
فِي نَص الشَّارِع مَش قَادِرَة أَتَحْرَك، النَّاس فَضَلْتُ تَزْمُر لِي بِقُوة،
حَسَّيْتُ إِنِّي بِنَهَار! الْيَوْم دِه رَجَعْتُ عَلَى الْبَيْت وَمَارُوحْتِش الشُّغْل،
كَلَمْتَهُمْ وَخَدْتُ أَجَازَة مَرَضِي، وَفَضَلْتُ أُعْطِ طَوَّل الْيَوْم، أَنَا.. أَنَا
عَارِفَة إِن دِي مُمَكِّن تَبْقَى هَشَاشَة نَفْسِيَّة، جَايِز مُبَالِغَة، بَس...
بَس دِه الْي بِحَسَّ بِيَه، وَمَش عَارِفَة أَقَاوِمَه!"

سَكَنْتُ لِلْحِظَّة، سَحَبْتُ فِيهَا آخِر نَفْس مِّن سِيَّجَارَتِهَا قَبْل مَا
تَطْفِيهَا، وَبَعْدَيْن قَالَتْ:

- "مَّا بِرُوح الشُّغْل، بِتَعَامَل بِمُنْتَهَى الْحَذَر، بِرُدَّ عَلَى الْقَدِّ، بِشَرْح
لِلطَّلَبَة مِّنْ غَيْر أَي شُغْف أَوْ حِمَاس، مَّا بِقَعْد فِي الْمَكْتَب مَعَ زَمَائِلِي
بِحَسَّسَهُمْ بِتَكَلَّمُوا عَنِّي، نَظَرَاتُهُمْ بِتَقُول كَدِه، بِتِهَامَسُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ
بَعْض وَبِيَبِصُوا لِي بِشَفَقَة، بِتَخِيل مَعَ نَفْسِي بِيَقُولُوا إِلَيْه..

اتَطَلَّقْتُ وَهِيَ فِي التَّلَاتِينَات! يَا تَرَى إِلَيْهِ السَّبَب؟ أَكِيد فِيهَا حَاجَة!
مِّن سَاعَة مَا جَات اشْتَغَلْتُ مَعَانَا وَأَنَا مَش مَرْتَا حَة لَهَا، مَقْفَلَة كَدِه
وَدَائِمًا لَوْحَدَهَا، أَكِيد نَكْدِيَّة، أَكِيد جُوزَهَا مَسْتَحْمَلْهَاش!



بتخيّل كلامهم بيني وبين نفسي، ودي حاجة بتأذيني نفسيًا أكثر وأكتر، بس في النهاية برضو مبقدرش أقاومها، مش بإيدي، زيّ ما مش بإيدي إني اتطلقت، وزيّ ما مش بإيدي إني أمنع نظراتهم ليّا"

بصّيت لها وأنا بطفي سيجارتي أنا كمان، وبعدين قُلت لها:

- "كُنتي طول عُمرِك كده؟"

- "كده إزاي؟"

- "يعني، بتخافي من الناس ومش عايزة تتعامل معاهم"

- "أبدًا، عُمرِي ما كُنت كده، بالعكس، طول عُمرِي فرفوشة وبحب

الهزار والضحك، كُنت بنت اجتماعية جدّا وعندي صحاب كثير

ولاد وبنات، بس دلوقتي مابقتش كده، هو أنا عايزة، عايزة أرجع

أعرف ناس تاني وأتعامل معاهم، بس... بس زيّ ما قُلت لك..."

- "خايفة، خايفة منهم"

هزّت راسها واتنهدت بعُمق، وبعدين قالت:

- "نفسي أرجع أحب شُغلي ويبقى عندي شغف ليه زيّ زمان، إنت

مش مُتخيّل أنا تعبِت قد إيه عشان أوصل لإني أبقى دكتورة

جامعية، التعب والوقت والمجهود، ضحيت بكام حاجة بـ..."

سكتت للحظة وهي بتبُص للفراغ، وبعدين كمّلت بصوت مليان أسي:

- "ضحيت بكام حاجة بحبّها!"

بصّيت لها بعدم فهم، وبعدين قُلت:

- "مش فاهم، حاجات زيّ إيه؟!"



سكتت ومردّتش، قُلْتُ لها بصوت أهدى شوية:

- "نادية، أنا محتاج منك إنك تساعديني عشان أقدر أساعدك"

- "بحاول!"

قالتها بنبرة وجعت قلبي، مارضتش أضغط عليها، بصّيت بعيد
وبعدين قُلْتُ:

- "طيب، بتشوفي أهليك؟ بتزوريهم وكده؟"

- "أبويا وأمي متوفيين، وإخواتي كُل واحدة فيهم اتجوزت وبقى ليها
حياتها، كُنت بزورهم أول ما رجعت، بس بعد كده بقيت بحس
إنّي ثقيلة، كُنت بحس... بالغربة"

بصّيت لها باستغراب، هزّت دماغها وقالت:

- "معاك حق تبص لي كده، يعني أنا لسه راجعة من غُربة وبقول
إنّي في غُربة؟! في الحقيقة يا دكتور... قصدي يا علاء، إن هنا غُربة
وهناك كان غُربة"

سكت للحظة، افكرت حاجة، وبعدين قُلْتُ لها:

- "عارفة.. في مقولة بتقول.. إن الغُربة بُعد عن الوطن، وإن الوطن
ده مُمكن يكون ناس بنحبهم"

بصّيت لي وضيّقت عينيها، وبعدين ابتسمت وقالت:

- "صح، صح جدًا"

- "يبقى إزاي هناك كان غُربة وإنتي كُنتي متجوزة؟!"

سكتت شوية، وبعدين قالت:



- "عشان الوضع مع أحمد ماكنش سهل، ماكنش سهل أبداً"

- "أحمد؟! طب دي بداية كويسة، عرفنا اسمه على الأقل"

ضحكت برقّة، كانت أول مرة تضحك من ساعة ما جات، وحقيقي
ضحكتها كانت جميلة، بصت لي وقالت بهزار:

- "وعارف كمان إنه كان شغال معايا وإننا سافرنا سوا، رگز يا
دكتور"

- "آه صحيح، طيب مش ناوية تكلمي بقى؟"

- "كده طمع على فكرة"

- "معلش، تعالي على نفسك المرة دي"

ابتسمت بسُخرية، سكتت للحظة، شردت فيها، وابتسامتها ابتدت
تروح، قبل ما ترُد بأسى:

- "صدقني يا علاء، كُل التعب الي أنا فيه ده، خوفي من الناس
وشعوري بالوحدة، سببه إني كُنت باجي على نفسي دايماً... دايماً"

سكت وبصيت لها، لمحت في عيونها كسرة حاولت تداريها، فضلت
ساكتة كثير، كانت سرحانة، وكأن الجملة الي قالتها نقلتها لزمان تاني،
وكإنها كانت بتستعيد الماضي، فضلت بَصّة للفراغ لفترة، لحد ما
لقيتني بقطع شرودها وبقول:

- "خلاص لو... لو مش حابّة تتكلمي في ده، مُمكن نتكلم في حاجة
تانية"

انتبهت ليّا وبعدين قالت:

- "لا لأ، تمام، أنا... أنا عايزة أتكلم"



ابتسمت، بصيت لها وقُلت:

- "وأنا دائماً جاهز عشان اسمعك"

ابتسمت، رجعت بزهري في الكرسي ومسكت الدفتر والقلم
وتقمّصت دور الطبيب النفسي بشكل درامي أكثر، وبعدين قُلت:

- "قوليلي بقى البداية إزاي؟!"

اتنهدت بعمق، طلّعت علبة سجايرها وسحبت منها سيجارة ثانية،
والمرة دي طلّعت ولاعة شيك وولعتها بنفسها، خدت نفّس عميق
وظلّعته بهدوء، سكّنت للحظة، وبعدين بصت لي وقالت:

- "زيّ ما قُلت لك في الأول، البداية كانت في الشغل، بداية عادية
وبسيطة، مقدرش أقول إنها مُميّزة، بس أحمد، أحمد كان شايف
إنّها أجمل بداية، يوم ما قالوا لنا نبتدي نجهز ورقنا، عشان
نسافر إنجلترا"



- "وبكده نقدر نقول إن شغلنا وتعبنا أجنى ثماره بالفعل، وده
كُلّه بفضل تعبكو ومجهودكو، وتفانيكو في العمل، خلونا نقدم
أكبر تحية لزمائلنا، أحمد رأفت ونادية الجوهري، الي هيشرفوني
وهيشرفوا فريق العمل كُلّه في منحة إنجلترا"

أول ما المُدير خلص كلام الفريق كُلّه صقف لـ "نادية" ولـ "أحمد"،
وانهالت عليهم عبارات المَباركة والتهنئة، "أحمد" كان بيُص لـ "نادية"
بسعادة حقيقية "نادية" كانت فاكرة إنّه كان فرحان أوي كده لإنّه
اتقبل في المنحة، مش لإنهم هيسافروا سوا، العلاقة بينهم في الوقت ده
مكانتش تتعدى الزمالة، مُجرد اتنين بيشتغلوا مع بعض في فريق بحثي
واحد، بيهزروا مع بعض أوقات، وده لإن "نادية" كانت حد اجتماعي
جداً، وكانت بتحب علاقتها تبقى حلوة بكُل الناس الي حواليتها، في
اليوم ده، مُديرهم في الشغل قرر إنّه يعمل حفلة على شرفهم هُمّا
الأتنين، احتفالاً بيهم عشان تم قبولهم في منحة ماجستير في واحدة
من أعرق جامعات إنجلترا، وده حصل بعد شهور طويلة من العمل
الشاق من الفريق كُلّه، وبعد ما المُدير بعت نتاج أبحاثهم ودراساتهم
لأكتر من جامعة في أوروبا وأمريكا، وفي النهاية ردّت عليهم الجامعة دي
في خطاب رسمي، بإنهم اختاروا "أحمد ونادية" عشان يسافروا ويكملوا
واحد من الأبحاث الي اشتغل عليها الفريق كرسالة ماجستير، ثم
دكتوراة لو قدروا إنهم يجتهدوا في ده، اليوم كان لطيف، والناس كُلّها
كانت فرحانة بيهم، بس "نادية" مكانتش فرحانة أوي، مع إنّه كان
واحد من أهم إنجازاتها العلمية والعملية، بس هي فعلاً مكانتش
حاسة بسعادة غامرة زيّ ما كانت مُتوقعة، خلصت الحفلة وكُل واحد

رجع لمكتبه عشان يكمل شغل، أمّا "نادية"، فدخلت البلكونة ووقفت في الشمس شوية، وهي بتفكر في شكل حياتها الجاية، حياتها الجديدة..

– "بتفكري في إيه؟"

الصوت كان جاي من وراها، لقت عشان تشوف صاحب الصوت، كان "أحمد"، واقف على باب البلكونة وشايل في إيديه كوبايتين عصير، ابتسم وهو بيقدم كوباية منهم لـ "نادية"، اللي ردت له الابتسامة، وخذتها منه وهي بتهز راسها بامتنان، وبعدين قالت له:

– "مَفِيش، بفكر في اللي جاي"

– "خايفة؟"

– "خوف لطيف، مش ضار أو مُقلق"

– "أنا كمان، من فترة بسيطة جدًا الواحد كان راسم لنفسه حياة كاملة هنا في مصر، وفجأة، كُل ده اتغير، هنودع صُحابنا وحبائنا، وهنسيب كُل ذكرى حلوة عشناها هنا، لحد ما نرجعها تاني"

– "ده لو رجعنا"

قالتها بصوت فيه حبة وجع، بس هو ماخدش باله، ضحك وهو بيهز دماغه، وبعدين قال:

– "على رأيك"

سكت للحظة بص فيها من البلكونة، فتأملته "نادية" في اللحظة دي، كان طويل وعريض، وسيم وملامحه هادية بشكل ملحوظ، عيونه



كانت زرقا وجبينه كان عريض، وكان يُمَلِك شعر بُني ناعم، جسمه كان رياضي إلى حد ما وده كان مُتناسب جدًّا مع طوله، رجع بص لها وهو بيتسّم، فكشفت ابتسامته عن أسنان ناصعة البياض، وغمّازة لطيفة في خده الأيمن، حبّت "نادية" تكسر حاجز الصمت فقالت له:

– "ولا... ولا في حد مُضطر ترجع له؟ خطيبتك؟ حبيبتك؟"

حس بسعادة إنّها سألت، رد وقال:

– "لأ... مَفيش، وإنّتي؟ في حد هترجعي له؟"

سكتت للحظة، ملامحها اتغيّرت وكأنّها افترت حاجة ضايقتها، بس رجعت تبتسم تاني قبل ما ياخذ باله وقالت:

– "مَفيش غير أهلي، بس مُمكن مضطرش أرجع عشانهم يعني"

– "فاهمك"

سكت مرة ثانية، وشرب شوية من العصير، وبعدين هز راسه وهو بيقول:

– "على العموم، أنا بس كُنت عايز أبارك لك مرة ثانية"

– "الله يبارك فيك يا أحمد"

– "وكمّان، كُنت عايز أقولك إيّ مبسوط جدًّا إننا هنسافر مع بعض يا نادية"

– "وأنا كمّان"

– "صدقيني دي مش مُجاملة، لو الاختيار كان في إيدي، ماكُنتش هختار حد تاني غيرك"



حسّت بصدق حقيقي نابع من صوته في جملته الأخيرة، ابتسمت له بود، وبعدين قالت له:

- "أنا عارفة"

ابتسم لها هو كمان، واستأذنها بعدها عشان يمشي، سابها وطلع من باب البلكونة، عشان ترجع تبص للشارع من تاني، وهي بتفكر في كلام "أحمد"، وهي بتبتسم..



بصيت لها وأنا مشدود لكلامها، قبل ما أقاطعها وأنا بقول:

- "طيب... ينفع اسألك سؤال؟"

- "أكيد يا علاء"

طلعت سيجارة جديدة من علبة سجائري وأنا بسألها:

- "قلتي إنك ماكنتيش فرحانة أوي إنك هتسافري، مع إن ده كان واحد من أهم إنجازاتك، أقدر أعرف إيه السبب؟!"

سكتت للحظة، بان عليها فيها التوتر، وبعدين قالت:

- "مَظُنش إني جاهزة أتكلم عن ده دلوقتي"

بصيت لها وأنا حاسس بالغموض في كلامها، فضلت ساكت شوية، قبل ما اولع سيجارتي وأنا بقولها:

- "خلاص، اللي يريحك، احكي لي طيب عن سفرك ودراستك، أعتقد دي حاجة هتحبي تتكلمي عنها، مش كده؟"



هزت راسها بالإيجاب وهي بتبتسم، قبل ما تتنهد بعمق، وترجع تكمل كلام تاني..



إحساس جميل ابتدا يتسرب لـ "نادية" وهي نازلة من الطائرة في إنجلترا، إحساسها بإنها فخورة بنفسها لإنها أخيراً وصلت لهناء، حلم حياتها اللي كانت بتحلم بيه من ساعة ما دخلت مجالها، إنها تقدر تسافر تحضر ماجستير ودكتوراه بره مصر، وأديها أهي بتحقق الحلم، كل حاجة كانت منورة ومتوهجة في عينيها، الشوارع ونضاقتها، مُعاملة الناس الحلوة، اللهجة الجميلة بتاعتهم، المباني العريقة وتفصيلها المُبهر، كان نفسها تلف إنجلترا كُلها حثة حثة، وهنا، جه دور "أحمد"..

"أحمد" كان عنده أخ أكبر منه بعشر سنين، درس واشتغل في إنجلترا فترة كبيرة قبل ما يرجع مصر تاني، وقبل ما يسافر عرفه خريطة مزارات البلد وأفضل الأماكن اللي مُمكن يروحوها، وبما إنّه كان لسه فاضل وقت على ما يبدأوا دراسة، قرر "أحمد" إنّه ياخذ "نادية" ويلفوا البلد سوا، بداية بساعة بيع بن الشهيرة واللي تُعتبر أهم ما يُميز عاصمة إنجلترا لندن، مروراً بذهابهم لحديقة هايد بارك أكبر حديقة في العالم، لما قرروا إنهم يأجروا عجل ويركبوه هناك عشان يقدرُوا يغطوا أكبر قدر من مساحتها، وكمان عشان يستمتعوا بمناظرها الخلابة مع هواء لندن العليل، ودّاهما كمان متحف الرُعب المشهور هناك بعروض إنجليزية مُرعبة، متحف الشمع ومتحف التاريخ الطبيعي وعين لندن، مسابوش مكان تقريباً إلا لما راحوا زاروه في الفترة دي، حتّى لما حبّت "نادية" تعمل شوبينج وتشتري حاجات جديدة،



"أحمد" برضو كان عارف أفضل الأماكن اللي تقدر تشتري منها وبأسعار رخيصة، كانت فترة لطيفة جدًا بالنسبة لهم، قربوا فيها من بعض بشكل أفضل وكسروا حاجز الزمالة اللي كان ما بينهم، وابتدوا يبنوا علاقة صداقة لطيفة، الجميل إن دور "أحمد" ماكنش مُقتصر على الترفيه والتسلية وبس، ولكنه كان يُعتبر مُتولي مسؤولية "نادية" في كُل حاجة تتعلق بالإقامة والمعيشة، والاهتمام بأدق التفاصيل عشان "نادية" تبقى مرتاحة في إقامتها، وده اللي خلى "نادية" تبتدي تحس ناحيته بالامتنان والتقدير قبل ما يبتدوا دراستهم، وتبتدي "نادية" رحلة جديدة من المُعافرة في الحاجة اللي بتحبها، من غير ما تفكر في أي حاجة فاتت، ولا أي حاجة جاية بعد كده..

سنتين من الشُّغل الدءوب والعمل المُستمر، ليالي من السهر والتعب من أجل تحقيق أعلى درجات تحصيل العلم، يقولوا إنك لو عايز تعرف حد بجد، اشتغل معاه، الشُّغل كفيل يخليك تعرفه كويس وتفهم طباعه وتحدد عيوبه، وده اللي حصل بين "نادية" و"أحمد" في الفترة دي، بما إنهم كانوا يعرفوا بعض وجايين من مصر سوا، وكمان كانوا بيشتغلوا على نفس البحث، فده خلاهم يبقوا صُحاب ويندمجوا مع بعض أكثر من بقية زميلهم في الجامعة، حسّت "نادية" في الفترة دي إنها لو كانت لوحدها يمكن مَكانتش هتقدر إنها تكمل، الدراسة كانت صعبة ومُتعمقة جدًا، كانت مُختلفة قلبًا وقالبًا عن الدراسة والشُّغل في مصر، وجود حد زي "أحمد" خلى الموضوع يبقى هين عليها شوية، وبمرور الوقت، إبتدت تعرفه ويعرفها أكثر، عرفت طباعه والحاجات اللي بيحبها وبيكرهها، ولدهشتها، كانت تُعتبر نفس الحاجات اللي هي كانت بتحبها وبتكرهها، عُمرها مثلاً ما كانت تتخيل إنها مُمكن تلاقي حد بيحب السبانخ والبروكلي زيها، مش

مُجرد بتاكلهم عادي لأ، بتحَبَّهم، اكتشفت إن حُبَّه للخُضار أكثر بكثير من حُبَّه للحوم والحلويات، عرفت إنَّه بطبعه هادي ومُتفهم وبيقدر يشتغل تحت ضغط، وده كان بيساعدها جدًّا لما كانت بتجيلها نوبات دُعر أوقات بسبب بريزينتيشن مُهم أو امتحان صعب في الجامعة، كان دايِّمًا بيكون موجود عشان يهدِّيهَا، ويساعدها عشان تعدي النوبة دي، كان دمَّه خفيف وعُمره ما فشل إنَّه يضحكها، وكان بيهتم بتفاصيل صُغيرة كانت بتفرحها، زيِّ لما تشوف حاجة في محل وتعجبها، بس متجيبهاش، فتلاقيه جابهالها وبيفاجئها بيها، أو لما حاجة بتحَبَّها زيِّ خاتم مثلاً يضيع منها، وتفضل تعيِّط عليه كثير، ف ييجي بعد فترة وبعد ما تنسى خالص يجيب لها خاتم بنفس الشكل والمُوصفات، كأنَّه الخاتم القديم بتاعها، لما كانت بتكلمه بليل في الموبايل وتقول له إنَّها جعانة وبردانة ومش قادرة تقوم تعمل أكل، ولا حاجة تُطلب ديليفري، ف تلاقي باب شقتها بيخَبُّ بعد ساعة من المُكالمة، عشان تكتشف إنَّه عملها أكلة حلوة بإيديه مع كوباية حاجة دافية عشان تدفيها، وسابهم قُدام الباب ومشى، كُل دي تفاصيل عاشتها معاه وطباع عرفتْها عنَّه، كانت كفيلة تخليها تحطَّه في مكانة عالية أوي عندها، ويبقى حد غالي جدًّا على قلبها..

بس برغم ده، وبرغم كُل التفاصيل الجميلة دي كُلَّها، إلا إنَّها متوقعتش أبدًا إنَّه مُمكن يعمل الي عمله بعد كده..



سنتين الماجستير خلصوا، وقدر "أحمد" و"نادية" يحصلوا على أعلى تقدير في الرسالة بتاعتهم، وده الي هياهم إنَّهم يستعدوا للدكتوراة،



الفرحة مكانتش سايعاهم، إنجاز جديد بيتضاف لهم حققوه سوا، واحتفالاً بنجاحهم في الماجستير قرر "أحمد" يعزم "نادية" على العشا في واحد من أفخم وأغلى المطاعم في إنجلترا، في اليوم ده، لبست "نادية" فُستان أحمر أنيق، "أحمد" كان جاييهولها في عيد ميلادها، وطلب منها إنها ماتلبسوش إلا بعد ما ياخدوا الماجستير، فقررت تلبسه في العزومة دي، مع ميك أب جميل خلاها أكثر تألقًا وجمال، أمّا "أحمد" فكان لابس بدلة سودا فخمة، وكانت مرسومة على جسمه الرياضي بشكل مُبهر، خلى "نادية" تبتسم لما شافته، ابتسامة إعجاب، في اليوم ده أجّر "أحمد" عربية بسواق عشان تكتمل الصورة، ما هو مش أي يوم برضو، ده الاحتفال بنجاحهم بعد سنتين كد وتعب، اتحركوا بالعربية لحد ما وصلوا المطعم، نزلوا هُمّا الاثنين ودخلوا، انبهرت "نادية" بتفاصيل المطعم وتداخلات الألوان على الجدران والأرضية، وبالموسيقى الحية اللي كانت بتعزف في جانب القاعة من عازفين مُحترفين، انبهرت بالجو الأرستقراطي اللي عُمرها ما شافته غير في الأفلام، الفساتين المُطرزة بالمجوهرات، واللي مُمكن تُقدر بمئات الآلاف، زُجاجات الويسكي والشمبانيا، وأصواتهم المُميزة لما بيتفتحوا، المكان كان رائع، بكُل ما تحمله الكلمة من معنى، اتحركت "نادية" مع "أحمد"، وقُدّامهم جرسون بيوجههم للترابيزة بتاعتهم، وصلوا لها، وقعدوا، بعدها عرض عليهم الجرسون قائمة الطعام، وسابهم عشان يختاروا الأصناف اللي نفسهم فيها، وطبعًا لأنهم كانوا شبه نباتيين، اختاروا خُضار أكثر ولحمة أقل، رجع الجرسون وخذ الطلب بتاعهم، وسابهم عشان يستمتعوا بجو المطعم مع بعض، بصّت "نادية" لـ "أحمد" واتنهدت بسعادة وهي بتقول بهزار:

- "مَلاَقِش مكان أفخم من كده تودينا نتعشى فيه؟"



ضحك بكياسة، وبعدين قال:

- "أعمل إيه؟ كُنت بفكر أعزمك في قصر باكينجهام، بس أعتقد
الملكة كانت هتضايق لما تشوفنا قاعدين بنتعشى على السُفرة
بتاعتها"

- "كُنا هنعزم عليها تيجي تاكل معانا، طب والله لو قعدت معايا
شوية لكُنت هبلفها واخليها تحبني"

ابتسم، وبعدين قال:

- "هو إنتي في حد يعرفك... ومايحبكيش؟"

ابتسمت، واتكسفت، حاولت تداري كسوفها بإنها قالت:

- "يا سيدي يا سيدي، خلصنا دراسة وبقينا بنكتب شعر وبنقول
كلام حلو أهو"

- "من بعض ما عندكم يا فندم"

ضحكت، وبعدين قالت:

- "بس بجد يا أحمد، المكان شكله غالي جدًا، وإحنا في الآخر يعني
بنصرف من المصروف الي بتديهولنا الجامعة، كان إيه لازمته
التكاليف دي كُلها؟!"

- "إنتي بتصرفي من مصروف الجامعة، لكن أنا بكسب من شُغل
الدعاية الي بعمله أونلاين، ولا إنتي ناسية؟"

- "مش ناسية، بس برضو شُغلك مَيغطيش التكاليف دي يا أحمد"



- "بُصي، هو أنا ماكنتش عايز أقولك عشان كُنت عارف إنك مش هتوافقي، بس عامّة يا ستي دي ولا فلوس الجامعة ولا فلوس الشغل"

- "أمال إيه؟!"

- "بابا بعت لي شوية فلوس حلوين بمناسبة نجاحنا في الماجستير"

- "ده كلام برضو يا أحمد؟ معقول تبعت الفلوس كده؟"

- "شوفتي بقى نكدك، يا نادية افرحي شوية، الي عملناه ماكنش قُليل، إحنا نستحق نروق على حالنا حبتين"

بصت له وهي بتبتسم بلؤم، وقالت له بهزار:

- "أنا نكدية يا أحمد؟"

- "لا يا ستي أنا الي نكدي"

- "أيوة نكدي، ومُبذر كمان، ومحتاجني عشان أقرص لك ودنك كُل ما تصرف الفلوس كده"

ابتسم، وبص لها بنظرة كُلها اهتمام، وبعدين قال:

- "أيوة، محتاجك فعلاً"

مَفْهَمَتَش، كانت عايزة تسأله يُقصد إيه، في اللحظة الي قاطعهم فيها الجرسون بالطلبات، نزل الأكل على التراييزة قُدّامهم، تمنى لهم وجبة سعيدة، وبعدين سابهم ومشى، شاور "أحمد" على طبق "نادية" وبعدين قال لها:

- "دوقي بقى البروكلي ده، أخويا بيقول لي إنّه أطعم بروكلي داقه في حياته"



مسكت "نادية" الشوكة وقطعت حُتّة من البروكلي، وبعدين حطتها في بُقْها وإبتدت مُضغها، الطعم سحرها، لدرجة إنَّها غمضت عينيها من فرط جماله عشان تستمتع بيه أكثر، سمعت صوت "أحمد" بيقول لها:

- "إيه رأيك؟"

- "حلو أوي يا..."

فتّحت عينيها، بس ملقتش "أحمد" قاعد على الكرسي، كان على الأرض، نازل نُص رُكبة، بيُص لها بابتسامة متوترة، وماسك في إيده علبة قطيفة مفتوحة، جواه خاتم منقوش على قَمَته حجر أزرق لامع.. المزیکا وقفت، والناس في القاعة إبتدوا ينتبهوا للي بيحصل، صيحات السعادة والحماس إبتدت تطلع من الجميع، الكل كان متفاجئ، بس محدش فيهم كان متفاجئ بجد زي "نادية"..

اتخضت، قلبها كان بيدق بشكل سريع، في اللحظة الي "أحمد" بص فيها للخاتم، وبعدين بص لها وهو بيقول:

- "أقصد... إيه رأيك؟"

"نادية" مكانتش مستوعبة ولا قادرة تجمّع الي بيحصل، ولا كان يُخطر على بالها في يوم إن "أحمد" مُمكن يتقدم لها، هيّ مكانتش غبية، كانت عارفة أو نقدر نقول حاسّة من ناحيته بمشاعر، أصل مش طبيعي إن حد يهتم بحد تاني بالطريقة دي ويبقى شايفه مُجرد صديق يعني، اهتمامه كان صريح وواضح، مما يدُل على مشاعره، بس هي كانت فاكرة إن مشاعره دي مُجرد مشاعر إعجاب، مش حُب، مش هيام! مش مشاعر واصله للدرجة دي، للدرجة الي تخليه يتقدم



لها، "نادية" عُمرها ما توقعت إنه مُمكن يتقدم لها كده، بالشكل ده،
وفي التوقيت ده، وبالسُرعة دي..

- "نادية؟!"

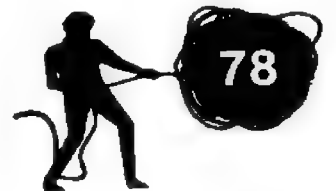
قال اسمها وهو بيشيل الخاتم من علته وبيمده ناحيتها، عينيه
كانت بتقول إنه كان واثق من اللي بيعمله فوق الوصف، أمّا هيّ
مكانتش واثقة من أي حاجة، أي حاجة خالص، مكانتش عارفة تعمل
إيه أو تقول إيه، متقدرش تنكر إنها حسّت ناحيته بمشاعر إعجاب،
بس مشاعرها متعدّتش المرحلة دي، ورجعت تاني لمشاعر صداقة،
"نادية" كانت شايفة "أحمد" حد غالي على قلبها جدّا، يمكن أغلى
حد موجود في حياتها دلوقتي، لكن مقدرتش تشوفه كحبيب، أو أكثر
من كده كمان! كزوج!

- "تقبلي.. تقبلي تتجوزيني؟"

قال الجُملة الأخيرة واستنّى يسمع ردها، ردها اللي هي نفسها
مكانتش عارفاه، حاولت تهدي نفسها، حاولت تفكّر بمنطقية شوية..
"إيه المشكلة يا نادية؟"، قالت لنفسها، "إيه المشكلة؟ قوليلي؟
هتلاقي فين حد يحبّك زيّه؟ ويهتم بيكي ويشيلك فوق دماغه؟
هتلاقي فين حد فاهمك وعارفك وحافظ تفاصيله زيّك؟"

"بس.. بس أنا مش بحبّه! إزاي أوافق وأنا لسّه مش بحبّه!"

"مش مُهم، مش مُهم يا نادية، الحُب هيجي لوحده بعد كده،
الحُب هيجي من اهتمامه بيكي المُستمر وإحساسك بمشاعره الصادقة"
"طب... طب هو لو الحُب بيجي فعلاً مع الاهتمام، ليه ماحبتوش
لحد دلوقتي مع إنه عدّى على علاقتنا أكثر من سنتين!!"



- "نادية؟"

نده "أحمد" عليها للمرة الثانية لما لاحظ تأخرها في الرد، ابتدا يقلق، قطرات العرق كانت بتنهمر على جبينه، وهي كمان، نبضات قلبها كانت في السما، إيديها كانت بتترعش، بصت حواليتها، الكل كان بيُص عليها، لسان حالهم كان بيقول يا ترى هتوافق ولا لأ، هي نفسها كانت بتصارع أفكارها ومش عارفة ترد تقول إيه، تُرفض وتخرجها؟ وتخطر بآنها تخسر حد زيّه؟ أكثر حد اهتم بيها في الفترة دي؟ أكثر حد حسّت إن في بينهم حاجات كتير مُشتركة، وتفاصيل وذكريات حقيقية بتجمعهم، تُرفضه؟ ولا تقبل على الرغم من إنها مابتحبوش؟ تقبل وتحاول تحبّه، وتسمع لصوت عقلها اللي بيقول إن الحب هيجي بعد الجواز؟

فضلت "نادية" ساكتة للحظات، "أحمد" كان قرب يفقد فيهم الأمل، بلع ريقه، وكان هيقول حاجة أخيرة، قبل ما يلاقي "نادية" بتغمض عينيها، وبتتنهد بعُمق، وبعدين بتفتح عينيها مرة ثانية، وبتبتسم، ابتسامة حاولت تطلعها صادقة، وبعدين قالت:

- "موافقة... موافقة يا أحمد"

بصيت في الساعة، واكتشفت إن ميعاد الجلسة خلص، رجعت
بصيت لها تاني وقُلت لها:

"على الرغم من فضولي الي مخليني عايز أعرف إيه الي حصل
بعد كده، إلا إنّ يؤسفني أقولك إن وقتنا خلص النهاردة، نكمل في
الجلسة الي جاية؟"

- "آه... أكيد"

- "مش هكتب لك على دوا قوي، مُهدئ بسيط بس عشان تقدر
تنزلي وتمارسي حياتك بشكل طبيعي، لحد ما نكمل الحكاية مع
بعض"

- "تمام، مُتشكرة أوي يا علاء"

قامت وسلمت عليا بعد ما خدت الروشّة مني، وخرجت، في
اللحظة الي قعدت فيها ورجعت فيها بالكُرسى لورا، وابتديت أفكر
بيني وبين نفسي، وأنا بستعيد حكاية "نادية" مع "أحمد"، وحكاية
"خالد" مع "سارة"..



عدى أسبوع من وقتها، كان شاغل بالي فيه حكاية "خالد" أكثر من حكاية "نادية"، وكُنْتُ مُهْتَم بـ"نادية" أكثر ما كُنْتُ مُهْتَم بـ"خالد"، يمكن لإن حكاية "خالد" فكرتني ببداية ارتباطي بـ"أروى"، وحُبنا اللي ماكنش له حدود، أما اهتمامي بشخص "نادية"، فيمكن لإنها كانت ست مُميّزة، وجميلة، قُليل ما بشوف زيها..
المُهم..

كُنْتُ في طريقي لبيت والدّة "أروى" عشان أشوف الولاد كعادة كُل أسبوع، ركنّت العربية وطلعت البيت، ركبت الأسانسير ودُست على زُرار الدور الرابع، وأول ما وصلت وفتحت باب الأسانسير، لقيت "أروى" في وشي..

اتخضيت، وهيّ كمان اتخضت زيي، قلبي دق دقة فرحة، كان بقالي كتير مشوفتهاش، بس حاولت أسيطر على مشاعري ومبينهاش..
- "إزيك يا أروى؟"

سألتها وأنا بطلع من الأسانسير وهمسك بابه عشان محدش يسحبه، لقيتها بترجع خطوة لورا وهيّ بتقول:

- "إزيك إنت يا علاء؟ عامل إيه؟"

- "الحمد لله، كويس يا أروى، وإنتي؟ كويسة؟"

- "كويسة"

قالتها بنبرة جاهدت عشان تطلعها صادقة، بس أنا مَصدقتهاش، مَصدقتش إنها كويسة، زي ما كُنْتُ مُتأكد إن هيّ كمان مَصدقتنيش، فضلت باصص لها من غير ما أتكلم، وكأني بتملى من ملامحها، مين

عارف هشوفها تاني إمتى، حسيته اتكسفت من نظرتي الطويلة، وشها بقى أحمر وبصت في الاتجاه التاني واتلخبطت، حاولت أقول أي حاجة عشان الموقف مبيقاش مُخرج أكثر من كده..

- "الولاد جاهزين؟"

- "آه جاهزين، مُهند بيستنى اليوم ده من الأسبوع للأسبوع عشان يشوفك، متعلق بيك أوي"

- "وسما؟"

سكتت ومعرفتش ترد، سؤالي كان سخيّف، بس كُنت قاصد أرميه، لإني كُنت متضايق بيني وبين نفسي من مُعاملة "سما" ليا، وكُنت بلوم "أروى" على ده، بس ماكُنتش قادر أقول كده..

- "صدقني يا علاء، أنا بحاول معاها بس هي.. مش مُتقبلة اللي حصل"

- "أتمنى بس الموضوع ميتطورش معاها لمشكلة كبيرة، وأتمنى ماتكرهنيش"

- "إيه اللي بتقوله ده يا علاء! تكرهك إيه بس! لأ طبعًا مش هتكرهك، لا هي ولا مُهند"
كان نفسي أسألها وأقول لها..

"وانتي.. لسه بتحبيني ولا لأ؟ هتقدري تكرهيني يا أروى!"

لكن طبعًا مقدرتش، بس من الواضح إن السؤال بان في عينيّا، طول عُمرها حافظاني، وبتفهمني من نظرة عين، لقيتها بتحاول تقفل الحوار عشان متخرجنيش، وقالت:

- "أنا لازم أمشي عشان متأخرش على الشغل"



– "تمام، اتفضلي"

فتحت لها باب الأسانسير على الآخر عشان تُدخل، دخلت فعلاً،
وقبل ما أقفله عليها لقيتها بتقولِي:

– "هو إحنا هنروح للمُحامي امتي؟ يعني عشان.. عشان إجراءات
الطلاق وكده"

– "قُريب، قُريب يا أروى إن شاء الله، أظبط أموري بس في البيت
والشغل وهنروح حاضر"

– "تمام، أتمنى نعمل ده بسرعة"

بصيت لها، في اللحظة الي حست فيها إنها اتسرعت لما قالت
كده، فكملت بسرعة:

– "أقصد يعني، عشان إنت تستقر و.."

– "فاهم يا أروى، مَفيش داعي للشرح، أوعدك هنروح في أقرب وقت"

بصت لي وهزت راسها، قبل ما أحییها بابتسامة مُفتعلة، قفلت
باب الأسانسير عليها، وراقبت الأسانسير وهو بينزل وبيختفي من وراء
الباب، زي ما هي اختفت من حياتي..

فضلت واقف مكاني للحظات، بحاول أسيطر فيهم على وجع قلبي
الي حسيته لما شُفتها، قبل ما أتحرك ناحية باب الشقة وأخبط عليه،
عشان أشوف الأولاد وأوصلهم للمدرسة، وأطلع بعدها على المُستشفى،
عشان اسمع بقية حكاية "خالد"، الي كان هيحكي لي عن بداية
اختلاف قناعاته، هو و"سارة"..



الجالسة الثانية

10:00 صباحًا..

"كُنَّا دَائِمًا عكس بعض، قولي من إمتى اتفقنا.. ده إحنا لو نشبه لبعض، ف الشبه.. يمكن فُراقنا!"

فضل "خالد" مركز في كلمات الأغنية وهو قاعد في الكافيه على النيل، خد رشفة من كوباية الشاي الي قُدامه، بص في ساعته، وبعدين اتنهد في نفاد صبر، كان بقى له أكثر من ساعة قاعد في الكافيه مستني "سارة"، آخر مرة كلّمها كان من نُص ساعة، وقفِلت عليه، جَرَب يكلمها تاني، موبايِلها اتقفَل، اتضايق أكثر، فجأة، لقاها داخلَة من باب الكافيه وبتدور عليه بعيونها، شاور لها من مكانه عشان تشوفه، وحاول بيتسم عشان ما يظهرش ضيقه على وشه..

"إهدى يا خالد"، قال لنفسه، "أكيد في حاجة أخَرْتها، أكيد متأخرتش عليك عن قصد يعني"

اتنهد للمرة الثانية، وقابلها بابتسامة، هي كمان أول ما قربت منه
ابتسمت بتعب، وأول ما وصلت عنده قالت:

- "معلش يا حبيبي الطريق كان زيّ الزفت، أنا مخلصه الشغل في
معادي بس ما كنتش لاقية حاجة أركبها، إتأخرت عليك؟"

قعدت على الكرسي اللي قدامه وهي بتبص في ساعة موبايلها،
وبعدين ضمت حواجبها وهي بتبص له، مدّت إيدها ومسكت إيده
وهي بتقول له:

- "أنا آسفة يا خالد، محدثش بالي خالص إني إتأخرت أوي كده"

هز "خالد" دماغه وقال:

- "ولا يهمك، المهم إن إنتي هنا"

- "صدقني لولا وحيد كان زماني كل ده لسه في الشارع مش لاقية
حاجة أركبها، الحمد لله إنّه.."

- "وحيد مين؟"

قاطعها بنبرة هادية لكن متشككة، ردّت وقالت:

- "وحيد يا ابني زميلي في الشغل، ما إنت عارفه"

- "آه، ماله بقي؟"

- "شافني واقفة في الشارع ومش لاقية مواصلات فعرض عليّا
يوصلني، كثر خيره بجد"

ابتدت ملامح "خالد" تتغيّر، وبان عليه الضيق، افترس لما كلمها
من نص ساعة وقفلت عليه، معقول تكون قفلت عليه عشان كانوا



بيتكلموا في العربية! ابتدا الضيق يتحوّل لغضب، كان بيكافح عشان
مايتعصبش عليها، رد بصوت حاول يطلعه هادي:

- "معلش بس عشان أنا مش فاهم، هو إنتي إزاي تسمحى لحد
غريب يوصلك يعني؟"

"سارة" اتفاجئت من ردّه، بصّت له وقالت:

- "وحيد مش غريب يا خالد! أنا أعرفه بقالي كتير جدّا! وبعدين
أنا مش عيّلة صُغيرة برضو، أنا أدري بالناس اللي في حياتي وأقدر
أحكم عليهم كويس"

- "يعني إنتي ترضي إنّي أبقي متأخر عليكي عشان كُنت بوصل
زميلتي في الشُّغل؟ تقبلي إنّي أوصلها أصلًا؟"

- "وفيه إيه يعني يا خالد هي دي حاجة غلط!"

- "طبعًا غلط! لما تبقي مش محترمة الراجل اللي معاكي تبقي غلط!"

- "ممكن توطني صوتك؟ الناس بتبص علينا"

"خالد" مَخدش باله من صوته العالي، ولا وشّه اللي بقى شبه حبة
الطماطم من كُتر الغضب، وبمُجرد ما الناس شافوا عيونه اللي كانت
بتطّق شرار بصوا قُدامهم، في نفس اللحظة اللي "سارة" وجهت كلامها
ليه فيها وقالت:

- "يعني إيه مش بحترمك؟ أنا مش فاهمة!"

- "آه يا سارة مش بتحترميني، لما يبقى أغلب صُحابك ولاد، ومعلش
أصل إحنا صحاب من المدرسة، ومعلش أصل إحنا عشرة من أيام
الجامعة، ولأ ده زميلي في الشُّغل القديم، وده كان معانا في المسرح

ما إنت عارفه! يبقى آه مش بتحترميني! لما يبقى كُل خروجاتك ونزولاتك مع ولاد ورايحة جاية معاهم و..."

قاطعته بعصبية:

- "هو في إيه! هو أنا بنزل معاهم لوحدي؟ ما إحنا بنبقى صحاب متجمعين يا خالد ولاد وبنات في بعض!"

- "النهاردة كُنتي لوحديك"

- "النهاردة كُنت مُضطرة. ماكنش في مواصلات وكُنت متأخرة عليك، كُنت عايزني أعمل إيه يعني!"

- "كُنتي تكلميني أجيلك!!"

- "بقولك الطريق كان زيّ الزفت! كُنت هفضل واقفة في الشارع كُل ده؟! وبعدين الموضوع مجاش في دماغي لإني ماكنتش عايزة أتعبك"

- "أيوة أيوة، أصلك مش تاعباني دلوقتي، مش كده!"

بصّت له وهي مش قادرة تستوعب اللي بيقله، هو كمان ماكنش قادر يفهم هيّ إزاي مش فاهماه، ردّت وقالت:

- "في إيه يا خالد؟ في إيه بجد!"

- "فيه إني تعبت يا سارة! تعبت من إني مغصوب عليّا أستحمل حاجة أنا مش قابلها ومش موافق عليها، إنك تتأخري في الشغل وأعرف إنك قاعدة مع رجالة لوحديك! ولما اعترض تشغلي لي اسطوانة إن ده شغل ومكان أكل عيش وهتعلمي إيه يعني، إنك تُخرجي مع صُحابك وأنا عارف طريقتك في الهزار والضحك معاهم عاملة إزاي! وتشغلي لي أسطوانة الثقة وإني المفروض أبقى واثق

إنّك بتحبيّني، أنا تعبّت من إنّك مش قادرة تحطّي نفسك مكاني،
وتشوفي الموضوع بعيني ولو لمرة! أنا بفكر زيّهم يا سارة، أي
راجل في الدّنيا لما يلاقي البنت بتبّص له بطريقة مُعينة وعادي
معاه وبتضحك وبتهزر هيبدأ يفكر فيها! ومش كلّ الناس تعرف
إن إحنا مع بعض!"

فجأة، لقاها بتضحك بسخرية، استفزته أكثر ما كان مُستفز..

- "إنّتي بتضحكي!"

- "طبّعًا بضحك! مش ملاحظ إن آخر جُملة قُلّتها دي تضحك أوي؟
بجد يعني!"

سكتت لحظة، ضمّت إيديها قُدّامها وقالت بشيء من الجدّية:

- "تفتكر دي غلطة مين يا خالد؟ إن مش كلّ الناس عارفين إننا مع
بعض، وبنحب بعض"

فضل "خالد" باصص لها وهو ساكت، وابتدا يفهم الكلام هيوديهم
على فين، كمّلت وقالت:

- "عارف أنا ليه كلمتك وقُلّت لك نتقابل النهاردة؟ عشان الموضوع
ده بالذات، في عريس تاني اتقدم لي يا خالد، عريس تاني! دكتور
وجاهز، ومستعجل على الجواز جدًّا"

سكت "خالد" وبص الناحية الثانية، بس هيّ كمّلت:

- "ده رابع عريس يتقدم لي في سنة واحدة! عمامي في البلد ابتدوا
يتكلموا، ودول صعايدة، مش هيفهموا رفضي المتكرر ده بشكل
صح أبدًا، عرفت بقى أنا بضحك ليه؟ أصل لما تقولي إن مش كلّ

الناس عارفين إننا مع بعض، تبقى دي غلطتي؟ ولا غلطتك إنك
لحد دلوقتي ماجتش تتقدم؟"

فضل "خالد" ساكت وبيقاوم عشان ميتكلمش، كان عارف إنها مش
هتفهمه، كملت وقالت:

- "أنا فعلاً مش قادرة أفهم! لو على الشغل ف إحنا بنشتغل إحنا
الاتنين وهنقدر نشيل بعض، لو على الماديات قلت لك ملكش
دعوة أنا هعرف أتكلم مع أهلي والدنيا مش هتبقى ثقيلة
يعني، يبقى إيه اللي يمنع إن يبقى في بيننا حاجة رسمي؟ الفكرة
السخيفة اللي في دماغك عن الجواز، مش كده؟"
استفزته، رد وقال:

- "يا سارة إحنا مبقالناش كثير مُرتبطين"

- "ثلاث سنين مش كثير؟"

- "لا يا سارة مش كثير. مش كثير خالص! يا سارة ده جواز، يعني
محتاجين نبقى مُتأكدين من اختيارنا 100% قبل ما نُقدم على
الخطوة دي"

- "نفس الكلام اللي بتقوله في كُل مرة بفتح معاك الموضوع ده،
وَكُنْتُ مُقْتَنَعَةً بيه، من سنة، من سنتين، لكن دلوقتي، بعد 3
سنين، بعد كمية العرسان اللي بتتقدم لي دي كُلها والضغط اللي
عليّ اللي إنت مش هتقدر تتخيله، ده يخليني أعيد عليك نفس
السؤال مرة ثانية، 3 سنين مش كثير يا خالد؟"



سكت، واتنهد بتعب، حسّت إنها ضغطت عليه، اتنهدت هيّ
كمان، بصّت الناحية الثانية، وبعدين رجعت بصت له، مسكت إيده
وقالت بصوت حنين:

- "أنا عارفة يا خالد، والله عارفة، وفاة والدتك، هروب والدك،
وعلاقة خالتك بجوزها هُما السبب في تبنيك القناعة دي وإنك
تبقى خايف من الجواز كده، لكن يا خالد إحنا مش زتهم، إحنا
بنحب بعض، وهنساعد بعض عشان العلاقة دي تنجح"

- "إنتي مش عارفة ده! مش عارفة إذا كان الحُب لوحده هينجح
العلاقة ولا لأ، يا سارة إحنا كُل يوم بنكتشف حاجة جديدة في
بعض، أديكي شُفتي بنفسك أهو إزاي اتخانقنا عشان سي زفت ده
وَصَلِك النهاردة"

- "وهنفضل نتخانق يا خالد! وهنزعل وهنتصافي في الآخر زي أي
اتنين بيحبّوا بعض وعايزين بعض، ما هو مش معنى إن إحنا
بنحب بعض إننا هنعيش حياة خالية من المشاكل"

- "مَقولتش كده، بس أنا عايزك تتخلي معايا كده لو كانت قناعاتنا
واحدة، تخيلي معايا الموضوع ده مثلاً، لو إنتي احترمتي غيرتي
واتعاملتي مع كُل الرجالة بحدود وفي نطاق الزمالة وبس، أو لو أنا
كُنت شخص مُتفهم وماعنديش مُشكلة في إنّه يبقى عندك صُحاب
رجالة، تخيلي لو ده كان حاصل يا سارة، ماكنش هيبقى فيه مُشكلة
من الأساس، مَكُنّاش هنبقى قاعدين بنتخانق دلوقتي، قيسي على
ده بقى حاجات كتير، كُل حاجة إنتي مُمكن تبقى مؤمنة بيها أو
عايزاها وأنا مش عايزها أو العكس، ده هيوّدي لزواج وبيت عامل
إزاي؟"

سكتت شوية، وبعدين قالت:

- "عندك حق"

إتفاجئ من رد فعلها، فضل باصص لها وهو مستنيها تكمل، وفعلًا
كملت وقالت:

- "بس على الأقل، أنا عندي استعداد إني أضحي بحاجة من الحاجات
الي أنا عايزاها دي عشان خاطرك، عشان المركب تمشي، السؤال
هنا، إنت عندك استعداد تضحي عشاني؟"

فضل ساكت، لحد ما الدموع إبتدت تتكوّن في عينيها، قالت
بصوت مكسور:

- "من شوية كنت بتقول إنك تعبت عشان بتستحمل حاجات
مش قابلها، طب وأنا أقول إيه؟ أنا مش بس تعبت يا خالد، أنا
قرّبت أجيب آخري، إنت عُمرِك ما هتقدر تحُط نفسك مكاني لإن
رغبة الجواز أصلًا مش موجودة عندك، عُمرِك ما هتقدر تحس
بالنظرات الي بتتوجه لي، سواء من أهلي أو من زمايلي في الشغل،
ولا هتقدر تحس إحساسي لما بعرف إن واحدة صاحبتني اتخطبت
أو اتجوّزت، بعمل المُستحيل عشان أبين لها إني فرحانة علشانها،
وأنا فعلًا بكون فرحانة، بس إحساسي إني مش قادرة أكون في
مكانها بيغلبني، فكرة إني بحب واحد وهو بيحبّني، وبقالنا سنين
مع بعض، ومَفيش مُشكلة مادية معطلانا، ومع ذلك لحد دلوقتي
مخدناش خطوة رسمي، وهو مش حاطط في اعتباره أصلًا إنّه
ياخُدها، دي حاجة بتقتلني، تحب تعرف أكتر يا خالد؟ بعد كُل
ميعاد أو خروجة حلوة ما بينا، قبل ما أنام ولما بغمض عيني،
بلاقي نفسي بعيّط غصب عني، دموعي بتغرق المخدة كُل ليلة

بعد ما بنتقابل، لإني على قد ما بكون فرحانة ومبسوطة، إلا إني
بفوق على أتعس واقع في الوجود، إن الفرحة دي وقتية، إني معاك
مش قادرة أشوف المُستقبل، وإني مش حاسة بالأمان، وإني خائفة،
حقيقي خائفة، كُل ليلة بدخُل في صراع مع نفسي، ما بين حُبِّي
ليك الي مالوش حدود، وما بين إحساسي إنك مش عايز الي أنا
عايزاه، إنك مش هنا عشان تطمّني، مش جمبي بحق وحقيقي،
ومش عايز تفضل جمبي على طول"

بص لها بتأثر، والدموع كانت هتغلبه، مسك إيدها وهو بيقول:

- "ما تقوليش كده يا سارة، صدقيني أنا عايز أفضل جمبك على
طول"

- "إزاي يا خالد؟! إزاي هتفضل جمبي؟! إيه الفكرة الي في دماغك
يعني؟ إن إحنا هنفضل متصاحبين طول العمر!"

مردّش، فضل ساكت شوية، لحد ما لقاها بتسحب إيدها من
إيده فجأة، في اللحظة الي ظهر فيها الجرسون وقال:

- "تحبي تشربي حاجة يا فندم؟"

- "لا شُكرًا، أنا ماشية خلاص"

اتحرك الجرسون في اللحظة الي بص لها "خالد" فيها باستغراب
وقال:

- "رايحة فين؟"



- "هسيبك تفكر في الكلام الي قلته، وماتقلقش، هروّح لوحدي، ولو قابلني أي حد أعرفه هرفّض إنّه يروّحني، حتّى لو فضلت واقفة ساعتين في الشارع، عشان حضرتك ماتزعلش"

قالت الجملة الأخيرة بسخرية وماستنتوش عشان يرّد، اتحرّكت وسابته في مكانه، عاجز عن الكلام، عاجز عن التفكير، وعاجز حتّى إنّه يتحرك وراها، ومايسيّبهاش تمشي بالشكل ده..



بصيت لـ "خالد" وبعدين قلت له:

- "كلامها أثر فيك؟"

- "جدّا يا دكتور علاء، فوق ما تتخيل، حسيت إني وجعتها، وإني ظالمها بوجودها معايا"

- "وبعدين؟! عملت إيه؟"

رجع بظهره في الكرسي، قبل ما يقول:

- "هحكي لك"



عدّت أيام وأسابيع من ساعة ما اتكلموا، ماكنش شاغل تفكير "خالد" فيهم غير الموضوع ده، إحساسه كان بيقول له إنهم مش جاهزين لده لسه، أو هو مش جاهز لده، مش جاهز إنّه ياخذ خطوة جواز وهُمّا لسه بيحاولوا يركبوا اختلافاتهم على بعض، وبيحاولوا ينطقوا الأمور،



عقله كان بيقوله إن مش صح ياخدوا خطوة زي دي وهُمّا مش واثقين
غير من حاجة واحدة بس، مشاعرهم..!

كان حاسس إنهم لو استعجلوا في الخطوة دي وهُمّا لسه بيحاولوا
يتوافقوا مُمكن يخسروا كُل حاجة، بس في المُقابل، قلبه كان بيقول له
وفيها إيه؟! فيها إيه لما يتجوزوا؟! مشاعره كانت بتدفعه في نفس
الوقت ناحية الموضوع لِأنّه عايز يبقى مع "سارة"، إحساس الفرحة
الي هيبقى موجود وقتها أكيد مش هيبقى له مثيل، كان عارف
وَمُتأكد من ده، كان مُتأكد إن الفرحة دي هتستمر لفترة كبيرة، بس
عقله كان بيدخل له من الناحية الثانية ويقول له..

"آه هتستمر لفترة كبيرة، بس يا ترى، هل هتستمر على طول؟ هل
هتستمر للأبد؟ هل ده القرار الصح لمُجرد إنكم هتبقوا مبسوطين؟"

ماكنش عارف يجاوب على السؤال، كان مُدرك إن اختلافاتهم كتيرة،
هو رافض مبدأ الخلفة مثلاً، هي أكيد هتبقى عايزة تخلف، هو
عنده مُشكلة في الصُحاب الرجالة وبيتمنى تقطع معاهم كُلهم، هي
متقدرش تعمل ده وهتعتبر ده تحكّم منه، حاجات كتير كان بيفكر فيها
كانت بتخلي فكرة الجواز صعبة التحقيق وتكاد تكون غير منطقية، ده
غير الاختلافات الجسيمة في الشخصية والقناعات الي بيحاولوا يتأقلموا
عليها، كُل ده كان بيقول إنّه مش وقته، بس في نفس الوقت، كلامها
كان عامل ضغط كبير عليه، ما هي في الأول وفي الآخر بنت، ومُجتمعنا
مبیرحمش البنات الي بتتأخر في الجواز وبتُرفض العرسان، كُل ده كان
ضاغط عليها وبالتالي كان ضاغط عليه هو كمان، بس لما فُكر فيها
بعقله حس إن مش المفروض يكون في ضغط أصلاً! ما في ناس بتتجوز

في الثلاثينات! إيه المشكلة يعني! مش لازم ولا مفروض عشان اللي حوالينا بيتجوزوا يبقى نعمل زيهم..

"بنحب بعض؟"، سأل نفسه، "آه بنحب بعض، في حُب وفي راحة وفي مشاعر ملهاش مثيل، في تفاهم وفي قبول لبعض الطباع والعيوب، لكن في نفس الوقت في اختلافات جسيمة، في قناعات عكس بعض، في مبادئ مش واحدة!"

"خالد" كان مُدرك إن "سارة" خايقة، بس هي مكانتش مُدركة إن هو كمان خايف، وإن من حقه يخاف نظرًا لـ كُل اللي شافه في طفولته ومُراهقته، "خالد" كان نفسه "سارة" تفهم إن كُل اللي كان بيتكلم فيه هو إنهم المفروض يبقوا جاهزين من كُل النواحي قبل ما ياخدوا قرار زيّ ده، جاهزين نفسيًا وعاطفيًا، وعقليًا واجتماعيًا وماديًا، جاهزين ومُستعدين يبدأوا حياة جديدة بجد سوا، مُقبلين عليها، وعايزين يعيشوا كُل لحظة فيها بكُل طاقتهم، واخدين قرارات ضامينها وضامين إنهم هيكونوا قدها، وواخدين خطوات في تنفيذها مش مُجرد أحلام في خيالهم وخلص..

"هل كُل ده متوفر عندنا؟"، كان بيسأل نفسه، "ولو متوفر ف بنسبة كام في الميَّة؟ هل إحنا عايزين نتجوز النهاردة قبل بُكره لأي سبب غير مشاعرنا واحتياجاتنا العاطفية وإحنا عايزين نبقى مع بعض، والأمور المُحيطة زيّ الأهل وإن الناس كُلّها بتتجوز وبتخطب؟ هل في شكل ومُخطط مُستقبلنا مع بعض عشان نفكر في الجواز؟ ولا هنسيبها تمشي كده؟ هل إحنا شبه بعض وأفكارنا ومُعتقداتنا واحدة فخلص نتوكل على الله لإن إحنا ضامين إننا هنعرف نكمل بدون قلق؟ هل إحنا جاهزين لده؟"



ده اللي كان "خالد" بيسأله لنفسه، والإجابة كانت دائماً إنهم مش جاهزين..

لكن، وبالرغم من كل شيء، الصراع فضل مُستمر..

الصراع ما بين القلب والعقل..

أسوأ ما في صراع القلب والعقل، إنهم بيقدموا لك خيارات صعب جداً إنك تختار ما بينهم..

الخيار دائماً بيكون ما بين اللي إنت عايزه، وما بين اللي إنت محتاجه..

وعلى الرغم من كل فكرة منطقية العقل بيقدمها ويحاول يقنعنا بيها، إلا إن في الغالب، القلب هو اللي بيغلب..

بس مش دائماً خيار القلب، بيكون هو الخيار الصح..!

الفترة دي كانت فترة سخيفة جداً على "خالد"، لأنه ماكنش عارف يشوف "سارة" زي الأول، ولا حتّى عارف يتكلم معاها زيّ زمان، الفترة دي فكرته بالفترة اللي بعد عنها لما ابتدا يحس إنه بيحبّها، بس المرة دي الوضع كان أصعب، "سارة" كانت موجودة في كل تفصيلة في حياته، وفجأة، بقى في سخافة في التعامل مابينهم، بقى حاسس إنه بيخسرّها، الفكرة خوّفته أكثر من خوفه إنه مش جاهز للجواز، وإنّ يفضل الحال بينهم كده، ركود وسخافة، لحد ما تبطل تحبّه! أو تروح بمشاعرها لحد تاني! مقدرش يتعايش مع الفكرة، وده كان كفيل إنه يهد تاني قناعة عنده بعد اعترافه ليها، ويقرر إنه يكلمها، ويقول لها إنه موافق على الجواز، وهييجي يتقدم أخيراً..



- "غلط! غلط جدًا يا خالد."

بص لي وهو مُندهش من ردة فعلي، سبت مشاعري تسوقني ولساني
فلت غصب عني، حاولت أتمالك نفسي، وقُلْتُ له بصوت هادي:

- "أقصد... لو سألتني عن وجهة نظري يعني، فأنا شايف إنه
ماكنش ينفع أبدًا تتنازل عن قناعتك بالسهولة دي"

- "أنا عارف إن القرار الي خدته ماكنش أنسب قرار، بس كُنت
هععمل إيه يا دكتور؟! بحبها!"

قالها بنبرة وجعت قلبي، جُمَلته فكرتني بإحساسي بالضعف لما
كُنت برجع أفكر في "أروى"، وفي احتمالية رجوعنا مرة ثانية، هزيت
راسي بتفهم وقُلْتُ له:

- "فاهمك يا خالد، فاهمك جدًا، قولي، إيه الي حصل بعد كده؟"

فتح بُقه عشان يتكلم، في اللحظة الي الباب خبط فيها، ولقيت
"دُعاء" بتدخل منه وهي بتقول:

- "وقت الجلسة خلص يا دكتور، المُمرض المسئول عن.. أستاذ خالد..
واقف بره عشان يرجعه لأوضته"

بصيت على الساعة، مَحسّتش إن الوقت عدى خالص، لقيت "خالد"
بيقوم من مكانه وهو بيبتسم، وبعدين قال لي:

- "أشوفك الجلسة الجاية يا دكتور"

رديت له الابتسامة وهزيت راسي، وراقبته وهو بيُخرج من الباب،
وأول ما "دُعاء" اتطمنت إنه مشي، لقيتها بتقولي:

- "الإدارة ردت عليا من شوية بخصوص البيانات الي حضرتك طلبتها مني"



- "عظيم، فين البيانات؟"

- "مرضوش يبعثوها يا دكتور!"

- "نعم! مرضوش يبعثوها ليه؟"

- "قالوا لي إن المريض اتكلم مع مُدير المُستشفى، وطلب منه بشكل شخصي إنه يحجب بياناته تمامًا، عن أي دكتور أو مُمرض في المُستشفى"

- "والمُدير وافق؟"

- "آه يا دكتور، الظاهر كده إن المُدير يعرفه، يمكن يكون حد ثقيل في البلد وخايف على سُمعته"

فضلت ساكت للحظة وأنا بفكر في كلام "دُعاء"، قبل ما أقول لها:

- "طيب، الحالة الجاية حالة الدكتوراة نادية، مش كده؟"

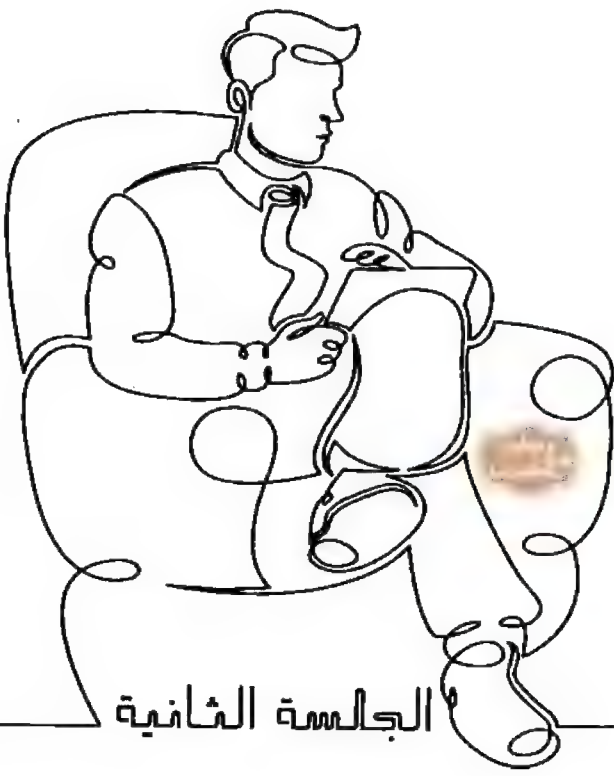
- "أيوة، ميعادها بعد ساعة من دلوقتي"

- "تمام، أول ما توصل خليها تُدخل على طول"

- "تحت أمرك يا دكتور"

خرجت وقفلت الباب وراها، ولعت سيجارة وسحبت نفس منها، وبعدين شغلت المسجل على تسجيل الجلسة الأولى بتاعة "نادية" عشان استعيد تفاصيل حكايتها، الي إنتهت بإنها وافقت على جوازها من "أحمد".





12:00 ظهراً..

- "قولي ورايا يا عروسة، وأنا قبلت الزواج منك على سُنّة الله ورسوله"

فضلت "نادية" بَصّة للمأذون للحظة، وبعدين بصت لـ "أحمد"، وقالت بصوت فيه حبة تردد:

- "وأنا.. قبلت الزواج منك.. على سُنّة الله ورسوله"

- "ألف مبروك، بالرفاء والبنين إن شاء الله"

ده كان جوازهم بُمنتهى البساطة، من غير فرح، من غير ما أهله أو أهلها يكونوا حاضرين، بسبب ظروف إقامة "أحمد" و"نادية" في إنجلترا الي منعتهم من النزول مصر، مُجرد كُتب كتاب بسيط في السفارة المصرية بعد تأكد المأذون هناك من موافقة أهل "نادية"، وبالرغم من إن اليوم ده المفروض بيكون أسعد يوم في حياة أي بنت،

إلا إن "نادية" مكانتش مبسوطه، كانت فاكرة في الأول إنها مكانتش مبسوطه بسبب عدم وجود أهلها أو بسبب إنهم معملوش فرح، بس في الحقيقة هي مكانتش مبسوطه بسبب حاجة تانية خالص، وهي إن خوفها كان غالب على سعادتها، خوفها إنها تكون خدت قرار غلط، وخوفها من المستقبل، وإيه اللي ممكن يكون مخبيها.

كانت بتفكر في كل ده، في اللحظة اللي "أحمد" مسك إيدها فيها، قرب منها بالراحة، بأسها على جبينها، وبعدين قال لها:

- "مبروك يا نادية، مبروك يا أحلى حاجة أتمنيتها من ربنا، وهَداني بيها"

ابتسمت، بس مقدرتش ترد عليه، في اللحظة اللي خدها فيها في حُضنه، وزى ما توقعت، حُضنه مريحهاش..

في البداية كل حاجة كانت لطيفة، قضاوا شهر عسل جميل جدًا في واحد من أجمل شواطئ إنجلترا، استمتعوا مع بعض بالبحر والهدوء والخدمة الراقية، حسّت "نادية" إنها كانت محتاجة للأجازة دي عشان تستقبل الدراسة في العام الجديد بعقل صافي ونفس مرتاحة، وحاولت تأقلم نفسها على التغيير الكبير اللي حصل في حياتها بزواجها من "أحمد"، حاولت برضو إنها تبعد تفكيرها عن فكرة إنها مش مرتاحة أو مش مبسوطه بشكل كامل..

"اعقلي يا نادية"، كانت بتقول لنفسها، "محدث بياخد كل حاجة في الدنيا، وبعدين إنتي ممكن تكوني مُتخوفة بس من التغيير في علاقتك بأحمد، وإن كل حاجة حصلت بسرعة ومن غير ترتيب، بس بمرور الوقت، هتبتدي تحسي بقيمته بجد، مع كل حاجة هيحاول يقدمها لك عشان تبقي مبسوطه"

وده الي كان "أحمد" بيحاول يعملُه فعلاً، مُجرد ما خلصوا شهر العسل ورجعوا، تكفل بتأجير شقة صغيرة كده على قدهم، وقدم على وظيفة ثانية في الجامعة إلى جانب وظيفته على الإنترنت، جابوا حاجات بسيطة جداً عشان يبدأوا حياتهم بيها، وابتدوا يحضروا ويجهزوا موضوع رسايل الدكتوراة بتاعتهم، أكثر حاجة كانت مريحة "نادية" في "أحمد" إنهم كانوا هُما الاتنين بيدرسوا وبيشتغلوا في نفس المجال، اهتمامتهم تقريباً واحدة، بيحضروا الندوات والمؤتمرات العلمية سواء، بيتكلموا في نفس المواضيع وبيتشاركوا نفس الاهتمامات، أوجه التشابه ما بينهم كانت من المُفترض تكون عامل قوي بيخدم العلاقة، وبيخلي "نادية" تبطل تفكير في أهم وأكثر حاجة كانت شاغلة بالها من ساعة ما اتجوزت "أحمد"، إنه بالرغم من كُل حاجة بيعملها عشان خاطرها، برغم المصاريف الي بيصرفها والاهتمام الي مغرقها بيه، برغم طبيته وجدعنته ووقوفه جمبها، برغم من إنه بيدعمها في شغلها وفي دراستها ومصدقها ومؤمن بيها أكثر حتى ما هيَّ كانت مؤمنة بنفسها، إلا إنها... مكانتش بتحبه!

الحُب، حاجة واحدة بس زي إن الحُب مش موجود كفيلة إنها تعكر صفو أي علاقة مهما كانت مزايها، مهما كان في توافق فكري وطبقي، مهما كان الشخص الي إنت مُرتبط بيه كويس معاك، مهما كان بيحبك وبيهتم بيك، لو إنت مابتحبوش، أو لو معرفتش تحبه مع الأيام، هتفضل حاسس بإن في حاجة كبيرة أوي ناقصة في حياتك..

وعلى الرغم من إن الحُب كان يُعتبر حاجة واحدة بس الي ناقصة في علاقتهم قُصاد كُل المزايا الثانية، إلا إن ده كان كفيل يساوي الكفة، ويحسسها إنها مش مبسوفة ولا مرتاحة..

برغم كُل شيء "أحمد" كان بيقدمه، إلا إن ده ماكنش كفاية أبدًا...
أبدًا لـ "نادية".

- "في إيه يا نادية؟"

- "أنا آسفة يا أحمد، آسفة بجد"

إتعدل أحمد في جلسته على السرير، قام بعدها وقعد على طرفه،
كان شبه عاري، وبينهج بشدة، وكان باين على ملامحه الضيق، ولع
الأباجورة اللي جمبه في اللحظة اللي رَفَعَت "نادية" فيها الملاية لحد
دقنها عشان تداري جسمها العاري، حسّت إنها مش قادرة تبقى
عريانة قُدامه في النور، كانت خائفة، خائفة من اللي بيحصل ما
بينهم، واللي لسه حاصل دلوقتي..!

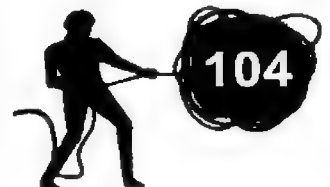
حاولت تقرب منه وهيّ لافة الملاية عليها، جت على نفسها على
قد ما قدرت وحاولت تلمس كتفه بكف إيدها، كانت مستغربة، هيّ
ليه مش قادرة تخليه يلمسها؟ ليه مش عارفة تستمتع بالعلاقة معاه؟
ليه.. بتنفر منه!

همست في ودنه بصوت واطي:

- "أحمد.. أحمد إنت كويس؟"

سكت شوية، كان بيحاول يهدي نفسه فيهم، قبل ما يلف
ويواجهها، ملامح وشه إبتدت ترجع للهدوء والاتزان مرة ثانية، مسك
إيدها برقته المعهودة، وبعدين قالها:

- "أنا تمام، تمام يا نادية، إنتي كويسة؟"



هزت رأسها بالسلب وابتدت الدموع تتكون في عيونها، إنها رت من العياط وهي بتقول له:

- "أنا.. أنا آسفة بجد، أنا مش عارفة مالي، مش عارفة مالي يا أحمد!"

- "ششش، إهدي، إهدي يا نادية"

مال عليها وحاوطها بدراعاته، حَضَنها جامد، بكُل قوته، حاول يحتويها في حُضنه على قد ما قدر، بس هيَّ مهديتش، بالعكس، حسّت برعشة بتنتاب جسمها كُلّه، رعشة رفض، وحسّت إنها عايِزة تبعده عنها في اللحظة دي، قالت له وهي بتعيط:

- "مش قادرة يا أحمد، مش قادرة"

- "خلاص خلاص، أنا ما كُنتش هعمل حاجة، أنا.. كُنت بحاول أهديكي بس"

مكانتش قادرة تبُص له من كُتر ما كانت مكسوفة منه، فضلت تعيط بس، لحد ما لقيته بيقول لها، بصوت هادي:

- "بكره إن شاء الله هنروح لدكتور كويس نكشف عنده، وإن شاء الله ربنا هيكرمنا بحلّ، أنا مش عايِزك تشيلي هم، كُل حاجة هتبقى كويسة بإذن الله، ماشي؟"

بصت له بصعوبة، وهزت دماغها، حاول يبتسم لها عشان يطمئنها، وبعدها قام، وسابها، ساب الأوضة خالص، ومُجرد ما مشي، ولدهشتها، حسّت "نادية" إنها بقت مرتاحة شوية، وكأن وجوده جنبها كان هو السبب في انهيارها!

عند الدكتور، كانت "نادية" قلقانة وخائفة، كانت خائفة من إن الدكتور يلاقي حل فعلاً، وده لإنها من جواها، مكانتش عايزة الموضوع يتحل..

حقيقي مكانتش عايزة..!

عملوا هُما الاتنين كُل الفحوصات الي الدكتور طلبها منهم، وفضلوا قاعدين في مكتبه مستنيين، "أحمد" كان بيُبص لـ "نادية" بنظرات مُطمئنة، بس "نادية" كانت بتتحاشي إنها تبص له، عشان نظراته مكانتش بتطمئنها، بالعكس كانت بتقلقها أكثر، فضلوا قاعدين قُدام بعض في الوضع الموتر ده، لحد ما الدكتور رجع لهم أخيراً، دخل من الباب واتحرك ناحية مكتبه، حياهم، وبعدين قال بإنجليزية مُمتازة:

- "بالنسبة للمُشكلة الي بتحصل ما بينكوا دي فـ ماتقلقوش، في حلول كثيرة جدًّا أقدر أقدمها لكم، شرط الاستعداد النفسي، وإن طبعًا يكون في قبول ما بينكوا"

ضحك "أحمد" باستهزاء، وبعدين قال:

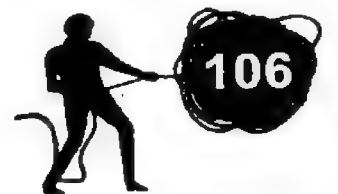
- "ما هو طبعًا يا دكتور في قبول، أُمال إحنا اتجوزنا ليه؟"

قال الجُملة الأخيرة وبص لـ "نادية"، الي مردتش، وبان عليها التوتر، استغرب جدًّا، بس مدهاش اهتمام أوي لإن الدكتور رد وقال:

- "أما بقى بالنسبة للمُشكلة الثانية، فـ دي للأسف ملهاش حل"

"نادية" بصت له باستغراب، وبعدين قالت:

- "مُشكلة ثانية؟ مُشكلة إيه يا دكتور!"



سكت الدكتور للحظات، بص فيها في الورق الي قُدامه، وبعدين
بص لـ "نادية مرة ثانية، وقال بنبرة هادية شوية:

- "للأسف يا مدام نادية، وإحنا بنعمل التحاليل والفحوصات،
اكتشفنا إن حضرتك... غير قادرة على الإنجاب"
وقعت الجُملة الأخيرة في قلب "نادية" زي الحجر! للحظة حست
إنها مسمعتهوش كويس، أكيد مقالش كده لأ.

- "إيه! بتقول إيه!"

- "أنا مُتأسف جدًا"

صدمة "أحمد" مكانتش أقل من صدمة "نادية" في شيء، بص
للدكتور وقال له:

- "حضرتك أكيد غلطان"

- "إحنا خرينا مدام نادية تعيد الفحوصات أكثر من مرة عشان
نتأكد يا أستاذ أحمد"

- "لأ.. أكيد في حل، دوا أو جلسات إشعاعية، حتى لو أطفال أنابيب"

- "للأسف مَفيش حل"

"نادية" بصت له وقالت بانفعال:

- "يعني إيه مَفيش حل!"

- "إهدي يا مدام نادية مش كده، أنا عارف إن الصدمة شديدة
عليكوا، بس حضراتكوا مش ناس عادية، إنتوا على درجة عالية
من العلم والثقافة وقاطعين شوط كبير في البحث العلمي، وده
معناه إنكوا أكيد مُدركين للكلام الي بقوله، مدام نادية، أنا آسف

إني بقولك ده بالطريقة دي، بس حضرتك لازم تفهمي كويس إن
المُشكلة اللي عندك ملهاش حل، لا دلوقتي... ولا بعدين."

فضلت "نادية" بَصَة للدكتور في عدم تصديق، وكأنها مستنياه
يقولها إنه كان بيهزر، وإن الموضوع كله هزار في هزار، بس الدكتور
مقالش كده، وفضل ثابت على موقفه، عشان يأكّد لها إن اللي اتقال
ده حقيقي، وإنها فعلاً مش بتخلف، ومش هتחס بطعم الأمومة،
دورت وشها وبصت لـ "أحمد"، اللي لأول مرة من ساعة ما عرفته،
مقدرش يبص لها بحُب زي ما كان متعود، كان باصص لها بحُزن، حُزن
عميق، مقدرش يخبيه أو يداريه..



بصيت لها، ومنعت دموعي بالعافية من إنها تنزل، قبل ما أقول:

- "أنا... أنا آسف يا نادية، حقيقي آسف"

اتنهدت بعُمق وهي بتبص لي، قبل ما ترُد وتقول:

- "ولا يهملك، عدّي وقت طويل على ده"

- "بس أكيد ده لسه بيزعلك ومأثر عليكي لحد دلوقتي"

هزت راسها بحُزن حقيقي، سكت شوية، وبعدين قُلت:

- "وأحمد.. استقبل ده إزاي؟ وعملتني إيه معاه؟"

- "للأسف، اللي حصل ده يا علاء كان البداية، البداية لكل حاجة

سيئة حصلت بيني وبين أحمد بعد كده"

- "إزاي؟"



سكتت للحظة، ولعت سيجارة ونفثت دُخانها في الهواء، غمضت عينيها وكأنها افكرت ذكرى أليمة في حياتها، قبل ما تفتحهم ثاني، وتكمل كلام..



- "نادية.. نادية يا حبيبتي، إنتي فين؟"

- "أنا هنا في الصالة يا أحمد"

عدى شهور من ساعة ما "نادية" عرفت إنَّها مش بتخلف، في البداية كان عندها حالة إنكار للموضوع ككل، مش راضية تصدق إن ده حقيقي، حالة من الصدمة انتابتها لفترة طويلة، مكانتش بتتكلم، مكانتش بتُخرج، ومكانتش عايزة تعمل أي حاجة، بعدها، إبتدت تُدرك إن ده حقيقي فعلاً، وإنَّها عُمرها ما هتجرب إحساس الخلفة، وإحساس الأمومة، مش هتحمس بابنها وهو بيكبر جَواها شوية شوية، بيتحرك في بطنها، مش هتشوف صورته على السونار ولا هتسمع دقات قلبه الصُغِير، مش هتحمس بآلام الولادة الي بينتُج عنها في النهاية أجمل مُعجزة ربنا خلقها، مُعجزة الحياة، وأجمل إحساس في الدُنيا بالنسبة لأي ست، إحساس استقبال مولود جديد بين إيديها، ابنها، حُتة منها، بيحمل صفاتها وملامحها، إبتدت تُدرك إنَّها مش هتسمع صوته أول ما يتولد وهو بيعيِّط، مش هتاخده في حُضنها وتسقيه من حنانها، ومش هتشوفه وهو بيكبر قُدَّامها يوم بعد يوم..

فجأة، إبتدت "نادية" تُدرك إنَّها مش هتخلف، وده دخلها في حالة انهيار شديدة، بقت قُليل ما بتنام، ولو نامت... بتصحى مفزوعة وهي بتُصرخ وبتعيِّط، ولو "أحمد" حاول يهديها أو يطمئنها كانت بتثور

أكثر، بقت قُليل ما بتأكل، ولو كَلِت.. بترجع الي في بطنها وكأنها مش قابلة شيء يُدخل معدتها، حالتها ساءت وبقت عايشة حياتها بالزق حرقًا، فضلت على الحالة دي لشهور طويلة، "أحمد" ماسبهاش فيهم للحظة، كان بيودّيها لدكاترة عشان تتعالج، بيخرجها دايماً، يسفرها في الأجازات، بيتكلم معاها عن الرضا بقضاء الله، عمل كُُل الي قدر عليه عشان يساعدها ترجع لطبيعتها ولحياتها من جديد، وبمرور الوقت، إبتدت ترجع فعلاً، شوية شوية، واحدة واحدة، لحد ما بدأت تواظب على دراستها مرة ثانية، و"أحمد" ساعدها عشان تلم الي فاتها، طبعاً "نادية" مَرَجَعَتش زِيّ زمان، بس على الأقل كانت أحسن كتير من الأول، من الفترة الي عرفت فيها إنَّها مبتخلفش، في اليوم ده، "أحمد" رجع البيت وهو فرحان ومبسوط جدًّا، ما هو النهاردة ماكنش يوم عادي برضو..

النهاردة، كان عيد جوازهم.

اتحرك "أحمد" ناحية الصالة لما سمع صوت "نادية"، لقاها قاعدة على الكنبه قُدّام التلفزيون، بتقلب فيه بدون اهتمام، أول ما شافته ابتسمت له غصب عنها، أمّا هو، فاتحرك لحد عندها، قعد جنبها على الكنبه وهو بيقول:

- "كُل سنة وإنتي طيبة يا أحلى نادية في الدُّنيا"

- "وإنت طيب يا أحمد، ربنا يخليك ليا يا رب"

مد "أحمد" إيدَه في جيبيه وطلّع علبة طويلة، فتحها، وخرَج منها أنسيال جميل جدًّا، "نادية" بصّت للأنسيال بدون اهتمام، بس حاولت تبين إنَّها فرحانة بيه لما عيونها اتلاقوا بعيون "أحمد":



- "إيه الأنسيال الحلو ده.. ده عشاني؟"

- "طبعًا، هو أنا ليا مين غير مراقي حبيبتي؟ دي أقل حاجة مُمكن أقدمها لِك"

ابتسمت له، في اللحظة الي طَلَع فيها الأنسيال من العلبة، ولفه حوالين إيديها، بصّت على الأنسيال مرة ثانية، وقالت له:

- "الله، حلو أوي يا أحمد، ربنا ما يحرمني منك أبدًا"

- "ولا يحرمني منك يا حبيبتي"

رفع إيدها لحد شفايفه وطبع عليها بوسة رقيقة، قبل ما يشم ريحة بيرفيوم جميل جدّا طالعة من إيدها، بص لـ "نادية" وركز في ملامحها أكثر، لقاها مُهتمة بنفسها شوية، شعرها شكله حلو وحاطة ميك أب خفيف، كان بقاله كتير جدّا مقربش منها وملمسهاش، شهور طويلة، من قبل ما يعرفوا موضوع الخلفة ده، فكَر بينه وبين نفسه، معقول تكون عملت كده عشان تدي له إشارة إنّها جاهزة؟ إنّها أخيرًا بقت كويسة؟ ماكنش يعرف إنّها كانت لسه مش كويسة، وإنّها حطّت الميك أب والبيرفيوم في اليوم ده عشان في واحدة صاحبتها جات تزورها، ومكانتش عايزة تشوفها وهيّ تعبانة، فقررت تداري تعبها بالميك أب، "أحمد" ماكنش يعرف ده، وافتكرو.. إنّها عايزاه زيّ ما هو عايزها، واللي شجع الفكرة دي جُوّاه، إنّه لقاها بتمد إيدها ناحية خدّه، وبتملّس عليه بلُطف وهيّ بتقول له:

- "أنا عارفة إن الفترة الي فاتت كانت صعبة عليك، وإنّك استحملتني كتير، صدقني أنا مهما عملت مقدرش أوفيك حقّك عليّا أبدًا"



- "لأ.. لأ يا نادية، ماتقوليش كده"

كان كُلّ اللي بيدور في ذهن "أحمد" في اللحظة دي إنّه هينعم بليلة جميلة مع مراته، البنت اللي بيحبّها، بس "نادية" مكانتش بتفكّر في كده خالص، هيّ بس حبّت تبين له إنّها مقدراه ومقدرة تعبها معاها، فقررت تلمسه باللّطف ده، وتقول له كده، فجأة، وقبل ما "نادية" تُدرك أي حاجة، لقت "أحمد" يقرب منها، لحد ما حسّت بأنفاسه على وشّها، وهو بيقول:

- "وحشتيني.. وحشتيني يا نادية"

- "إنت بتعمل إيه يا أحمد.."

مقدرش يمسك نفسه، انقض عليها، كالأسد اللي بينقض على فريسته، صرّخت، حاولت تبعده عنها، بس هو ماكنش في وعيه، رغبته كانت أقوى منه، فضل يحاول معاها وهيّ بتدفعه عنها بكُلّ قوتها، بتصارعه وكأنّه واحد غريب عنها وبيحاول يغتصبها، مش جوزها! فضلت تقاومه لحد ما قدرت تفلت منه بالفعل، حاول يمسكها مرة ثانية من إيدها في اللحظة اللي إيده جت فيها على الإنسيال، شدّه منها من غير ما يُقصد، عشان يتقطع من إيدها فجأة، هيّ كمان اختل توازنها ووقعت على الأرض وهيّ بتُصرخ فيه وبتقول:

- "إنت مش طبعي! إنت مجنون! أكيد مجنون!"

فجأة، ابتدا "أحمد" يُدرك المشهد اللي قُدّامه، "نادية" واقعة على الأرض، هدومها شبه مقطعة، الإنسيال اللي لسه شاريه مقطوع وقطعه متبعثرة جمبها، كان بينهج بقوة، ومش مصدّق إنّه عمل كده، فجأة

ملاحمه اتغيّرت وابتدا يُبص لها بغضب، غضب شديد أول مرة تعهده منه، قبل ما يقول:

- "أنا اللي مش طبعي يا نادية؟ أنا اللي مجنون! ماشي، أنا قابل أصدّق إن أنا مجنون فعلاً، بس لو ده حقيقي فده عشان إنتي اللي جنتيني، حرام عليكي يا شيخة إنتي مابتحسيش؟"

- "عايزني أعمل إيه يعني! ما أنا بتعالج عشانك! بلف على الدكاترة والمُستشفيات وأنا مش قادرة ولا عايزة عشانك! ليه مش قادر تفهم إني بحاول؟!"

- "إنتي بتكدي عليا ولا على نفسك؟ لا يا دكتورة! إنتي بتتعالجي عشان نفسك. عشان ترجعي لحياتك وشُغلك ودراستك، اللي هُما أهم مني، أي حاجة في حياتك أهم مني!"

- "إنت بتقول إيه؟"

- "بقول الحقيقة يا نادية، بقول الحقيقة. شهر وأنا مستحملك ومستحمل نفورك مني وكأني مخلوق من نار، وكأني شيطان مش بني آدم، وأقول معلش، استحملها، ما الصدمة اللي هيّ فيها مش سهلة برضو، بس لحد إمتي هفضل مستحمل! لحد إمتي هتفضلي مش فاهمة إن أنا راجل وليا مُتطلبات وليا حقوق عليكي!"

- "وأنا مش قادرة أديك حقوقك دي، مش قادرة!"

- "لا يا نادية إنتي تقدر، تقدر عادي، بس إنتي اللي مش عايزة، عارفة ليه؟ عشان إنتي مش بتحبيني."

بصت له "نادية" في صدمة ومقدرتش تنطق، مقدرتش تدافع عن نفسها، في اللحظة اللي كمل فيها وقال:

- "دي الحقيقة يا نادية، إنتي عُمرِك ما حبتيني، إوعي تكوني فاكرة إني مش عارف أو مش فاهم، أنا حاسس ده منك من أول ما اتجوزنا، مُعاملتك ليّا مختلفتش كثير من قبل الجواز، وكأننا لسه صُحاب، ده أنا عُمري ما سمعت منك كلمة حُب واحدة، ولا سمعتك بتقوليلي إنك بتحبيني ولو حتّى بالكذب! عارفة ليه؟ عشان إنتي مش كذّابة يا نادية، ولا بتقدري تعملي حاجة إنتي مش عايزاها"

- "يا أحمد أنا..."

- "أنا تعبِت. تعبِت يا نادية خلاص، كُل إنسان وله آخر، مش هقدر أستحمل أكثر من كده، أنا عايز أعيش حياة طبيعية، مع واحدة مترفضنيش وماتبعدنيش عنها بالشكل ده، عايز ييقى ليّا ابن من صُلبي، وده حق تاني مش هتقدري توفريه ليّا!! أنا مش هقدر أكمل كده! مش هقدر أكمل كده وإلا هيجرا لي حاجة أنا كمان."

بص لها بَصّة أخيرة، قبل ما ياخُذ نَفْس عميق، وبعدين قال:

- "إنتي طالق.. طالق يا نادية."



بصيت لها وأنا متأثر، بس هيّ ماكنش باين عليها التأثير أوي، حسيت وكأنه مش فارق معاها انفصالها عنه، وده طبيعي جدّا بالنسبة لإنها ماحبتهوش.



خدت نفس من سيجارتها وبعدين قالت:

- "انفصاله عني كان صعب، لإني ماكنتش ناقصة وقتها، كان فيا الي مكفيني وماكنش عندي استعداد أستقبل أي تغيير في حياتي، بس شئت أم أبيت هو ده الي حصل، كُنت متضايقة من نفسي جدًا لإني عملت فيه كده، ووصلته للمرحلة دي، "أحمد" ماكنش يستاهل مني ده، أنا مُعترفة إني ظلمته معايا لما وافقت أتجوزه، ملت نفسي كتير جدًا على الي عملته فيه، ودخلت في مرحلة مش لطيفة، البداية الحقيقية لوحدي، بدأت أشرب سجائر، كانت بتخلي دماغي تهدى شوية، وبعد فترة قررت أقبل الأمر الواقع، وألحق الحاجة الوحيدة الي فاضلة لي في حياتي، قررت أركز في دراستي وشُغلي مرة ثانية، وطبعًا الموضوع كان صعب جدًا، لارتباطي بـ "أحمد" في الدراسة، انفصالنا خلى كُل حاجة تبقى أصعب، خصوصًا عليه لأنه كان بيشوفني كتير في الجامعة، لحد ما بمرور الوقت، عرفت إنه اتعرف على بنت إنجليزية بتدرس في الجامعة، وبعد مرور سنة أو أكثر ارتبط بيها، أما أنا فارتبطت بدراستي وخليتها هي شُغلي الشاغل في الفترة دي، لحد ما ربنا كرمني وحصلت على الدكتوراة، ظبطت أموري عشان أرجع مصر بعد ما قدمت طلب التحاق بكُلية العلوم هنا، وقبل ما أرجع على طول عرفت إنه اتجوز البنت الإنجليزية دي، وقرر يعيش معاها في إنجلترا، فرحت له، فرحت له من كُل قلبي، واثمنت إنه يكون قدر يتجاوزني بشكل كامل"

بصيت لها، وبعدين قُلت:

- "ممكن أسألك سؤال؟"



- "أكيد يا علاء"

- "هو.. طالما إنتي مش بتحبيه.. اتجوزتيه ليه؟"

سكتت للحظة، وبعدين قالت:

- "أحمد كان إنسان طيب ومُحترم، بيحبني وبيخاف عليا، مُستعد يعمل أي حاجة عشان خاطري، والأهم من ده كله إننا كُنا شبه بعض، قناعاتنا ومبادئنا كانت تقريبًا واحدة، كُنا بنشتغل في نفس المجال وإحنا الاتنين حابين السفر بره مصر، كان شخص مُتفتح وعصري وده خلاني أحس بالراحة في تعاملاتي مع الناس، التوليفة دي حسستني إني أبقي عبيطة لو رفضته، كُنت فاكرة إني مش مُهم أحبه، كُنت فاكرة إن قلبي هيجبه بمرور الوقت، بس للأسف ده محصلش، وإحساس الراحة الي كُنت فاكرة إني هنشده باختيار العقل، محصلتش عليه"

- "طيب.. إيه الي خلاكي تسمعي لصوت عقلك بدل قلبك؟! هل لإنك جربتني تسمعي لقلبك قبل كده و..."

- "وخذلني."

قالت الكلمة الأخيرة بصوت مجروح، ابتديت ألاحظ تكون الدموع في عينيها، كملت وقالت:

- "بس برغم خُذلان قلبي ليا، إلا إني عُمري ما قدرت ألومه زي ما لُمت عقلي"

- "اشمعني؟"

- "لإني كُنت بحب يا علاء"



سكت للحظة، قبل ما أسألها:

- "كُنتي بتحبي حد قبل ما تتجوزي أحمد، مش كده؟"

- "مش بس كُنت بحب حد.. كُنت متجوزة حد"

مقدرتش مبينش اندهاشي من جُمَلتها الأخيرة، ابتسمت وهي بتطفي سيجارتها وبتقول:

- "أيوة يا سيدي، اللي قُدامك دي واحدة اتجوزت مرتين، في غضون سنوات قليلة، أي نعم أنا ناجحة في حياتي العملية جدًا، بس لما الأمر بيتعلق بحياتي الاجتماعية، فيُستحسن تبعد عني عشان أنا فاشلة فشل ذريع"

قالتها بهزار بس أنا اتخضيت للحظة، مقدرش أنكر إن جمالها وكلامها وقوة شخصيتها أثروا عليا، وخلوني أحس إني... مُعجب بيها! معقولة تكون حسّت مني ده؟ حاولت ابتسم عشان مبينلهاش إحساسي، وبعدين قُلت لها:

- "كان اسمه إيه؟ جوزك الأولاني"

- "حُسام، حُسام المصري"

- "إيه! حُسام المصري؟ الروائي والسيناريسست المعروف!"

- "أيوة"

بصيت لها بانبهار وأنا مُبتسم، وبعدين قُلت:

- "معقولة إنتي كُنتي متجوزة حُسام المصري! ده إنسان مُبدع وعبقري جدًا"

- "هو فعلاً إنسان مُبدع وعبقري، بس..."



- "بس إيه؟!"

كانت هتقول حاجة، بس الساعة اللي على المكتب رنت جرس انتهاء الجلسة، ابتسمت وهي بتبص على الساعة، وبعدين قالت:

- "بس دي حكاية تانية، تتحكي في الجلسة الجاية، أشوفك بعد أسبوع يا دكتور."

قامت وقفت ف قُمت أنا كمان، وابتسمت لها، وبعدين قُلت:

- "آه آه، أكيد"

مديت إيدي وسلمت عليها، وبعدين راقبتها وهي بتتحرك ناحية الباب، كانت جميلة ومثيرة في نفس الوقت، المرأة في مُنتصف الثلاثينات بيكون لها جمال ورونق خاص، وهي، كانت في أوج رونقها، أول ما وصلت عند الباب لقيتها بتلف وبتبص لي، رفعت عيني لعينيها بسرعة، واثمنت ماتكونش خدت بالها إني كُنت ببص عليها، لقيتها ابتسمت وقالت لي:

- "أنا بس كُنت عايزة أقولك إني برتاح جدًا لما بتكلم معاك يا علاء، أنا حقيقي مُتشكرة"

- "العفو يا نادية، ده واجبي، وشرف ليا كمان قبل ما يكون واجب"

- "مع السلامة"

- "مع السلامة"

خرجت وقفلت الباب وراها، قبل ما أقعد على الكرسي مرة تانية، وأفكر في كل الكلام اللي قالته، بالتفصيل..



- "علاء؟! عاش من شافك يا راجل، إيه الغيبة الطويلة دي؟"

اتحركت ناحية "فاروق"، صاحبي من أيام الكلية، والي كان قاعد على القهوة قدامه حجر معسل وكوباية شاي خمسينة، أول ما شافني قام وخدني بالحُضن، قبل ما أقوله وأنا بضحك:

- "لسه زي ما إنت، تخلص الشيفت بتاعك وتيجي تضرب لك الحجرين التمام، إيش حال ما كُنتش دكتور وعارف أضرار الشيشة!"

- "والنبي بلاش تتكلم يا حريقة السجاير إنت، إنت ناسي أيام الكلية لما كان الدكتور بيشرح لنا مُسببات السرطان والعياذ بالله، وإنت قاعد في المُدرج بتشرب سجاير من تحت تحت!"

ضحكت وأنا بفتكر الموقف، وبعدين قُلت له:

- "أيوه صح، طب فاكّر لما قفشنِي؟"

- "يا ديني، ده إنت كان يومك اسود يوميها"

ضحكنا إحنا الاتنين في نفس الوقت، وبعدين لقيته بيقول:

- "تشرب شاي؟"

- "لأ لأ مالوش لزوم"

- "يا عم أقعد هو أنا بعزمك على كوارع! دي هيّ كوباية شاي يعني، يا دُقدق! واحد شاي خمسينة هنا للدكتور، و... أجيب لك حجر؟"

- "لا يا عم معايا سجاير، تسلم"

- "طب احكي لي، أخبارك إيه والدنيا عاملة معاك إيه؟ أنا معرفش عنك أي حاجة من ساعة آآآ..."



- سكت للحظة، وبعدين قال بتردد:
- "من ساعة يعني ما أروى والأولاد.. سابوا البيت"
- ابتسمت بتكلف، قبل ما أُرْد وأقول:
- "أهو، مَفِيش جديد يُعتبر، من البيت للمستشفى ومن المستشفى البيت"
- حب يُنكشني فقال وهو بيغمز لي:
- "يا جدع؟ يعني مَفِيش جو جديد اليومين دول؟"
- "جو جديد إزاي؟!"
- "جو جديد، يعني مُزة حلوة قابلتها في كافيه، دكتورة عسولة معاك في المستشفى، كده يعني"
- ضحكت من اللي قاله، وبعدين قُلْتُ له:
- "هو.. هو في بصرحة"
- "أيوة بقى، هو ده الكلام"
- "بس لا هيّ واحدة قابلتها في كافيه، ولا دكتورة معايا في المستشفى"
- "إيه ده! أُمال إيه! إوعى ياض تكون بتلعب بديلك مع مرات البواب!"
- ضحكت وقُلْتُ له:
- "لأ لأ متخافش"
- "أُمال مين؟ البت دُعاء الممرضة!"
- "يا عم اسمع بقى، هيّ... هيّ تبقى حالة بتتعالج عندي"

كان يسحب نفس من الشيشة وأنا بقول الجملة الأخيرة، فجأة
لقيته بيكح جامد ويبص لي باندعاش، وبعدين قال:

- "إنت بتهزر صح؟"

- "لا، وهكون بهزر ليه؟"

- "عشان ماينفعش! ماينفعش يا علاء!"

- "وايه المشكلة يا فاروق؟"

- "إيه المشكلة إيه بس يا علاء! ما إنت دكتور وعارف! ماينفعش
يبقى في علاقة بين الدكتور والمريض!"

- "أيوة بس... بس نادية إنسانة مُختلفة و..."

- "في الأول وفي الآخر اسمها حالة يا دكتور! حالة وبتعالج عندك،
والأمانة المهنية بتحتّم عليك إنك متتورطش في أي علاقة مع حالة
من حالاتك، مهما حصل"

بصيت له للحظة، كان معاه حق، كمل وقال بنبرة عتاب:

- "وأنا اللي كُنت فاكرك لسه بتحب أروى"

- "في إيه يا فاروق! ده إنت لسه سألني بعضمة لسانك إذا كان في
حد جديد ولا لا"

- "كُنت بنكُشك، بهزر معاك، مستنيك تقولي مَفيش حد، لإنك لسه
بتحب أروى، تنكر يا علاء؟! تنكر إنك لسه بتحبها؟"

سكت للحظة، هزيت راسي فيها بأسى وأنا بقوله:

- "لا، مانكرش"

- "خلاص، يبقى تشيل موضوع نادية ده من دماغك خالص، ومتفكرش غير في حاجة واحدة بس، إزاي تصلح الأمور بينك وبين أروى"

- "الموضوع ده انتهى يا ف..."

- "لا يا علاء منتهاش، أنا مش لسه عارفك إمبراح عشان تقولي انتهى، أنا مش فاهم، إنت بتحبها وهي بتحبك! يبقى تبعدوا عن بعض ليه؟"

- "عشان مُختلفين يا فاروق. عشان كُل واحد فينا عايز حاجات غير الثاني"

- "ولو، تحلوا الموضوع مع بعض"

- "إزاي يا فاروق! قولي إزاي!!"

سكت للحظة، بص لي فيها مُنتهى الحدة، وبعدين قرب مني وقال لي بصوت واطي:

- "أنا مش طرف في العلاقة يا علاء عشان أقولك تحلوها إزاي، بس برغم كده، عندي ليك كلمتين عايزك تسمعهم كويس، لو سبت مراتك، اللي بتحبها وبتحبك، يا إما هتعيش بقية عُمرك لوحدة، يا إما هتتجوز واحدة مابتحبهاش لمُجرد إنك متبقاش لوحدة، وفي الحالتين هتندم"

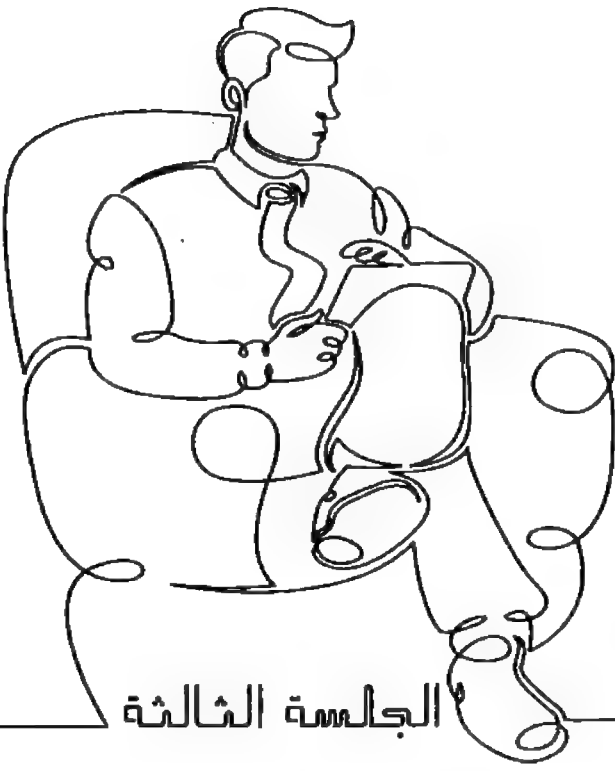
- "وليه متجاوزهاش! ليه ملاقيش واحدة تانية أحبها وتحبني بجد وتكون قناعاتنا واحدة؟"

- "الدنيا مش كريمة للدرجة دي يا علاء، مش هتديك كُـل حاجة،
وبعدين متحاولش تقنعني إنك تقدر تحب بعد أروى، على رأي
عمرو دياب، هو أنا بعد الحُب ده كُـله، هقدر أعيش للحُب
العادي!"

خلص كلامه وسحب نفس جديد من الشيشة، وسابني أفكر في
الكلمتين اللي قالهم، كان معاه حق، بنسبة كبيرة كان معاه حق،
وخصوصًا لما افكرت قصة "نادية" و"أحمد"، وإزاي مقدرتش تكمل
معاه لأنها مكانتش بتحبه، ويمكن لأنها... مقدرتش تتجاوز "حسام"!
جوزها الأولاني..

فضلت أفكر في كلام "فاروق" كثير جدًا، بس في النهاية، فضلت
ثابت على موقفي ناحية "أروى"، وفضلت شايف إن اللي عملته هو
الصح، لحد ما سمعت بقية حكاية "خالد"، وجوازه من "سارة"..





الجالسة الثالثة

10:00 هبًا..

قفل باب الشقة وراهم، هيّ جريت لحد أوضتهم ودخلتها، وقفلت على نفسها، وهو فضل واقف مكانه، وبدأ يسمع صوت الهدوء، أخيرًا، إبتدت أصوات الزغاريط والهيصة تهدي في دماغه، وكلاكسات العربيات الي كانت بتزفه فضلت تبعد لحد ما اختفت تمامًا، وقف للحظة، وركز في الهدوء، كان الصوت الوحيد الي سامعه هو صوت عقرب ساعة إيده، الي ماكنش مُتزامن إطلاقًا مع صوت دقات قلبه، قلبه كان داخل سباق مع نفسه، مخضوض يمكن، فرحان، مُتحمس بزيادة، ماكنش قادر يحدد بالظبط، وماكنش عارف يهدي نفسه، أو يطمّن قلبه.. اتحرك بهدوء ناحية الصالة، قعد على كُرسی الأنترية، قلع الجزمة والشراب، قلع ساعته وفك كرافتته الي كانت خانقاه طول الفرع، قفل موبايله، وبعدين قلع دبلكه الي لسة مش متعوّد على مكانها، بقاله فترة بيلبسها في إيده اليمين، فجأة مكانها اتغير،

فضل ماسكها في إيدته للحظات وهو يراقب اسمها المحفور جُواهرها، قبل ما يَحْطُها جِمْب الموبايل والساعة، ويتحرك ناحية الحَمَّام.. طَوَّل ف الحَمَّام على قد ما قدر، ساب المايَّة السُّخنة تنزل على جسمه ودماغه لأطول وقت مُمكن، بس في النهاية كان لَسَّة قادر يسمع صوت دُقَّات قلبه الغير مُنتظمة، وقف قُدَّام المرايا ومسحها بإيدته، عشان يشوف انعكاس صورته، وملامح القلق الي على وشِّه، فجأة افتركر كُل حاجة مربَّيها في حياته، من قبل ما يعرف "سارة" ومن بعد ما شرفت في حياته، أزماته النفسية وهو صغير، خوفه من الارتباط والجواز، إحساسه لما كان هيفقددها، كُل التعب الي شافه عشان يوصلوا لليوم ده، افتركر كُل ده، وابتسم، وكأنَّه لَسَّة مش مصدق إنَّها دلوقتي مراته، ومستنياه دلوقتي في أوضتهم، وإن في حياة جديدة هيبندوها سوا، من اللحظة دي.. خرج من الحمام وراح ناحية الأنتريه تاني، لبس دبلته في إيدته اليمين، وبعدين افتركر، ورجع لبسها في إيدته الشمال، اتحرك بخطوات ثقيلة ناحية أوضتهم، ضربات قلبه فضلت تزيد، وقف قُدَّام الباب للحظة، خد فيها نفس عميق، وبعدين خَبَط خَبَطتين، مجالوش رد، خَبَط تاني، والمرة دي سمع صوتها وهي بتقول له بحذر:

– "ما تُدخل!"

فتح الباب ودخل من غير ما يبص ناحيتها، قفل الباب، وبعدين لف وبص لها، كانت قاعدة على السرير ورافعة البطانية لحد دقنها، مقرصة ولافة إيديها حوالين رجليها، وبتبص له بقلق، اتحرك ناحيتها وحاول يداري توتره، لحد ما قعد جمبها على السرير، قرب منها لحد ما حسَّت بسخونة أنفاسه، وفضلت تتأمل ملامحه الي بتعشقها،

ضربات قلبه زادت ووصلت لمرحلة خطر، فجأة كسرت الصمت وقالت له:

- "بُص بقي، أنا... أنا هغمّض عينيّا، وانت بوسني زيّ بتوع الأفلام الأجنبي كده، ماشي؟"

ضحك غصب عنه، وبعدين قال لها:

- "أيوة بس.. بس أنا مش عايز أبوسك"

- "نعم؟"

- "أقصد يعني... مش عايز أبوسك دلوقتي حالاً يعني، مش أولوية بالنسبة لي"

- "يا سلام؟! أmaal إيه اللي أولوية بالنسباك إن شاء الله؟!"

- "حُضنك"

كانت للكلمة الأخيرة وقع كبير على مسامعها، اتَهزّت، وابتسمت غصب عنها، ومن غير ما تفكر كثير فتحت ذراعاتها على الآخر، ومن غير ما يفكر هو كمان، ساب نفسه في حُضنها، وبمجرد ما عمل كده، ابتدت نبضات قلبه تهدى، وحس إنّه رجع عيل صُغِير من جديد، وإنّه رجع لحُضن أمّه اللي اتحرم منه طول عُمره، فجأة، كُلّ مشاعر القلق والخوف والتوتر ابتدت تروح، وحل مكانها مشاعر أجمل، أول مرة يحسّها بالقوة دي، أمان وحُب وطمأنينة، ضمّها بقوة واستكان في حُضنها أكثر، لحد ما حس إن كُلّ سنين التعب والمُعاناة اللي شافها، مايسووش حاجة قُدّام اللحظة دي، والحُضن ده، والسكن ده.

فضلوا على الوضعية دي لوقت طويل جدًا، رفع راسه بعدها
عشان يشوفها مرة ثانية، ولأول مرة بقميص النوم، صغونة كانت،
رُفِيعَة ويقدر يشيلها بإيد واحدة، مكانتش يعني مُتفجرة الأنوثة أو
كده، لكن لأنه بيحبها، فكان شايفها أجمل بنت في الدنيا في اللحظة
دي، مسك إيدها برفق وقربها من شفايفه برفق، وطبع عليها بوسة
صُغِيرَة، ابتسمت، في اللحظة اللي إتحرك فيها بكف إيده على ذراعها،
بهدوء، عشان تبتدي تحس بقشعريرة الحُب وهي بتنتاب جسمها
كُلّه، مسكها من ذراعها برفق، وقربها منه أكثر، اتكسفت، خدودها
إبتدت تحمر وبصت لتحت، عشان تواجه شفايفه بجهتها، قرب أكثر
وطبع بوسة ثانية على جبهتها، واتحرك بشفايفه بهدوء لحد ما وصل
لخدها اليمين، وطبع عليه بوسة كمان، كان حاسس بحرارة جسمها في
اللحظة دي، وهج الحُب خلاه يتحرك بشفايفه ناحية شفايفها، عشان
يُقطفها كما التُفّاح، بس طعم شفايفها في اللحظة دي، كان أطعم
من كُل فاكهة الأرض، كان بيسمع زمان إن تلاقي الشفاه هو أمتع
ما في العلاقة بين الراجل والست، ومفهمش ده غير في اللحظة دي، في
الأول "سارة" كانت ثابتة ومش بتتحرك، بس وهج الحُب قدر يغلبها
هي كمان، وإبتدت تستجيب لحركات شفايفه مع شفايفها، في اللحظة
دي، قرر "خالد" يحاوطها بإيديه ويضمها في حُضنه أكثر، وهي كمان
حاوطته بذراعاتها، فبدا التحام أجسامهم وكأنه جسد واحد، وروح
واحدة، إبتدت "سارة" تحرك إيديها على شعره بالراحة، في اللحظة
الي مال بيها على السرير، عشان تُهجر شفايفه شفايفها وتبدأ تتحرك
لأماكن ثانية، إتحرك لحد رقبته، وإبتدا يكتشف معالمها بشفايفه، أما
هي، فغمضت عينيها واتنهدت وهي حاسة بأنفاسه بتلتهمها، فضل

ينزل بشفايفه أكثر، وأكثر، رفع إيده لحد كتفها وابتدا ينزل الحمالة بالراحة، لحد ما..



- "أيوة؟ لحد ما إيه؟"

كُنت ببُص له وقطرات العرق بتلهمر على جبينِي، الظاهر إنه لاحظ انفعالي واهتمامي بالجزء ده بالذات فقرر يوقف كلام، بص لي وابتسم بلوّم، وبعدين قال:

- "لحد ما حسيت إني اتماديت شوية في الكلام، مش كده ولا إيه يا دكتور؟"

بلعت ريقِي، بصيت له وابتسمت أنا كمان، وبعدين قُلت له:

- "لو إنت شايف كده يبقى خلاص، مش لازم نكمل الجزئية دي"

اتنهدت، عملت نفسي ببُص على الورق اللي قُدامي للحظات، معرفش ليه اتأثرت أوي كده، هل لإن وصفه للمشهد كان حلو؟ ولا لإني افتكرت ليلة دُخلتي على "أروى" وإحساسي وقتها، وإن بقالي كثير بعيد عنها، فوحشني إحساسي وأنا معاها، معرفش! بصيت له مرة ثانية، وبعدين قُلت بسُخرية عشان ألطف الجو شوية:

- "هو الجواز كده يا خالد، أول سنتين حُب ودلع وفرفشة، وبعد كده بتبتدي المشاكل"

- "إنت بتقول فيها؟ ما هو ده اللي حصل فعلاً، بس الفرق يا دكتور إن المشاكل مبتدتش زي ما بتقول، المشاكل كانت موجودة من زمان، من قبل جوازنا، الجواز واليومين الحلوين اللي في الأول



خلوا المشاكل تهدي وتستكين، تختفي تحت السطح شوية، لكن
بمجرد ما اليومين دول خلصوا، رجعت المشاكل تظهر على السطح
بشكل أوضح، وأقوى بكثير، وده حصل بظهور عمرو في حياتنا"

- "عمرو؟ عمرو مين ده كمان؟"

- "ده واحد كان بيشتغل معاها"

هزيت راسي وكنت هقول حاجة، في اللحظة اللي كمل فيها وقال:

- "وحبيبها القديم!"



- "إزيك يا حبيبي، وحشتني جدًا"

- "إيه اللي أخرك كده يا سارة؟ أنا جعان جدًا"

- "معلش يا قلبي، رُبّع ساعة بالظبط والأكل يبقى جاهز"

اتحركت ناحية الدولار وابتدت تغير هدومها، بص لها "خالد"
وهو نايم على السرير، وفضل يقلب في التلفزيون وهو بيقول:

- "مقولتليش، إيه اللي أخرك؟"

قالت بصوت مليان بهجة:

- "مَفيش، فاكّر عمرو؟"

- "عمرو مين؟!"

- "عمرو يا ابني اللي كان معايا في الكلية، المُوهم، قابلته بالصدفة وأنا
خارجة من الشُغل وعرفت إنه اشتغل في المجال و..."



- "عمرو؟! إنتي قصدك عمرو اللي... اللي كان بيحبك؟"
- قالها بصوت مصدوم شوية، بصت له وهي مستغربة، وبعدين قالت:
- "يااه، إنت لسه فاكر الموضوع ده؟"
- "طبعًا فاكر! وفاكر إن إنتي كمان كُنتي بتحبيه!"
- "بس مرتبطناش!"
- "فرقت يعني؟"
- "طبعًا فرقت يا خالد"
- "مش فارقة بالنسبة لي!"
- "يا خالد ده كان حوار قديم من أيام الجامعة، يعني كُنا عيال وقتها!"
- "ما أنا وإنتي حبيننا بعض أيام الجامعة، هتقوليلي كُنا عيال برضو؟"
- "أنا مش فاهمة إنت بتفتح الموضوع ده دلوقتي ليه، ما أنا وإنت اتجوزنا خلاص و..."
- "لا عالّ والله، افكرتي دلوقتي إن إحنا متجوزين؟ ولما إنتي عارفة إن إنتي متجوزة مفكرتيش ليه تكلمي جوزك وتعرفيه إنتي فين ومع مين؟ ها؟"
- صوته ابتدا يعلى، سكتت وهي بتبص له بغضب، بس مرضيتش تتكلم عشان ماتستفزوش أكثر، بس هو، مقدرش يفضل ساكت:
- "إيه اللي حصل بعد كده يا سارة؟"

- "مَفِيش حاجة"

- "إيه اللي حصل يا سارة بقولك!"

سكتت للحظة، اتنهدت فيها وبعدين قالت:

- "رُحنا قعدنا في كافيه والكلام خدنا للشُغل وكده"

- "كمان!"

- "يا خالد اسمعني بس، عمرو شغال في المجال بتاعي بقى له فترة،

وعايزني أشتغل معاه و..."

- "نعم! إنتي بتقولي إيه!"

- "افهم بس، ده عرض عليا مُرتب أكبر بكثير من اللي باخده في

شُغلي دلوقتي، ده غير إني لو اشتغلت معاه هيبقى عندي فرصة
إني..."

- "الي إنتي بتقوليه ده مُستحيل يحصل يا سارة! إنتي سامعة؟

مُستحيل! يعني إيه تشتغلي مع واحد كان بيحبك وإنتي كمان
كُنتي بتحبيه زمان؟ مركب إيريال أنا ولا إيه!"

قال الجُملة الأخيرة بأعلى صوت عنده، كان متعصب جدًّا، "سارة"

اتخضت وفضلت واقفة مكانها وهيَّ مش قادرة تستوعب إنه زعق
لها بالشكل ده، وفي اللحظة دي، مقدرتش تفضل مُتماسكة أكثر من
كده، ضمت حواجبها وبصت له باستغراب، وهيَّ بتقوله:

- "هو... هو إنت على أي أساس بتقول مُستحيل؟"

بص لها باستغراب هو كمان، وكأنه مش فاهم السؤال، كملت

هيَّ وقالت:



- "دي حياتي أنا، وشُغلي أنا، أنا بس الي مفروض أخُذ قرار في ده وأقول إذا كان ينفع أقبِل الشُّغل ده ولا ماينفعش!"

- "ده لما تبقي عايشة لوحداك يا سارة! لكن لما تبقي ست متجوزة ده بيفرض عليكي واجبات واضح إنك لحد اللحظة دي مش قادرة تفهميها، أهمها وأولها طاعة الزوج!"

- "طاعة زوج إيه بس، الكلام ده كان أيام ستي وستك! لما كانوا بيُقعِدوا في البيت يخبزوا العيش ويحضروا الماية السُّخنة عشان سي السيد لما يرجع يغسلوا له رجليه! لكن دلوقتي الدنيا اتغيرت والست بقت تشتغل زيها زي الراجل تمام! بأي حق بقى أطيعك في حاجة مُمكن أندم عليها قُدام؟ ها؟ بأي حق؟!"

- "بقولك إيه! كلام النسويات ده مَيِتْقَالِيش أنا! ده يتقال للرجالة العيرة الي مش بتحترم مراتها وبيؤذوهم في الرايحة والجاية، إنما إنتي مَشَوْفَتِيش مني أي حاجة وحشة من ساعة ما اتجوزنا، مَشَوْفَتِيش مني غير دعم لَشُغلك، ومتقدريش تنكري ده يا سارة، مسألتيش نفسك رد فعلي كان هيبقى إيه لو كُنْتِي قُلْتِي ليه إن العرض ده جاي من أي حد تاني؟ كُنْت هشجعك تقبلي بالوظيفة وهدعمك زي ما طول عُمرِي بدعمك! لكن كُل شيء وله حدود! ماتبقيش رايحة تشتغلي مع عمرو وتتخيلي إني هدعمك أو هوافق! ده واحد كان بيحبك!! فاهمة يعني إيه كان بيحبك؟! مش يمكن لسه في دماغه؟ مش يمكن لما شافك حب يرجع أيام زمان عشان كده عرض عليكي الشُّغل ده؟ هو إنتي مبتفكريش خالص كده!"

- "في إيه يا خالد هو أنا هروح أنام معاه! ده شُغل، شُغل زي أي شُغل في الدنيا!"

للحظة، إيدته اهتزت وثبتت مرة ثانية، عواطفه أمرته يضربها، بس عقله لغى الأمر في جزء من الثانية، وكنتيجة لعدم تنفيسه لغضبه، نبضات قلبه زادت والعروق بانّت في وشه من كُتر العصبية، بصت له، كانت خائفة، بس حاولت تفضل ثابتة، قرب منها، وقال لها بنبرة تهديد:

- "أنا هعتبر إنك ماكنتيش في وعيك، وهعمل نفسي مسمعتش الجملة الأخيرة دي، لكن لو كلمتيني بالشكل ده تاني، صدقيني مش هيحصل كويس"

- "هتعمل إيه يعني؟"

- "هطلقك يا سارة!"

قال الجملة الأخيرة بقوة لدرجة إنها اهتزت، مقدرتش ترد، فكمل هو وقال:

- "ويكون في علمك، الموضوع ده أنا مش هتكلم فيه تاني، يا أنا، يا الواد ده! وإنتي وشوقك بقى!"

سابها واتحرك ناحية الدولاب، خد قميص وطلع من الأوضة بسرعة، غير وهو بيتحرك لباب الشقة، وبعدين فتحه وخرج منه، ورزعه وراه، نزل وهو بيتنفس بالعافية، مسك قلبه الي كان حاسس إنه هيقف، في نفس اللحظة الي "سارة" رمت فيها نفسها على السرير، وفضلت تعيط بحرقة..

عدت أيام وأسابيع و"سارة" قاعدة عند أهلها وساية "خالد" لوحده، وفي الفترة دي، "خالد" كان بيعاني من صراع جبار بينه وبين نفسه، كان فاهم ومُدرك قد إيه الشُّغل ده مُهم بالنسبة لها، بس في نفس الوقت ماكنش قادر يستوعب هيَّ إزاي مش فاهمة إنه ماينفعش! هيَّ من البداية وهيَّ عارفة مبادئه وقناعاته في الصداقة مع الجنس الآخر دي، خصوصًا بعد الجواز، تقوم مش بس تقوله إنها هتشتغل مع حد معرفة من زمان، لأ ده كمان يبقى الشخص اللي كان بيعبها وكانت بتحبه؟

"هيَّ مش شايفاني طيب؟"، كان بيسأل نفسه، "مش شايفاني بتعامل إزاي مع أي بنت أعرفها في حياتي؟ ده أنا تقريبًا ما عنديش أصحاب بنات! وكله عشان إيه؟ ما هو عشانها في الآخر! عشان ماتحسش إن في بنت واخدة مكانة في حياتي غيرها، وبعدين حتى لو كان عندي أصحاب بنات، فأنا من زمان وأنا راسم حدودي معاهم والعلاقة بيننا يدوب سلام وسؤال على الحال وخلص، لكن سارة، سارة أنا عارفها وعارف طبيعتها، بتعامل ببراح مش مقبول بالنسبة لي، بتأخذ راحتها وبتهزر وبتضحك، من غير ما تحس إنها بتعمل حاجة غلط أو ماتصحش! وده... ده ماينفعش! ماينفعش أبدًا!"

فضل "خالد" مُتمسك بمبدأه وقناعاته لأطول وقت، برغم الوحشة اللي كان حاسسها بسبب فُراق "سارة"، لحد ما والدتها وإخواتها اتدخلوا وحاولوا يصلحوا بينهم ويعرضوا حلّ وسط يرضي جميع الأطراف، طلبوا منه يوافق إنها تقبل الشُّغل الجديد، وفي المُقابل هيَّ هتفهم "عمرو" الوضع، وإن "خالد" بيغير عليها منه، وتفهّمه إنها هتشتغل معاه بس بدون ما يكون في تعامل مُباشر بينهم، يعني تعاملها يبقى مع زميلهم

في الشغل مش أكثر، "خالد" كان رافض الفكرة دي لأكثر من سبب، أهمهم إن شكله هيبقى وحش جدًا قُدام "عمرو"، وكأنه مش واثق في نفسه مثلاً وإنه حاسس إن "عمرو" بيهدده! والسبب الثاني إنه ماكنش شايفه حلّ وسط ولا حاجة، لإنه مش مضمون نهائي، ده شغل، يعني صعب جدًا الفكرة دي تتحقق بشكل كامل، رفض "خالد" الفكرة بس أهلها فضلوا يتحايلوا عليه إنه يوافق، وفي النهاية، اضطر إنه يوافق، لأنه ماكنش عايز يحسسهم إنه فاقد الثقة فيها للدرجة دي، ومن ناحية ثانية، لإنها فعلاً وحشته!

رجعوا لبعض ثاني بس الحياة ما بينهم مرجعتش زي الأول، "سارة" كانت دايماً حاسة إنها بتعمل حاجة غلط، و"خالد" ماكنش قادر يثق فيها بشكل كامل، لإنه مايعرفش إيه ال بيحصل في الشغل، كان بيحاول على قد ما يقدر يطمئن نفسه ويبعد عن دماغه وساوس الشيطان دي..

"هتقول لك"، كان بيقول لنفسه، "أكيد لو حصل حاجة هتقول لك ومش هتخبي عليك، ولو في حاجة صدرت من عمرو ده تهدد علاقتكوا، أكيد هتختارك إنت وهتسيب الشغل، أكيد يا خالد، أكيد" لسبب ما، مهما حاول يقول لنفسه الكلام ده ماكنش بيصدق، طول ما هيّ في الشغل كان بيبقى عايش في عذاب مُستمر، ويفكر ياترى إيه اللي بيحصل، بتتعامل إزاي، بيشوفها؟ بيتمنى يكلمها؟ أكيد، طب هيّ بتعمل إيه، هل بتعمل حاجة غلط؟ طب غلط من منظور مين؟ ما هو مُمكن من منظورها هيّ ما بتعملش حاجة غلط وبتتصرف على طبيعتها، بس من منظور "خالد" لأ، مُمكن تكون بتغلط وبتعمل حاجات تضايقه ومايسمحش بيها لو عرفها، كان يفضل في العذاب

ده كُل يوم، لا بيعرف يشتغل ولا يعمل حاجة، لحد ما اليوم يخلص ويرجعوا البيت، ويحاول ينسى كُل ده وهُما مع بعض..



لحد ما في يوم، كان رايح مشوار تبع شُغله وكان في مكان قُريب من شُغلها، فقرر يفاجئها ويعدي عليها ويروحوا سوا، ماينكرش إنه فكر في حاجات كتير مُمكن يشوفها وتضايقه، بس كُل الي فكر فيه، ماكنش ييجي حاجة جمب الي شافه فعلاً..

قرب "خالد" من مكان الشُغل، كان شايفه من بعيد، ولما ركز أكثر شاف "سارة" واقفة قُدام المدخل ومستنية حاجة تركبها، ابتسم، وهو مُتوقع إنها هتنبسط لما هتشوفه، خصوصًا إنها أول مرة ييجي يزورها في شُغلها الجديد، قرب منها، في اللحظة الي شافه فيها وهو بينزل من سلام المبنى، ويُوقف جمبها..

"عمرو" ..

بقوامه الممشوق وشعره الطويل الناعم، بدقنه الحليقة وابتسامته السمجة، بغروره الي مالوش مثيل، وقف جمبها وبص لها، بصت له هيَّ كمان، ف ابتسم لها، وهي ردت له الابتسامة بتردد، فضلوا واقفين لحد ما وقفت قُدامهم عربية فجأة، خرج منها سايس وقدم مُفتاحها لـ "عمرو"، خد المُفتاح وبص لـ "سارة"، وبعدين إتحرك ناحية العربية عشان يركبها..

كُل ده، و"خالد" واقف مستخبي ورا عامود، براقب الي بيحصل، كان متوقع إنه خلاص كده، "عمرو" هيركب عربيته ويدورها ويمشي، بس الي حصل إنه فتح باب العربية ووقف للحظة، بص فيها لـ



"سارة" اللي كانت بتبص على الطريق وبتشوف لو في مواصلة جاية، وبعدين رجع تاني لحد عندها، نده عليها ف بصت له، ابتدا يتكلم وهو بيشاور على العربية، الدم غلي في عروق "خالد"، كور إيده بعصية وكان هاين عليه يضرب العامود من كتر العصبية، "سارة" بصت لـ "عمرو" وابتسمت له بذوق وهزت راسها يمين وشمال، رفضاً لاقتراحه بأنه يوصلها، بس هو ماستسلمش من أول رفض، فضل يتكلم معاها وهو بيشاور على الطريق، وكأنه بيقنعها إنها مش هتلاقي مواصلة دلوقتي وإن الطريق زحمة، رفضت للمرة الثانية، لكنه برضو استمر في محاولة إقناعها، والمرة دي شاور على ساعته، وكأنه بيقول لها إن الوقت هيتأخر، وإنه ماينفعش يسيبها واقفة في الشارع لوحدها، المرة دي مرفضتش، بصت ناحية الطريق وكأنها بتستجدي أي مواصلة تيجي عشان تنقذها من الموقف ده، فكر "خالد" إنه يظهر في الصورة عشان يخفف عليها الموقف، بس راجع نفسه وقرر يفضل واقف ويشوف هتصرف إزاي وهتعمل إيه، فضلت واقفة للحظة، لحد ما فجأة، لقت "عمرو" بيمد إيده ويلمسها من كتفها، وهو بيشاور ناحية العربية لتاني مرة، نبضات قلب "خالد" زادت بشكل ملحوظ، بس اللي صدمه أكثر إن "سارة" منزلتش إيده لما عمل كده، لأ دي بصت له، وابتسمت، وهزت دماغها بأنها موافقة تركب معاها، وابتدت فعلاً تتحرك ناحية العربية، ابتسم "عمرو" ابتسامة المنتصر، اتحرك معاها وفتح لها باب العربية، وتعمد إنه يلمس ظهرها بكف إيده وهي بتركب، "خالد" ماكنش عارف اللي شافه بعد كده كان حقيقة ولا تهيؤات من الحالة اللي هو فيها، لكنه كان شبه متأكد إنه شاف "عمرو" بيتأمل مراته وهي بتركب العربية، ويُنظر لها برغبة، "خالد" مقدرش يُصبر أكثر من كده، جري ناحيتهم بأقصى سرعة عنده، عدّى

الشارع وكان هيتداس من أكثر من عربية، بس للأسف المسافة كانت بعيدة شوية، لأنه بمجرد ما وصل كانت العربية اتحركت بالفعل، فضل واقف مكانه وهو بياخذ نفسه بالعافية ومش قادر يستوعب الموقف اللي حصل، وبعدين فاق فجأة على صوت كلاكس عربية، لف وراه واكتشف إنه واقف في نص الشارع، وإن العربية اللي كانت بتزمر له كانت تاكسي، مفكرش كثير، جري ناحية التاكسي بسرعة وفتح الباب وركب، وهو بيشاور على عربية "عمرو" ويقول للسواق يمشي وراها بالراحة، السواق داس بنزين وجري عشان يلحق العربية ومتتوهش منه، ولما قرب منها ساب مسافة بينه وبينها، حاول "خالد" يتمالك نفسه بكل طاقته، بس مقدرش، طلع موبايله واتصل بـ "سارة"، فضل يدي جرس، ومردتش في الآخر، العربية كانت متفيمة ف ماكنش قادر يشوفهم من ورا الإزاز خالص، رن تاني، إدي جرس، والمرة دي "سارة" قفلت عليه!

فضل "خالد" في الحالة دي لحد ما وصلوا لأول شارعهم، فجأة عربية "عمرو" هدت وركنت على جنب، "خالد" خلى سواق التاكسي يركن الناحية الثانية عشان يعرف يراقبهم، فضل باصص عليهم من بعيد، "سارة" مانزلتش على طول، فضلت في العربية دقيقة أو أكثر، مروا على "خالد" كأنهم عُمر بحاله، كان هاين عليه ينزل يكسر العربية على دماغهم هُما الاتنين، بس في نفس الوقت، كان عايز يجيب آخرها، كان عايز يعرف إيه اللي هيحصل بعد كده، فجأة، لقي سارة بتنزل من العربية وهي بتضحك، شاورت لـ "عمرو"، وبعدين قفلت الباب وابتدت تتحرك، معدتش ثواني و"عمرو" زمر لها، ف لفت ورجعت له من ناحية بابه هو، نزل الإزاز وادأها حاجة، دقق "خالد" عشان يشوف اداها إيه، كان موبايلها، غالبًا نسيته على الكرسي وهي نازلة،

خدته منه وهيَّ بتُشكره بنفس الضحكة، وبعدين سلمت عليه،
واتحركت ناحية البيت، المرة دي "خالد" اتأكد إنه مش بيتوهم، لإنه
شاف "عمرو" بشكل أوضح وهو بيُبص على جسم "سارة" وهيَّ
ماشية، فضل باصص لها للحظات، وبعدين اتحرك بعربيته، في اللحظة
دي موبايل "خالد" رن، بص على الموبايل، الاسم كان حبييتي، بص
على "سارة" لقاها حاطة الموبايل على ودنها وهيَّ ماشية، سابها ترن
شوية، وفي النهاية رد وقال:

- "ألو؟"

- "أيوة يا حبيبي، معلش المواصلات كانت زحمة معرفتش أرُد عليك،
أنا خلاص طالعة البيت أهو"



حط المُفتاح في الباب، وفضل واقف للحظة، وبعدين لفه في الكالون
مرتين وفتحه، كان بقى له أكثر من نُص ساعة واقف تحت، بيحاول
يفوق من صدمته، بيحاول يهدى، وبيحاول يفكر بشكل سليم، لحد
ما في النهاية قرر إنه كفاية كده، وإنه لازم يطلع..

دخل من باب الشقة وقفله وراه، سمعت صوت الباب ف اتحركت
على الصالة، بصت له بقلق وقالت له:

- "إيه يا خالد.. كُنت فين؟ مش عوايدك تنزل دلوقتي!"

فضل باصص لها ومردش في لحظتها، كان باين عليه التعب، والوجع،
اتحرك بهدوء ناحيتها، وبعدين تخطاها، وقعد على الكنبه، بص لها
للحظة، اتنهد بعمق، وبعدين قال لها بصوت هادي:



- "عمرو بيوصلك كُل يوم؟ ولا النهاردة بس؟"

السؤال وقع عليها زي الصاعقة، للحظة مكانتش عارفة ترد وتقول إيه، فضل باصص لها بنفس الثبات، نظرتة كانت بتخترقها، حاولت تفكر في رد، حاولت تقلب الترابيزة، وفعلاً قالت:

- "إنت... إنت كنت بتراقبني؟"

ابتسم، وبعدين ضحك، ضحكة طويلة مُفتعلة، كح على أثرها كُحة قوية، وبعدين سكت للحظة وقال بابتسامة وبنفس الهدوء:

- "آه، كنت براقبك"

- "إنت مش من حق.."

- "رُدي عليا!"

زَعَق في الجُملة الأخيرة بكُل قوته لدرجة إن قلبه وجعه، اتَهَز للحظة ومسك قلبه، اتخضت من صوته ومن حالته، والدموع إبتدت تتكون في عينيها، بص لها مرة ثانية وهو بيقول بصوت باين عليه التعب:

- "كُنتي بتستغفليني كُل يوم؟ ولا النهاردة بس؟"

دموعها إبتدت تنهمر على خدها، مكانتش عارفة ترد عليه، هو كمان كان عارف إنها مش هتقدر ترد، قام وواجهها، كانت خايفة منه، وخايفة عليه، بص لها وقال بنفس النبرة الهادية:

- "بُكره تروحي الشُّغل، وتقدمي استقالتك، وماتروحيش هناك تاني لأي سبب، وشوفي شُغلك القديم ترجعي له، ولا ماتشتغليش خالص،

معادتش تفرق بالنسبة لي خلاص، المَهم إنك مش هتكملي في الشُّغل ده، مفهوم؟"

- "يا خالد أنا..."

- "مش عايز اسمع كلام كثير، أنا تعبت خلاص، تعبت من الكلام ومن التفكير، تعبت من التظاهر بإني تمام وعادي، تعبت من إني باجي على نفسي وبقبل حاجات مُتعارضة تمامًا مع مبادئ وقناعاتي، أنا خلاص، مبقتش عايز غير إني أبقى مرتاح وبس، عايز زوجة تسمع الكلام، وتحترمني، وماتستغفليش، ماتقوليش على حاجة وتعمل عكسها من ورايا، أنا مش بطلب كثير على فكرة، أنا بطلب نفس الي أنا بقدمه، لا أكثر ولا أقل، ف ياريت متقعديش تجادليني في قرف مالوش لازمة، مش عايز اسمع قرفك ده تاني، عايز اسمع كلمة واحدة، حاضر، حاضر وبس"

فضلت بَصَة له وهي مُنْهارة من العياط، وهو فضل مستنيها تجاوب، عدت أكثر من دقيقة وهي بتفكر، بتراجع نفسها، لحد ما في النهاية ردت وهي بتعيط وقالت:

- "حاضر، حاضر يا خالد"

اتنهد بعمق بمُجرد ما سمع الكلمة الأخيرة، كملت وقالت:

- "هسيب الشُّغل ومش هروحه تاني، ولو عايزني أبطل شُّغل خالص وأقعد في البيت، هعمل كده"

بص لها، وهو بيراقب وقع الكلمات الي بتقولها على ملامحها، كملت:

- "بس بشرط!"



استغرب الرد، سألها:

- "شرط إيه؟!"

- "نخلف"

الكلمة صدمته، متوقعهاش أبدًا في حوار زي ده، كملت:

- "أنا مُستعدة أتخلي عن الشُّغل عشان خاطرِك، بس ماعنديش استعداد أفضل قاعدة بين أربع حيطان مستنياك لما ترجع من الشُّغل، يومي كُلّه بينحصر في الطبخ والغسيل والمُسلّلات، لو فعلاً عايزني أسيب شُغلي، يبقى نخلف"

- "أنا مقدرش أعمل كده"

- "ليه؟ هتقولي لسه مش جاهز صح؟ سنين عدت وإنّت مش جاهز! هتبقى جاهز إمتى! رُدّ عليا هنخلف إمتى؟"

بص حواليه ومردش، لإنه كان عارف إن الإجابة مش هترضيها، بس هيّ كده كده كانت عارفها:

- "أنا أقولك يا خالد، إحنا عُمرنا ما هنخلف، لإن ببساطة، طول ما الأفكار بتاعة زمان دي لسه في دماغك مُستحيل هتبقى جاهز، هتفضل طول عُمرِك شايف نفسك مش قد المسؤولية"

- "لإني فعلاً مش قد المسؤولية! إنتي عارفة إنتي بتتكلمي في إيه؟ بتتكلمي في طفل! طفل من لحم ودم، روح جديدة هتيجي الدُنيا تتعذب لو مكُنّاش جاهزين كفاية إننا نعتني بيها! إنتي مش شايفانا ولا إيه؟ ده إحنا كُل يوم في مشاكل! عايزانا نخلف والولد

بيجي يلاقي أبوه وأمه مُفصلين؟ عايزاه يتعقد زي ما أنا اتعقدت؟
إنتي مش مُدركة إنتي بتتكلمي في إيه أصلًا"

- "أنا بتكلم في حقي! حقي الي ربنا وهبهولي وزرع فيا غريزة
تحقيقه، إنت الي مش مُدرك أنا مُستعدة أضحي بإيه علشان،
مُستعدة أضحي بشغلي وكارييري كُلّه في سبيل إن يبقى عندي ابن،
يبقى هو مشروع في الحياة، يبقى هو أُملي بعد الحياة الصعبة
الي عشتها، هزرع فيه كُل حاجة حلوة، هحبه أكثر من أي حد في
الدنيا، نفسي في ابن يا خالد! نفسي أبقى أم يا أخي!"

اتhez للحظة، بس تمالك نفسه وحاول مايبينش تأثره، كان يفكر إنه
اتخلي عن أغلب قناعاته عشانها، وفي النهاية مبقاش مبسوط برضو،
فكر إن دي القناعة الوحيدة الي لو اتخلي عنها، مش هتؤدي لتعاسته
هو وبس، لا دي مُمكن تؤدي لتعاسة شخص تاني مالوش ذنب، طفل
كُل ذنبه إنه جه الدنيا عشان يرضي غريزة أم أنانية، مبتفكرش غير في
نفسها وبس..

بص لها، ورد بمنتهى الثقة:

- "أنا آسف يا سارة، مش هقدر أقدم لك ده، ومعتقدش إني هقدر
أقدمهولك أبدًا"

دموعها زادت، لكنها ردت وقالت رغم دموعها:

- "يبقى مش من حَقك تقولي أسيب الشغل أو ماسيبهوش، مش من
حَقك أي حاجة أصلًا"

- "عندك حق"

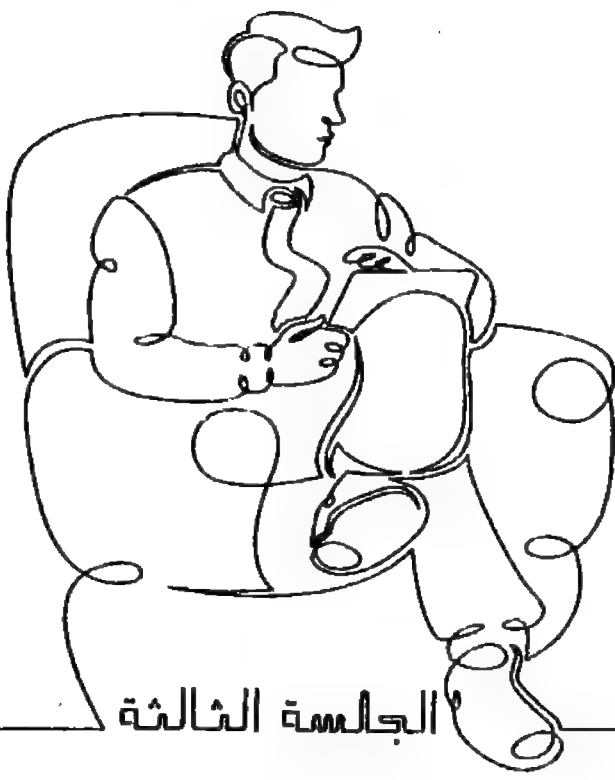
ماكنش بيترياً، قال الجُملة الأخيرة وهو مُقتنع بيها، لأول مرة من زمن يكون قناعة جديدة ويضيفها على قائمة قناعاته، وعُمّره ما تخيل إن القناعة دي، هتتعلق بيه وبـ"سارة"..

فضل واقف مكانه لدقايق، وهو مُدرك المفروض يعمل إيه دلوقتي، بس جسمه ماكنش مساعده إنه يتحرك أو ياخذ خطوة، كان عارف إنه لو اتحرك يبقى خلاص كده، مَفيش رجوع تاني، فضلوا ثابتين في مكانهم هُما الاتنين، ما بين دموع وحسرة، وصدمة مش قابلها العقل، لحد ما في النهاية قدر "خالد" إنه يتحرك ناحية أوضته، غاب فيها رُبْع ساعة، وبعدين خرج وهو بيَجُر وراه شنطة سفر كبيرة، "سارة" راقبته وهو بيتحرك بيها لحد الباب، من غير ما تقول أي حاجة، الموقف ماكنش مستدعي أي كلمة من طرفها، بس "خالد"، كان لازم يتكلم..

وقف على الباب للحظة، بص لها وبصت له، اتملى فيها على قد ما قدر، وبعدين قال بصوت مجروح:

– "ورقتك هتوصلك على بيت مامتك، أشوف وشك بخير يا سارة"





الجلسة الثالثة

12:00 ظهراً..

فضلت قاعد في مكاني وأنا بفكر في حكاية "خالد"، اللي نهاها ومقدرش يمسك دموعه من كُتر تأثره بالموقف، كُنت حاسس بيه جداً، لإن أنا كمان افكرت موقف انفصالي عن "أروى" وافكرت قد إيه كان صعب عليا، مقدرش يكمل الجلسة، وقرر ينهيها ويروح يستريح، فوافقته، وندهت على "دُعاء" عشان تجيب الممرض ويوديه لأوضته، ومن ساعتها وأنا قاعد بفكر في اللي قاله، وإن بنسبة كبيرة، برغم كل الوجع والألم، هو أكيد خد القرار الصح..

سألت نفسي بعدها..

"أكيد.. أكيد يا علاء؟ ولا إنت بس عايز تحس إن إنت كمان قراك كان صح؟!"

بصيت في ساعتى، كُانت داخلَة على 12 وربَع، في اللّحظة اللى
الباب خبط فيها ولقيت "نادية" بْتدخل عليا بابتسامتها المعهودة،
ابتسمت لها وقُمت عشان أسلم عليها، لقيتها بتقولي:

- "معلش يا علاء أعذرنى على التأخير، أنا دايماً بتأخر كده، مش
بعرف أبقي مضبوطة في مواعيدي خالص"

- "ولا يهمك، اتفضلي"

طريقتي كان باين عليها الرسمية جدًّا، هيَّ كمان لاحظت ده،
حاولت أبعد عن دماغي أي أفكار غير احترافية من ناحيتها، أو
إحساس بإعجاب أو خلافه، اتحرّكت ناحيتي وسلمت عليا، قبل ما
تتحرك ناحية الكرسي وتقولي بصوت فيه شوية اهتمام:

- "إنت كويس؟!"

- "آه تمام، ضغط الشغل بس"

ابتسمت لي، وقالت بصوت هادي:

- "طيب لو حابب تتكلم، أنا مُستعدة أَلعب دور الدكتور النفسي
النهاردة واسمعك، إيه رأيك؟"

ابتسمت لها، بصيت على المكتب وبعدين قُلت لها:

- "مَفيش حاجة ماتشغليش بالك، خَلينا في قصتك بس الأول، أنا
مُتشوق جدًّا أعرف أكثر عن حُسام"

انهزت للّحظة لما جبت سيرته، مع إنها المفروض عارفة إنها
هتتكلم عنه النهاردة، سكّنت شوية، قبل ما تقولي:

- "تحب تعرف عنه إيه؟"



- "كُلّ اللي نفسك تحكي لي عليه"

اتنهدت بعُمق، وبعدين قالت:

- "كان جميل، جميل يا علاء، الراجل الوحيد اللي قدر يخطف قلبي
من أول يوم شُفته فيه، كُنا صُحاب، ونشأت بيننا قصة حُب
جميلة، انتهت بالجواز"

- "طيب حلو جدّا، ليه بقى حصل الانفصال؟!"

سكتت للحظة، ابتسمت فيها بسُخرية، قبل ما تكمل وتقول:

- "عشان زي ما قُلّت لك يا علاء، قصة الحُب الجميلة دي... انتهت
بالجواز!"



- "نادية؟ إنتي فين؟"

- "أنا هنا في الصالة يا حبيبي"

فرق كبير بين رد "نادية" على "حسام" وبين ردها على "أحمد"، ردها على "حسام" كان أجمل وأرق وألطف، باشتياق حقيقي إنها تشوفه بعد يوم شغل طويل ومُرهق، كانت قاعدة في الصالة فاتحة اللاب توب بتاعها وشغالة عليه، وبمجرد ما سمعت صوت "حسام" ردت عليه، والتفتت عشان تشوفه، عشان تلاقيه ظهر قدامها بلامحه اللي بتعشقها، عيونه البنية الصافية ودقنه الكاملة وشعره القصير، وابتسامته اللي وقعت في سحرها، بمجرد ما شافته، لقت نفسها بتقوم فجأة عشان تستقبله بحُضن طويل دافي، ضمها جوه حُضنه بقوة وهو بيدفن وشه في شعرها الهايش، قبل ما يهمس في ودنها:

- "وحشتيني"

- "وانت كمان يا قلبي"

باسها من رقبتها بحنية، غارت وضحكت برقّة، وحاولت تفلت منه بنعومة وهي بتقول:

- "يا ابني إنت لسه جاي من بره، ده إنت حتى ملحقتش تاخذ نَفْسك من طلوع السلم، إنت مابتشبعش خالص كده؟"

- "مقدرش أشبع منك أبدًا"

- "طيب يلا، روح غير كده وخُذ دُش، وأنا هخلص اللي في أيدي وهحضر لك الغدا"

خطف منها بوسة سريعة على شفايفها، اتفاجئت بيها وبرقت له وهي بتضحك، قبل ما يسبها ويتحرك ناحية أوضتهم وهي بتقول له:



- "وماتولعش سجائر في الأوضة عشان ريحتها بتضايقني"

- "حاضر يا قلبي"

قلبها كان بيقص في كُل مرة كان بيقول لها كلمة حلوة، أو كان بيلمسها فيها، هيَّ كمان مكانتش بتقدر تشبع منه، من شقاوته وبراءته وحنيته، وجوده بالنسبة لها كان كافي جدًا عشان تبقى مرتاحة، ومبسوطة وسعيدة، انتهدت بعُمق، قبل ما ترجع تاني عشان تكمل اللي كانت بتعمله على اللاب..

"نادية" في الوقت ده كانت مشغولة في إنها بتدور على منح في المجال بتاعها عن طريق الانترنت، الموضوع ماكنش سهل أبدًا، الجامعات كانت كتير بس المنح كانت قليلة ومُتطلباتها صعبة، وهيَّ كانت لسه في البداية، معملتش حاجة مُميزة أوي تخلي الجامعات تتهافت عليها يعني، بس برغم كده، مبطلتش تحاول وتدور، أصل ده كان حلمها من زمان، من ساعة ما قررت إنها تُدخل الكلية، إنها تحصل على ماجستير ودكتوراة من جامعة بره مصر، وإنها تسافر وماترجعش تاني، "نادية" مكانتش حابة الحياة في مصر خالص، وكانت بتحلم إنها تشتغل وتعيش في أي دولة أوروبية، أيًا كانت هيَّ إيه، المهم إنها تسافر، لأنها اكتفت من الحياة في مصر ومشاكلها ومتاعبها بالذات في المجال بتاعها، اللي كانت فُرض الشُغل فيه في مصر قليلة جدًا..

- "بتعملي إيه يا نادية؟"

فاقت من شرودها على صوت "حسام" اللي كان خارج من الحمام ومُتجه ناحيتها، قبل ما تقوله:

- "مَفيش، بدور على منح ماجستير"

قعد جنبها على الكنبه، وبعدين خد تُفاحه من طبق تُفاح كان
محطوط على الترابيزة، قطم منها حته قبل ما يقول لـ "نادية":

- "وايه الأخبار؟"

- "الموضوع صعب أوي يا حسام، صعب بجد، المٌتطلبات تعجيزية
وحاسة إني مش هلاقي حاجة تناسبني أبدًا"

- "ماهو طبعي يا بنتي، هُما يعني هيعرفوا المُميزين إزاي؟ لازم
طلباتهم تبقى صعبة"

- "أيوة بس مش للدرجة دي، أنا حاسة إن قُدامي مش أقل من
3 سنين عشان ألاقي منحة مدفوعة بالكامل وتكون في صميم
دراستي"

- "لا لا مش للدرجة دي، أكيد هتلاقي إن شاء الله، أصل إحنا في مصر
يعني مش في أوروبا أو أمريكا"

- "يعني إيه؟!"

- "أقصد إنك بتدوري على منحة في جامعات هنا في مصر مش كده؟
أكيد طلباتهم مش هتبقى أصعب من طلباتهم بره"

سكتت "نادية" للحظة، استوعبت فيها إنه فهمها غلط، ف قالت
له وهي بتضحك:

- "يا حبيبي لأ، جامعات هنا إيه بس اللي هدور فيها؟ أنا بدور
على منح بره مصر"

كان بيُقطم التُفاحه لما قالت الجُملة الأخيرة، ثبت للحظة وملاحه
اتغيرت، بص لها وبعدين قال:

- "مش فاهم، منح بره مصر إزاي؟"
- بصت له وهيّ مستغربة، وبعدين ردت:
- "بره مصر يا حسام، يعني في فرنسا في ألمانيا في إنجلترا، كده يعني"
- "أيوة يعني هتسافري إزاي برضو!"
- "يعني إيه هسافر إزاي؟!"
- بصت له وهيّ مش فاهمة سؤاله، اتنهد بعُمق، وإبتدا صوته يتغير ويبقى جاف شوية وهو بيقول لها:
- "يعني... هتسافري إزاي وإحنا متجوزين؟!"
- "وإيه المشكلة مش فاهمة؟! ما إنت عارف من زمان إني حلمي اسافر وأدرس بره مصر، وأعيش بره كمان"
- "أيوة ده كان زمان، قبل ما نتجوز، أنا كُنت مُتخيل إنك بطلتي تفكري في الموضوع ده خلاص"
- سكتت "نادية" للحظة وحست بشوية خوف من كلامه، وبعدين قالت:
- "وأبطل أفكر فيه ليه؟! وإيه اللي يمنع إننا نبقى متجوزين واسافر يا حسام؟!"
- بص لها للحظة، وبعدين ضحك وقال:
- "لأ، إنتي أكيد بتهزري"
- "مش بهزر والله، بتكلم جد!"

بص لها مرة ثانية وهو مش قادر يستوعب إنها مبتهزرش، سكت شوية، وبعدين قال:

- "فعلاً؟! مش شايفة أي حاجة تمنع سفرك وإحنا متجوزين؟!"

- "لا خالص"

- "طب اشرح لي كده معلش، الموضوع ده هيتم إزاي، يعني إيه

الخطوات اللي بتتاخد من بعد قبورك في المنحة لحد ما بترجعي؟"

- "بسافر وإقامتي بتبقى عليهم، بقعد هناك سنة أو اثنين على

حسب الجامعة، ولو خلصت ونجحت أقدر أقدم على منحة

دكتورة كمان وأنا هناك"

هز دماغه باستهزاء شوية، حط بقية التفاحة في الطبق، وبعدين

عدل نفسه وإبتدا يعد على صوابه وهو بيقول:

- "يعني... أولاً هتسافري لوحدة، في بلد أوروبية مُفتحة، وثانيًا،

هيبقى بيني وبينك آلاف الأميال ومش هنبقى سوا، وثالثًا، هتبعدي

عن جوزك فترة تتراوح ما بين سنتين لخمس سنين مثلاً، من غير

ما تبقي مُقيمة معاه بشكل دائم، دي كلها حاجات ماتمنعش

سفرك يا نادية؟"

سكتت للحظة، وبعدين قالت:

- "أكيد في حلول يا حسام!"

- "زي إيه؟ قوليلي"

- "زي إن هيبقى في أجازات أكيد وهنزل مصر و..."

- "ده مش حل يا نادية، أنا ماتجوزتكيش عشان تبعدي عني بالشهور وترجعي تقعدي معايا أسبوعين ومشي! ده مش جواز ده!"

- "ليه محسني إن دي هتبقى حياتنا العمر كله يا حسام؟! دي فترة مؤقتة!"

- "مفيش حاجة اسمها فترة مؤقتة يا نادية، الفترة بتجُر فترة، بُكره تسافري عشان تحضري ماجستير، بعده تكملي للدكتوراة، بعده تقولي جات لي فرصة شغل حلوة بره ومش عايضة أضيعها، وهكذا"

- "يبقى تسافر معايا يا حسام!"

ضحك باستهزاء للمرة الثانية وبعدين قال:

- "وشغلي؟!"

- "تشتغل بره"

- "أشتغل إيه بره؟ إحنا هنضحك على بعض؟ أنا كاتب يا نادية، كاتب وسيناريست، وبشتغل في واحدة من أكبر شركات الإنتاج في مصر، اللي بتنتج أفلام ومُسلسلات مصرية! يعني لازم أفضل في مصر، لازم أحتك بالشارع والناس عشان أعرف أكتب عنهم وأعبر عن أفكارهم، لما أسافر هشتغل إزاي؟! أنا مش دكتور ولا مُهندس! أنا كاتب، لا اللغة هي اللغة ولا الأفكار ولا الثقافة، هبدأ هناك من الصفر بعد ما بنيت اسم ومركز وبقي ليا مكانة كبيرة هنا؟ بقى ده كلام ناس عاقلين يا نادية؟!"

- "أمال كلام الناس العاقلين إن لو جات لي فُرصة عظيمة زي دي
أسيبها؟! أتخلي عن حلمي عشان خاطرك؟! هو إنت ترضاها
لنفسك يا حسام؟! يعني لو جات لك فُرصة شُغل حلوة في الخليج
مثلاً، كُنت هترفضها؟"

- "آه يا نادية كُنت هرفضها! أو لو كانت ظروف شُغلك غيري وكُنتي
هتقدري تشتغلي في أي بلد وأي مكان كُنت هسافر وأخذك معايا
وتشتغلي هناك، إنما لو كانت ظروفك زيي كده وماينفعش تسيبي
مصر كُنت هرفضها، عارفة ليه؟"

سكت للحظة، قبل ما يقرب منها، ويقول بصوت أهدى شوية:

- "عشان بحبك، عشان مقدرش أبعد عنك أسبوع واحد! ده إنتي
اليوم اللي بتبقي فيه عند مامتك يا نادية بيُمر عليا كأنه سنة، فما
بالك لو بعدت عنك شهور وسنين! خليني أفكر إحنا اتجوزنا ليه
يا نادية، اتجوزنا عشان نفضل مع بعض طول العُمر، يبقى إزاي...
إزاي تتخيلي إني مُمكن أقبل أو أرضي إني أبعد عنك؟!"

سكت وهو بيُبص لها، وبعدين مسك إيدها وهو بيقول:

- "إنتي... إنتي تقدري تبعدي عني؟"

فضلت بصاله ومردتش على طول، لإن كُل الحاجات دي ماجتش في
دماغها أصلاً، رغبتها في إنها تسافر وتدرس بره كانت أكبر من إنها
تفكر في إيه اللي هيحصل لو بعدت عن "حسام"، أكيد كانت مُتخيلة
إن الموضوع هيبقى صعب عليهم، بس متخيلتش أبدًا إنه مُمكن
يوصل لإنها تتخلي عن حلمها بالسهولة دي، سكتت شوية، قبل ما
تبُص له وتقول بتردد:

- "لا يا حسام، مقدرش أبعد عنك، بس..."

- "مَفِيش بس"

مد إيده وقفل اللاب بالراحة، وكمل وقال:

- "مدام ماتقدريش يا حبيبتى، يبقى تشيلي الموضوع ده من دماغك خالص، ودوري على منح هنا في مصر براحتك، وأنا هدعمك في ده ومش همنعك عنه أبدًا، وهفضل أدعمك عشان تبقي أحسن في شُغلك، طول ما إنتي هنا، طول ما إنتي جمبي"

قرب منها وطبع بوسة على جبينها، وبعدين مسك وشها بكفوفه الاتنين وقرب منها أكثر، قبل ما يميل بيها على الكنبه ويبوسها بوسة طويلة على شفايفها، خلت "نادية" توقف تفكير في الموضوع وتدوب فيها، وكأن عقلها اتخدر في اللحظة دي، لما قلبها داق طعم القُرب منه، من حبيبها!



- "بس للأسف يا علاء، مقدرتش أشيل الموضوع من دماغي بسهولة"

سحبت سيجارة من علبة سجائري وولعتها، وأنا بسألها:

- "كُنتي حاسة بإيه وقتها؟"

- "كُنت حاسة بصراع، صراع جوايا مش راضي يهدى، ما بين قلبي، وعقلي"

- "احكي لي أكثر"

سكتت للحظة، قررت هيّ كمان تولع سيجارة، وبعدين كملت..



مكانتش حاجة سهلة أبدًا إنها توقف تفكير في أكثر حاجة كان نفسها فيها بجد، فُرصة الدراسة بره، عند الناس اللي بيقدروا العلم والعلماء، طول عمرها عندها طموح كبير، وشايفة إنها تقدر توصل وتبقى زي زويل وفاروق الباز وغيرهم كثير، بس لو اتوفرت لها الإمكانيات الصح، والتعليم المناسب، فكرة إنها تتخلى عن ده كله، إنها توافق تحجّم طموحها وتخليه لا يتعدى الشغل والدراسة في مصر كانت حاجة صعبة عليها جدًا، أصل ليه يعني! ليه وعشان مين؟ عشان "حسام"؟! ده مش ذنبها، مش ذنبها إنه رافض فكرة سفرها من أساسها وإنه شخص أناني و...

"إيه اللي إنتي بتقوليه ده يا نادية؟"، قالت لنفسها، "حسام آخر واحد في الدنيا مُمكن يكون أناني، حسام ضحى بحاجات كثير جدًا وتعب وشقي عشان تتجوزوا، وتكونوا مع بعض في الآخر، وطول عُمره بيدعمك في دراستك وشُغلك، وبيحترم كيالك ومقدره وبيتباهى بيكي وسط معارفه المشهورين، واحد غيره كان قَعْدك في البيت ومخلاكيش تشتغلي أصلًا، مش كده ولا إيه؟!"

"أيوة بس... بس ده مش صح! مش معنى إنه معملش معايا كده إني أوافقه وأتخلى عن حلمي في السفر والدراسة بره، أنا مش عايزة أحقق كياني هنا، مش عايزة أفضل هنا!"

"محدث بياخد كُل حاجة يا نادية"

"ومين قال إني لما أبقى عايزة أحقق طموحي، يبقى ده كُل حاجة؟"

"يكفيكي زوج بيحبك وبيموت فيكي، وإنتي بتموتي فيه، يكفيكي إنه راجل مُتفهم ومُناصر لشُغلك، مش لازم تفكري في أكثر من كده، مش لازم"

فضلت "نادية" في الحيرة دي لفترة، قلبها بيقول مش لازم، وعقلها بياخذها غصب عنها للتفكير في حياتها اللي هتتغير تمامًا لو سافرت تدرس بره، الصراع جواها كان قوي، ما بين إحساسها بإن "حسام" معاه حق، وإنه مش طبيعي إن اتنين متجوزين يتفرقوا بالشكل ده، وما بين تفكيرها اللي بيقول لها مش منطقي تتخلي عن حلمها بالبساطة دي، بعد ما عاشت سنين بتعلمه وبتسعى إليه، بعد كل التعب اللي تعبته في الجامعة عشان توصل له وتحققه في الآخر، عُمرها ما تخيلت للحظة إن التعب ده كله، هيبقى في الآخر نتيجته إنها ترضى بنصيبها وتشتغل في مصر أي حاجة، زيها زي غيرها، من غير ما تحاول تبقى أحسن حد في مجالها، من غير ما تسبب بصمة تخلص اسمها في التاريخ..

عقلها كان بيحاول يقنعها إنها بتضحى بحاجة مش سهلة، وإنها ماينفعش تضحى بيها من الأساس، أما قلبها، فكان مصدق "حسام"، وبيخليها تفكر في كلامه طول الوقت، فضلت "نادية" تتخيل إيه اللي ممكن يحصل لها لو بعدت عن "حسام"، وإنها فعلاً مش هتقدر تستحمل البُعد زيه بالظبط، ده "حسام"! عشرة العُمر والحبيب والزوج، أكثر حد بتحبه في الدنيا دي كلها، أكثر حد اتعودت عليه وعلى قُربه منها، إزاي مُمكن تصحى في يوم ومتلاقيهاوش جمبها على السرير؟! إزاي هترجع لبيتها من غير ما تجري عليه عشان ياخذها في حُضنه؟! هتعيش إزاي من غير لمسته؟! من غير حُبه وخوفه عليها وحنيته؟!

قلبها كان بيحاول يقنعها إن بُعدها عن "حسام" هيكون مُتعب ليها جدًّا على الصعيد النفسي، وإن هيبقى صعب عليها جدًّا إنها تعمل أي حاجة في حياتها وهو مش موجود، فكرت في إنها لو سافرت فعلاً وسابته، هيَّ مُمكن ماتقدرش تكمل في الدراسة ولا في الشُغل!

لإنها كانت بتتحمى فيه من مصاعب الحياة ومتاعبها، في الجامعة لما كانت بتحس بصعوبة في الامتحانات أو إن الدنيا مش متظبطة في مشروع أو بحث بتعمله، كانت بتجري عليه تحكي له وتشكي له، تطلع كل اللي جواها قدامه، تقوله إنها زهقت ومش عايزة تكمل في الكلية وإنها جابت آخرها خلاص، عشان في اللحظة دي يمك إيديها ويقربها منها، ويقول لها إنه مش هيسمح لها تستسلم مهما حصل، وإنه هيفضل معاها وفي ضررها لحد ما تعدي الأزمة دي، وده اللي كان بيحصل فعلاً، كان بس يكفيها وجوده، يكفيها إنه يكون قاعد قدامها، يمك إيديها، يوص لها بكل حب ويقول لها بكل صدق إنها قدها، وتقدر تعمل أي حاجة، "حسام" كان دايمًا مآمن بيها وبإمكانياتها وقدراتها، كان دايمًا مصدقها وبيدعمها وبيشجعها، وده كان أكثر من كافي بالنسبة لها عشان تعدي كل صعب وتنجح فيه، عشان في النهاية، تلاقيه قاعد قدامها في أول كرسي وسط الناس اللي بتصف لها على نجاحها في بحث أو مشروع، بعيون كلها فخر وسعادة، وكأنه بيقول لها..

"صدقتيني؟ صدقتيني يا نادية؟ مش قلت لك إنك تقدرى"، فترد عليه بضحكتها اللي مزينة وشها، وكأنها بترد عليه وبتقول له "أيوة، أنا أقدر، طول ما إنت هنا يا حسام"..

طول ما هو هنا، طب لو مبقاش هنا، هل تقدرى؟! ولو قدرت، هل هتبقى سعيدة وهي بتحقق نجاحاتها لوحدها زي ما بتبقى سعيدة وهي معاه؟

قلها كان بيقول لأ، وعقلها كان بيقول مجربتيش عشان تقدرى تحكمى، يمك تقدرى..



فقلبها كان بيرُد ويقول... ويمكن لأ!

في النهاية، قررت إنها تبطل تفكير في الموضوع على الأقل بشكل مؤقت، قالت لنفسها إنها كده كده مش لاقية منحة كويسة، وفرصة قبولها في منحة تكاد تكون معدومة، قررت إنها هتبطل تدور على منح، وهتركز في شغلها أكثر، بدل ما كانت معتبراه شغل مؤقت لحد ما تلاقي منحة، وفعلاً إبتدت تعمل كده وتركز في شغلها، وبقي يومها بيدور ما بين الشغل والبيت، والبيت والشغل..

وبمرور الوقت، إبتدا ضغط الشغل يزيد عليها، والاهتمام بـ "حسام" وبالبيت بقي حاجة ثقيلة وصعبة عليها أوي، كانت كل يوم بتصحى الصبح بدري، قبل "حسام" تاخد دُش وتدخل المطبخ، تحضر الفطار لـ "حسام"، وبعدين تجهز عشان تنزل، "حسام" كان شغال في الميديا، يعني ماكنش مُرتبط بميعاد مُعين لازم يقوم يروح الشغل فيه، فكان دائماً بيصحى بعد ما "نادية" تنزل، ولما كان بيقوم كان بيلاقى فطاره سُخن وجاهز، أما "نادية" فيُعتبر مكانتش بتلحق تفطر وهي في البيت، كانت بتنزل وتقول هتفطر في الشغل، بس ضغط الشغل كان بينسيها، لحد ما تحس إنها هتسقط خلاص، فتبعت تجيب أي حاجة تاكلها لحد ما تروح، ولما كانت بتروح مكانتش بتلاقي "حسام" في البيت في الأغلب، كان بيتأخر شوية في شغله..

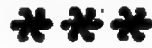
"نادية" مكانتش بتلحق تستريح، يدوبك تغير هدومها وتجري على المطبخ عشان تحضر الغدا، عشان "حسام" لازم يرجع ويلاقى الغدا جاهز، كان بيبقى صعب عليها جداً يرجع وهي لسه بتطبخ، كان بيُقعد كل شوية يقول لها إنه جعان وتعبان وعائز ياكل، وهي مكانتش بتقدر تستحمل كلامه ده، لأنها كانت بتبقى تعبانة وجعانة

يمكن أكثر منه كمان، في بداية جوازهم لما كانت بتعمل الأكل كانت بتعمله بحُب ونفس راضية، لكن دلوقتي، دلوقتي هي بتعمله غصب عنها!

فكرت كثير في ده؟! هيّ ليه أصلاً مُجبرة تتعب التعب ده كله؟ ليه بعد ما تخلص غدا وياكلوا تبقى مُضطرة تُقف تغسل المواعين في المطبخ بدل ما تُقعد وتستريح؟! ليه يومها ينتهيّ بإنها مش قادرة تفتح عينيها من كُتر التعب؟! وليه يوم أجازتها يبقى مُقتصر على التنضيف والكنس والمسح بدل ما تُخرج فيه ولا تستريح وتنام براحتها! فكرت إن اللي بيحصل ده مش طبيعي، ومش عدل أبدًا، وده اللي خلاها تفتح "حسام" في الموضوع ده، قالت له إنها تعبت، مابقتش قادرة تشيل هم الشغل والبيت مع بعض، وإنها محتاجه يساعدها في شغل البيت شوية، استنكر طلبها في البداية، قال لها إنه عُمره ما وقف في مطبخ ولا عمل حاجة ليها علاقة بشغل البيت، وإن مش طبيعي بالنسبة له إنه يقف يُطبخ ولا يغسل المواعين ولا يعمل أي حاجة من الحاجات دي، حاولت تقنعه إن مافيهاش حاجة، وإن الموضوع مش هيبقى صعب وإنها هتعلمه، قالت له مش لازم تُطبخ، على الأقل يتكفل بالمواعين، وهيّ تُطبخ، ويوم التنضيف يبقوا ينضفوا سوا، "حسام" كان مُتردد وماكنش حابب يعمل الموضوع خالص، بس "نادية" فضلت تلح عليه، ولإنه بيحبها، مقدرش يشوفها تعبانة كده وميساعدهاش، فقرر في النهاية إنه يساعدها فعلاً ويشيل من عليها شوية في شغل البيت.



- "للأسف، وقت الجلسة انتهى يا نادية!"
- "حبيب تعرف أكثر مش كده؟"
- "جدًا، مش مُتخيلة قد إيه"
- "أنا كمان عايزة أتكلم يا علاء، بس مش مُشكلة، الدنيا مش هتطير، وكلها كام يوم ونتقابل تاني"
- "حاسة إنك أحسن يا نادية؟"
- "حاسة إني أخف، والدوا كويس إلى حد ما، بس لسه، معتقدش إن مُشكلتي اتحلت"
- "عشان لسه قدامنا شوية، بس صدقيني، إحنا ماشيين كويس"
- "أنا عارفة، وحقيقي مُتشكرة ليك يا علاء"
- ابتسمت لها، في اللحظة اللي قامت فيها وسلمت عليها، وبعدين مشيت..



في اليوم ده، فضلت أفكر وأنا راجع في الطريق، إني خدت القرار الصّح ببُعدي عن "أروى"، والدليل على كده تفاصيل حكاية "خالد" وحكاية "نادية"، الي بيقولوا إن عدم اتفاق القناعات أمر مُرهق جدّا، وبيؤدي لتساؤلات كثير، ولصدع في جدار العلاقة، مُمكن يخلي العلاقة تنتهي في النهاية..

كُنت بفكر في ده طول الطريق، لحد ما وصلت البيت، وخطيت المُفتاح في الباب، عشان اسمع صوت حد بيتحرك جوه! اتخضيت، وفتحت الباب بسرعة..

عشان ألاقى "أروى" واقفة في الصالة..

للحظة، حسيت إني بحلم، أو إن كُل الي مريت بيه قبل كده وانفصالي عن "أروى" كان هو الي حلم، للحظة قلبي فرح، وأنا بتخيل إن "أروى" لسه موجودة، مامشيتش، بس فُقت على صوت "أروى" وهي بتقولي:

- "إزيك يا علاء؟ أنا آسفة إني جيت البيت من غير ما أبلغك، بس أنا كلمتك كثير وإنّت ماكنتش بتُردّ"

سكت للحظة، رجعت فيها للواقع من جديد، وبعدين ردّيت وقُلت:

- "ولا يهمك يا أروى، إزيك إنتي؟"

- "الحمد لله، معلش مرة ثانية بس كان لازم أجي عشان في حاجات تخصني كُنت ناسياها، ومحتاجاها دلوقتي جدّا"

دخلت وردّيت الباب ورايا، مقفلتوش، واتحرّكت خطوتين ناحية الصالة وأنا بقول:



- "إيه اللي إنتي بتقوليّه ده بس يا أروى؟! ده بيتك، يعني تيجي في أي وقت ومن غير استئذان"

- "كان بيتي"

قالت الجُملة الأخيرة بنبرة يكسوها الحُزن، وجعّنتني الكلمة، ومقدرتش أرد عليها، حاولت تغطي على اللي قالته، فابتسمت وهي بتقول:

- "على العموم أنا خدت اللي أنا عايزاه خلاص"

- "أنا... اتكلمت مع المُحامي، وحددت معاه ميعاد الأسبوع الجاي، يعني خلاص، كُلها أيام والموضوع هينتهي"

ابتسمت بهِمرارة، وهزت راسها، وبعدين إبتدت تتحرك ناحية الباب، مرت من جمبي، قبل ما ألاقيني بسألها فجأة:

- "ده اللي إنتي عاوزاه يا أروى، مش كده؟"

بصت لي بعدم فهم، فكمّلت وقّلت:

- "ده اللي إنتي عاوزاه؟ ولا... ولا إحنا اتسرعنا لما خدنا القرار ده؟"

سكتت شوية، فكرت فيهم على مهلها، قبل ما تجاوب وتقول:

- "اتسرعنا؟ معرفش، معرفش يا علاء إذا كُنا اتسرعنا ولا لا، بس أكيد... أكيد مش دي الحاجة اللي أنا عاوزاها"

سكتت تاني، وإبتديت ألاحظ الدموع بتتكون في عينيها، وبعدين قالت:

- "الحاجة الوحيدة اللي أنا عارفاها ومُتأكدة منها يا علاء، هيّ إني بحبك!"

قالت الكلمة الأخيرة عشان تنزل في قلبي وتقسمه نصين..

- "وإن إنت كمان بتحبنى"

وكأنها بتدعوني إني أرمي كُل حاجة ورا ضهري، وأجري على حُسنها،
زي ما كُنت بعمل زمان..

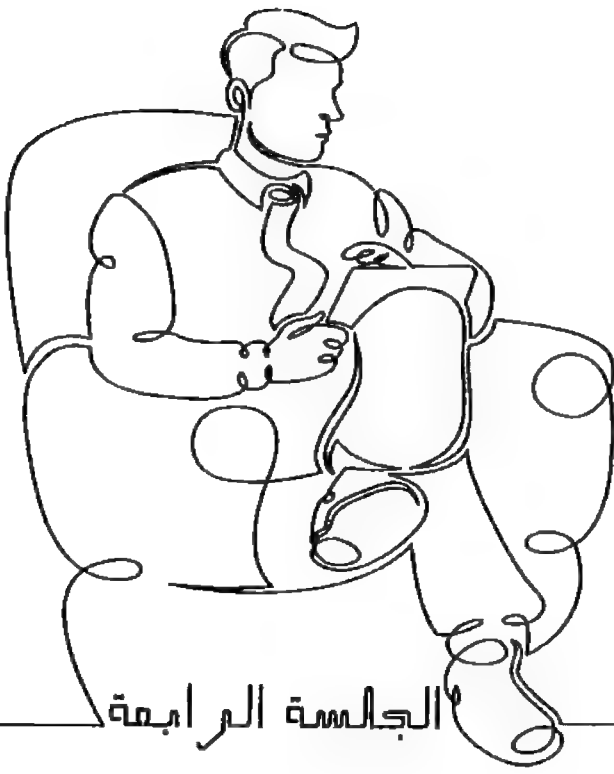
- "لكن... لكن غير كده يا علاء، فأنا معرفش، حقيقي معرفش إيه
الصح وإيه الغلط"

خلصت جُمليتها بالتزامن مع نزول دموعها على خدها، قبل ما تفتح
الباب الموارب وتُخرج منه، خرجت، ومقفلتوش برضو، سابتة موارب..

لإن هو ده حالنا سوا، لحد اللحظة دي، برغم كُل شيء، برغم
الوجع والفراق، برغم كلامنا للناس إن كُل شيء انتهى، إلا إن الباب لسه
متقفلش..

الباب ما بيننا، لسه موارب..





الجالسة الرابعة

10:00 صباحًا..

"أول يوم في البُعد.. يوم بيعدي سنين.. عُمر ما بين عُمرين.. ماشي لوحدك تسأل نفسك هو أنا رايح فين؟"

"سارة" كانت كُل حاجة بالنسبة لـ "خالد"، الصديقة، الحُب الأول والوحيد، الزوجة، وعِشرة السنين..

فكرة إنك تبني حياتك على حد وفجأة الحد ده يختفي من حياتك هي فكرة مُرعبة جدًا، ناس كتير بتتجنب إنها تنفذها حتى لو كان الاختيار الصح، لعلمها إنها بعد كده هتتوه، وهتتعب أكثر من تعبها وهي مع الشخص ده، وده اللي حصل لـ "خالد"، الموضوع كان مُختلف تمامًا عن فُراقه الأول عنها أيام الجامعة، هنا هو فارق زوجة، حبها بشكل مُختلف تمامًا عن أيام الجامعة، عاش معاها وعاشرها وشاف كُل تفصيلة حلوة فيها عن قُرب، حُضنها كان ملاذه وملجأه لما كانت

الحياة بتضغطه، قلبها كان حنين عليه، كان فيها حاجات كثير حلوة تخليه دائماً يأجل قرار البُعد، كفاية حُبّه ليها، كفاية حُبّها ليه، كفاية إحساس انتزاع الروح الي كان حاسس بيه، وكأنه ساب روحه على باب البيت قبل ما ينزل يوميهـا..

زمان، كانت بتقوله إن قلبه معاها، شايله وبتأخذ بالها منه ومحافظة عليه، يبدو إنه لما مشي نسي يطالبها بيه، أو يمكن قلبه مستوعبش إنه هيهجرها ويرجع له، فقرر ميرجعش وفضل معاها، هو ده الي "خالد" كان حاسس بيه وقتها، إنه من غير قلب، بس برغم إحساسه بالفراغ ما بين ضلوعه، إلا إن الوجد كان موجود، قاسي ومؤلم لأقصى درجة، رهيب، ومش مفهوم!

حاول "خالد" على قد ما قدر إنه يفكر نفسه هو ليه عمل كده، ليه سابها وقرر يتخلى عن كُل حاجة حلوة ما بينهم، أكيد الموضوع ماكنش سهل عليه، بالعكس ده كان أصعب من كُل قرار اتخذه قبل كده، كان أصعب حتى من تخليه عن مُعظم قناعاته ومبادئه عشانها، لإن في النهاية تخليه عن قناعاته ده كان ليه مردود ولو بشكل مؤقت، إنه يفضل معاها، إنه يستمتع بكُل دقيقة وهو مع حبيبته، لكن دلوقتي، لما اتخلى عنها، ماكنش لاقى أي مردود يهون عليه أو يحسسه إنه خد القرار الصح..

ف بالتالي، كان بيحاول يوجه تفكيره ناحية اختلافاتهم الي ماكنش ليها حل، "خالد" كان إنسان غيور جداً وهو نفسه كان مُعترف بده، في حاجات كثير ماكنش بيقدر يتحملها ولا يسمح بيها مُمكن رجالة تانية يعتبروا مَفيش مُشكلة فيها ويسمحوا بيها عادي، فضل يفكر نفسه لما في بداية ارتباطهم قبل ما يتجوزوا، كانت محاوطة نفسها بأصدقاء ولاد

كثير جدًا، وكانت مُمكن تنزل تقابل واحد من أصحابها دول من غير ما تقوله، وترجع تحكي له عن يومها معاه، الموضوع ماكنش راكب على دماغ "خالد" خالص..

"يعني إيه؟" كان بيسأل نفسه، "يعني إيه يبقى عندك صديق ولد وإحنا مع بعض؟ تنزلوا وتُخرجوا سوا، تضحكوا وتهزروا مع بعض، تتكلموا عن أدق تفاصيل حياتكوا، تسمعي منه مشاكلة وهمومه ويسمع منك حاجات مُمكن متحكيها ليش! إنتي ماكنتيش مُدركة الموضوع مؤذي بالنسبة لي قد إيه، لأن بالنسبة لك كان وإيه يعني؟ إيه المُشكلة مدام بحبك إنت وعايذاك إنت؟ المُشكلة ببساطة إني عايز مشاعرك واهتمامك وحُبك مبيقوش لراجل تاني غيري! زي ما أنا كُنت معتبرك الصديقة والأم والحبوبة والزوجة، وكُنت بخاف على مشاعرك وعلى إني أجرحك بمعرفتي لواحدة متحبهاش أو متستريحيش ليها! المُشكلة إن محدش بيقدر يتحكم في مشاعره ولا نظرتة للشخص اللي قدامه، وبرغم ثقتي فيكي اللي ملهاش حدود إلا إني مش هقدر أثق في أي راجل بتقريبه منك بحجة صداقة أو عشرة، إيه اللي يضمن لك إنه زيك؟ بيعرف يفصل مشاعره كويس؟ إيه اللي يضمن لك إنه مايحبكيش لاهتمامك بيه؟ إيه اللي يمنعه إنه يحس بمشاعر مُختلفة ناحيتك لما يتعود على وجودك! إنتي بتبقي فاكرة إني لما بتضايق وبتعصب من علاقاتك برجالة تانيين ده لإني مش واثق فيكي أو مش واثق في نفسي أو حاسس إنك مُمكن في يوم تبطلي تحبيني وتروحي بمشاعرك لحد منهم، لكن الحقيقة مش كده، الحقيقة إني ماحبش إن البنات اللي أنا بحبها تبقى بتقسم مشاعرها واهتمامها بالتساوي على أكثر من راجل في حياتها! ده حبيب وده صديق مُقرب وده صديق دراسة وده صديقي في الشغل! الحقيقة إني ماحبش أشوف منظر زي

الي شُفته لما رُحت لك الشُغل، لما واحد زي عمرو لمسك عشان
تُدخلي العربية، لما عينه منزلتش من عليكي وتفحصت كُل جُزء فيكي
وإنتي نازلة من عربيته..

ده عادي؟ ده مافيهوش مُشكلة؟ ده أنا المفروض أَرْضِي بيه وأتعامل
معاه من غير أي تعب ولا أي أذى نفسي؟ إزاي وإنتي السبب؟ إزاي
وإنتي الي بتدي الضوء الأخضر لَكُل واحد منهم لما تتعاملي معاهم
بطبيعتك وعفويتك، بضحكك وهزارك واهتمامك، وإزاي وإنتي بتخلي
كُل واحد منهم يتعود على وجودك وتبقي جُزء مُهم من حياته
ويومه؟ أنا المفروض أقبل بده؟!

طب وأنا؟! مقبلتش ده عليكي ليه؟ ماقسمتش اهتمامي على
صحاباتي البنات ليه؟ غلطتي يعني إني ماكُنتش زيكَ؟"

فكر "خالد" في إن دي كانت غلطته فعلاً في الموضوع ده، وإنها
مكانتش قادرة تفهمه لإنها مكانتش مكانه ولا عُمرها هتفهم طبيعة
الراجل وغيرته من أقل احتكاك براجل غيره، المُشكلة إن "خالد" كان
مُقتنع إنه مش عامل فيها سي السيد ولا حاجة، ماكنش بيضيق عليها
الخناق مثلاً ورجلي على رجلك في كُل مشوار، ماكنش بيمنعها من
الشُغل بالعكس كان بيشجعها عليه وعلى إنها تبقى أحسن وأحسن،
ماكنش بيتخانق على حاجة متعملتش في البيت أو غيره، "خالد" كان
شايف إنه طبيعي وغيرته عليها طبيعية، وإن هي.. هيَّ الي طبيعتها
مبتتوافقش معاه..

حاول "خالد" يركز كُل تفكيره على الحاجات الي كانوا مُختلفين
فيها، حاول يشغل عقله أكثر عشان مشاعره تهدى، زي ما فكر في
عدم احترامها لغيرته وإصرارها على الإبقاء على أصدقاء الجنس الآخر،



زي إنها تبقى تشتغل مع حد كانت بتحبّه وكان بيحبها زمان وتتعامل معاه من ورا ظهره، زي موضوع الجواز الي كان رافضه تمامًا وفي النهاية قبل بيه لأنه التطور الطبيعي لعلاقتهم، وعشان يعفيها من كلام أهلها وكلام الناس الي كان بيئذيها، وفي النهاية اتضح له إن تخليه عن قناعته كان غلط لإن علاقتهم الزوجية فشلت، وأخيرًا، موضوع الخلفة، الي لو كانوا اتفقوا على كُل حاجة كان هيجي الموضوع ده مُنتهى البساطة ويهد كُل شيء، لأنها مكانتش هتستوعب خوفه من المسؤولية ورفضه التام للفكرة، غريزتها كانت هتبقى أكبر منها، كانت هتعوّز تخلف، وده حقها، مش ذنبها إن "خالد" كان مُعقد نفسيًا من الموضوع ده بسبب طفولته الكثيرة، حاول "خالد" يقنع نفسه إن كده أو كده الموضوع كان هيبوظ وينتهي..

"عارف ليه يا خالد؟"، قال لنفسه، "لإن في حاجات مهما حاولنا وعافرنا مَفيش فيها اتفاق، في حاجات يا خالد، يا إحنا الاتنين نعوزها، يا إحنا الاتنين منعوزهاش!"

وبرغم كُل ده، برغم كُل التحاليل المنطقية الي كانت بتؤدي في النهاية لنفس النتيجة، إن القرار الي خده كان صح، إلا إنه فضل حاسس بنفس الفراغ بين ضلوعه، وبنفس الوجع، الغير مفهوم..

"في ناس كتيرة بتتهمني في حُبي ليك.. قالوا عشت بهمل نفسي وأنا بهتم بيك.. وأنا الي تاه بعدك وأنا.. برضو الي بيدور عليك"



مال بجسمه لقدام وهو يقول:

- "لحد ما هايدي قررت تُدخل حياتي يا دكتور"



بصيت له باستغراب، وبعدين قُلت له:

- "هايدي! هايدي مين؟"

ابتسم، سرح بخياله وقال:

- "هايدي، تبقى الأنثى الكاملة، البنت اللي طول عُمرى بتمناها"



- "إيه ده؟ إنت لسه مامشتش؟!"

"خالد" كان قاعد على مكتبه في الشُّغل، فاتح اللاب توب قُدامه ومسحول في شُغله، في اللحظة اللي سمع فيها صوت "هايدي" عند باب المكتب، بص لها، تأملها للحظة وبعدين قال:

- "لأ لسه، ورايا حاجات كتير محتاجة تتسلم قبل يوم الخميس، ولسه مخلصتش نُصها حتى"

- "أنا مش فاهماك بصراحة، ليه بتضغط نفسك كده؟ وريني وريني بتعمل إيه"

اتحركت ناحية المكتب، سحبت كُرسى وقعدت جنب "خالد"، ومالت بإيدها ناحيته عشان تمسك الماوس، مناخيره إبتدت تُلْقَط ريحة البيرفيوم بتاعها، كان جذاب جدًّا، عينه وقعت على إيدها ودراعها غصب عنه، بشرتها كانت تبان ناعمة جدًّا، مقدرش يمنع نفسه من إنه يتأملها، شعرها الأحمر الطويل الناعم، النمش المنتشر على وشها، عيونها الزرقا، وشفافيتها المكتنزة، عينيه اتحركت على بقية جسمها، كان مرسوم ومنحوت زي تماثيل الآلهة الإغريقية، صدرها كان بيعلو ويهبط خلال تنفسها، بطنها كانت مشدودة، وكانت حاطة رجل على رجل

مما أضاف لتكوينها جمال فوق جماله، كانت مضبوطة بالمعنى الحرفي للكلمة، الجسم المثالي بالنسبة له، الوجه الملائكي البرئ واللي أضاف له الميك أب سَنة شقاوة، "خالد" كان بقاله سنين مُنفصل عن "سارة"، وفي خلال الوقت ده كُله مشافش واحدة قدرت تجذب كيانه بالشكل ده، زي "هايدي" ..

- "واضح إنك ملخبط"

- "إيه؟"

ارتبك وبص لها، هل خدت بالها من نظراته؟! لقاها بتبص له وبتقول له:

- "الشغل كُله ملخبط، الظاهر إن في حاجة شاغلة تفكيرك ومش مخلياك عارف تركز"

اتنهد ومردش، بص للشاشة وحاول يسيطر على أعصابه، سكتت شوية وهي لسه بتبص له باهتمام، وبعدين قالت له:

- "إنت... إنت لسه بتفكر فيها؟!"

السؤال صدمه، بص لها باستغراب، حسّت إنها ضايقته فابتسمت وقالت:

- "أنا آسفة، أنا عارفة إننا مش صُحاب أوي، بس برغم كده إحنا عشرة وبقالنا سنين بنشتغل مع بعض، وأنا حقيقي زعلانة عليك، ومش حابة أشوفك كده"

- "ماتقلقيش يا هايدي، الموضوع ده انتهى خلاص"

- "ولما هو انتهى، ليه مرجعتش خالد بتاع زمان لحد دلوقتي؟! ليه
لسه في نظرة حُزن وانكسار في عينيك؟ ليه... لسه مش كويس؟!"
كلامها نزل على قلبه زي البلم، ماكنش عارف يرُد يقول إيه..
- "أنا... أنا..."

- "إنت محتاج تفرفش يا خالد"
مدت إيدها وقفلت اللاب توب خالص، بص لها "خالد" باستغراب
وهو بيقول:

- "إنتي بتعملي إيه؟"
- "طول ما إنت في الحالة دي لا هتعرف تشتغل ولا تنتج ولا تعمل
أي حاجة، قوم معايا"
- "على فين؟"

- "هسهرك سهرة ماتحلمش بيها"

- "سهرة إيه بس يا هايدي، أنا ورايا شُغل كثير و..."

مدت إيدها ومسكت إيده، وتبتت فيها بقوة، كان عنده حق،
بشرتها كانت فعلاً ناعمة جداً، بصت له وقالت له بصوت حنين:
- "هتنبسط والله، عشان خاطري"

فضل باصص لها شوية وهو مش عارف يقول إيه، كان بيحاول
يقاوم سحرها، بس في حاجة جواه استنكرت مُقاومته..

"وفيها إيه؟"، سأل نفسه، "فيها إيه لما أقوم معاها وأحاول
أنبسط شوية؟! مش أحسن من السجن اللي أنا حابس نفسي فيه



بقالي سنين؟! مش يمكن... تبقى هي المهرب لحياة جديدة؟! حياة
أجمل من اللي عشتها قبل كده؟!"

فجأة، ساب "خالد" نفسه تُقع تحت تأثير سحرها، شبك إيده في
إيدها وهو بيبتسم، وبيهز راسه وهو بيقول:
- "ماشي، يلا بينا"

- "مساء الخير، حضراتكم حاجزين ولا... إيه ده.. هايدي! يخرب
عقلك معرفتكيش! غيرتي لون شعرك إمتى؟"
خدت الراجل اللي واقف على باب الديسكو بالحُضن وهي بتقوله:
- "إيه رأيك؟ مش كده أحلى برضو؟"

- "طول عُمرِكَ طقَّة والله"

- "حبيبي يا جو، قولي، في حد من الشلة جوه؟"

- "ما إنتي عارفاهم بيسهرُوا خميس وجُمعة بس"

غمزت لـ "خالد" وهي بتقوله:

- "مصلحة، عشان نبقى على راحتنا"

معرفش يرد، فجأة لقي "جو" ده بيبتسم له وهو بيقول:

- "منورنا يا فندم، اتفضلوا"

سحبت "خالد" من إيده ودخلوا من الباب، عشان يتفاجئ بعالم
جديد عليه، صوت مزيكا عالي، ألوان بتنور وتطفي، وعشرات من

البشر يُرقصوا في المكان كُلّه، وسط جرسونات كثير لابسين نفس الطقم
بيعدوا من حواليهم عشان ينزلوا المشروبات على الترابيزات، الوضع
كان جنوني، فوق قُدرة أي عقل إنه يشهده لأول مرة ويتقبله عادي،
سحبته من إيده وسط الرقص والأضواء، لحد ما وصلوا لترابيزة فاضية،
كانت صُغيرة بكراسي عالية، قعدته على كُرسی منهم، وقالت له:

- "خليك هنا، وهجيك تاني"

- "رايحة فين؟!"

- "متخافش، هعمل حاجة وجاية على طول"

وهي بتتحرك وقفت واحد من الجرسونات وهمست في ودنه وهي
بتشاور على الترابيزة، الجرسون هز دماغه ومشى، فضل "خالد" مراقبها
وهي بتتحرك وسط الناس وبتتمايل بجسمها على نغمات المزيكا،
لحد ما لقاها وصلت للولد الي بيشغل الدي جي، وأول ما الولد
ده شافها راح حاضنها وبايسها على خدها، "خالد" استغرب جدّا، مش
من الفعل، استغرب لإنه محسش بالضيق أو بالغيرة خالص، وبعدين
استنكر استغرابه ده وسأل نفسه..

"وأنا هغير عليها ليه يعني؟ أنا مالي ومالها أصلاً؟"

في اللحظة دي، رجع الجرسون وفي إيده مشروبين ونزلهم على
الترابيزة، ومشى، فضل "خالد" باصص للمشروب شوية، وبعدين رجع
يُبص ناحية "هايدي" مرة ثانية، لقاها بتقول للدي جي حاجة، والدي
جي هز دماغه ليها بتلقائية، سابته بعدها واتحركات ناحية "خالد"
مرة ثانية، حاول "خالد" يشغل نفسه بأي حاجة عشان مايبينلهاش
إنه كان بيُبص عليها، وملقاش غير الكاس الي قدامه، مسكه، وشرب

منه شوية صُغيرين، الطعم عجبّه، كان مسكر وفيه مذاذة في نفس الوقت، في اللحظة دي وصلت "هايدي"، بصت له وهي بتبتسم وقالت له:

- "عجبك؟"

- "جدًا"

- "ده اسمه لونج أيلاند، كوكتيل لذيذ، كُنت مُتأكدة إنه هيعجبك"

- "إنتي بتيجي هنا كتير يا هايدي؟"

- "مرة في الأسبوع على الأقل، أصل شُغلانتنا دي مُهلكة للأعصاب،

عشان كده باجي هنا عشان أفصل وأفرفش شوية"

في اللحظة دي، المزيكا وقفت، واشتغلت مزيكا جديدة أهدى

ورقمها أبطأ، بصت "هايدي" ناحية الدي جي وهي بتبتسم له، قام

مشاور لها بإيده، بصت لـ "خالد" فجأة وقالت له:

- "يلا؟"

- "يلا إيه؟!"

مسكته من إيده، وسحبته ناحيتها وهي بتقول له بدلع:

- "هيسطك"

اتحركت بيه خطوتين، حطت إيديه الاتنين حوالين وسطها، وحاوطت

رقبته بإيديها، وإبتدت تتمايل معاه على نغمات المزيكا، طولهم كان

مُتقارب، فده سمح لها إنها تسند بدماعها على كتفه، وشفافيفها تقابل

رقبته، شوية شوية إبتدت تتعمق في حُضنه أكثر، وهو كمان، كان

بيضمها ناحيته بقوة، للحظة جس بسعادة وجسمها الجميل الدافي

مُلاصق لجسمه بالشكل ده، ماكنش قادر يحدد هل ده لإنه كان مبسوط فعلاً، ولا ده تأثير الكحول الي شربه، فضلوا على الوضعية دي لدقايق، شعر فيها "خالد" إنه عايز البنت دي، عايزها، بكُل ما تحمله الكلمة من معنى، ووصل لقمة شعوره ده، لما قررت "هايدي" إنها تطبع على رقبته بوسة من شفايفها، بوسة طويلة، ومُثيرة لكل الغرائز..



- "إنت عايش هنا لوحداك، مش كده؟"

قفل "خالد" باب الشقة وراه، وهو مش مصدق لحد اللحظة دي إنه طلب منها تيجي معاه البيت، وإنها وافقت بالسهولة دي، لف وواجهها، وبعدين قال:

- "أيوة، دي الشقة الي أنا اتربيت فيها، خالتي الله يرحمها كتبتها باسمي قبل ما تموت، تحبي تشربي إيه؟ شاي ولا قهوة؟ معلش، مش هتلاقى هنا كوكتيلات والكلام ده"

- "ماية كفاية"

قالتها بابتسامة، اتحرك "خالد" بعدها ناحية المطبخ عشان يجيب الماية، وهو هناك بَدَرَ لذهنه سؤال، فقرر يسأله لـ"هايدي" من غير ما يفكر، على صوته عشان تسمعه وقال:

- "إلا قوليلي يا هايدي، هو إنتي متجوزتيش لحد دلوقتي ليه؟"

- "وهُمّا الي اتجوزوا عملوا إيه يعني؟ متأخذنيش يا خالد بس بُص لنفسك كمثال، اتجوزت والعلاقة فشلت، وعشت سنين في



تعاسة، هو ده اللي بيحصل لأغلب الناس اللي بتتجوز، يا يتطلقوا ويعيشوا في تعاسة، يا يفضلوا مكملين في علاقتهم ويفضلوا برضو تُعساء، الجواز مشروع فاشل يا خالد، إيه اللي يخليني أتجوز لما مُمكن أعيش بحرية؟ من غير أي حاجة تُربطني أو تقيدني؟ لعلمك بقى، أنا بقالي سنين رافضة الجواز وعائشة بالطول والعرض، وعُمري ما حسيت إني خسرت حاجة، بالعكس، كُل صحابي اللي اتجوزوا بيقولوا يا ريتنا ما اتجوزنا، وأنا الوحيدة فيهم اللي لسه مبسوفة وسعيدة"

ابتسم وهو بيسمع كلامها، وافكر تمسكه بمبدأ عدم الزواج وهو صُغير، وإزاي كان بيفكر بنفس طريقته دي، صب الماية في كوباية واتحرك بيها ناحية الصالة، ولكنه ملقاهاش، فضل يبُص حواله وبعدين قال:

- "روحتي فين؟"

- "أنا هنا"

الصوت كان جاي من أوضته، قالت الجُملة الأخيرة برقة ونعومة، بلع "خالد" ريقه وحس برجفة في قلبه غير مفهومة، ماكنش قادر يحدد هل كان خايف، ولا مُتحمس، اتحرك بخطوات بطيئة ناحية الأوضة، ودخل، لقاها نائمة على سرير، على جنبها، عشان تبان مُنحنيات جسمها أكثر، كانت ماسكة في إيدها صورته اللي كان حاططها على الكومودينو، وبتبُص لها باهتمام وهي بتقول:

- "كان شكلك حلو وإنْت صغير"

بصت له وهي بتعُض شفتها السفلى برفق، وبعدين قالت بدلع:

- "بس شكلك أحلى وإنك كبير"

اتحرك ناحيتها بالراحة، قعد جمبها على السرير، اتأملها للحظة،
وبعدين ناولها كوباية الماية، خدتها منه وشربتها من غير ما تنزل
عينها من عليه، كان خلاص، بيحبب آخره، أدرك اللي هيحصل بينهم
دلوقتي، وكرد فعل اعتيادي منه فتح دُرج الكومودينو وفضل يدور
على أي حاجة من وسائل منع الحمل، "هايدي" فهمت هو بيعمل
إيه، راحت مايلة عليه ومسكته من ذراعه وهي بتقوله:

- "مالوش لازمة اللي إنت بتدور عليه ده، مش هنحتاجه"

- "مش هنحتاجه إزاي؟!"

- "أنا شايلة الرحم"

اتفاجئ بجملتها، رد وقال:

- "ليه كفى الله الشر! كُنتي مريضة أو حاجة؟"

- "لأ خالص، أنا شايلاه بإرادتي"

مقدرش يخبي صدمته من الجُملة الأخيرة، عُمره ما توقع إجابة
زي دي، ولا كان في مُخيلته إن في واحدة ست تقدر تتخلي عن رغبتها
في الخلفة، ابتدت تقرب منه بالراحة وتبوسه على رقبتة، مسكها من
ذراعها بالراحة وبعِد عنها للحظة، وهو بيسألها:

- "ليه شلتي الرحم؟ وإزاي قدرتي تعملي كده؟!"

ضحكت بشدة، وبعدين قالت:

- "يعني واحدة ملهاش في الجواز وكُل يوم مع واحد، فكرك هتبقى
عايزة تخلف عيل من علاقة غير شرعية؟ يا خالد، أنا طول عُمرِي

في الدنيا دي لوحدي، اتولدت وملقتش لا أب ولا أم، مُستحيل أفكر
أجيب عيل الدنيا دي وأشيل مسئوليته، أنا يوم ما قررت أعمل
العملية وأشيل الرحم، كُنت واثقة إني عُمري ما هندم على ده، أنا
واحدة حُرّة، لا محتاجة راجل يُربطني، ولا عيل أشيل مسئوليته
على كتافي"

كان مصدوم من طريقة تفكيرها، بس في نفس الوقت ماكنش
مصدق إنه لقي واحدة مش عايزة تخلف زيه، وكمان مش عايزة
تتجوز! مالت عليه وهمست في ودنه وهي بتقول:

- "ده غير إن العلاقة بتبقى أجمل بكثير من غير الحاجات اللي
بتمنع الخلفة دي، وهتشوف بنفسك"

عضته في ودنه بالراحة، أثارتة أكثر، فجأة لقي نفسه بيترمي عليها،
بيحاوطها بدراعاته، بيبوسها، بيتحرك بإيده على كُل جُزء من جسمها،
مقاومتوش، بالعكس كانت بتساعده، بتفك زراير قميصه وبتقلعهوله،
بتتأوه برغبة، بتلمس بإيديها على عضلات جسمه، بتدفعه عشان
يخترقها أكثر، "خالد" كان مُغيب في اللحظة دي، معمي بنار الشهوة
الي عذبتة طول السنين دي، وحتى قبل ما ياخذ القرار، عقله ماكنش
معارضه، بالعكس كان بيشجعه، هيلاقى فين واحدة بالمواصفات دي؟
رافضة الجواز زيه، مش عايزة تخلف، تحت أمره في أي وقت من غير
ما يُربطهم أي شيء، مايبحشش بالغيرة من ناحيتها، مش هياخد منها
غير الجنس وبس..

مش هياخد منها غير... الجنس وبس!

الجُملة الأخيرة اترددت في دماغه فجأة، وبالرغم من انغماسه في
العلاقة، لقي حاجة جواه بتوجعه، نفس الرجفة الي حس بيها في



المطبخ من شوية، فجأة، ابتدا يحس إن نار شهوته بتنطفي جواه
بشكل غير مفهوم، وابتدا يستعيد وعيه، ورؤيته، تأمل "هايدي" مرة
تانية، عريانة قدامه، جسمها تحت أمره، ولدهشته، ولأول مرة في
حياته، لقي نفسه يمسك قلبه وبيقول:

- "مش قادر!"

- "إيه! مالك؟"

قالتها باهتمام موصول، فضل باصص لها للحظة، وبعدين قال
بصوت مُرتعش:

- "مش... مش قادر أحسك."

ما فهمتوش، قام فجأة من عليها برغم مُحاولاتها لاستقطابه مرة
تانية، اتحرك بسرعة وكأنه بيهرب من حاجة بتطارده، وقف قدام
الشباك، بص منه وهو مديها ظهره، وكأنه مش قادر يبص لها..

شاف انعكاس صورته على الإزاز، كان مخضوض، ومستغرب، كان
عاوز يفهم، إيه اللي حصل؟! غريزته مكانتش ممانعة اللي بيحصل،
عقله ماكنش ممانع اللي بيحصل، ليه قلبه رفض؟! ليه قلبه كان أقوى
وكان له اليد العليا فوق غريزته وتفكيره؟!

- "إنت لسه بتفكر فيها؟"

سألته وهي على السرير، مردش، ماكنش عارف يرُد، عشان تسأله
هي سؤال تاني وتقول:

- "إنت... لسه بتحبها؟"

السؤال خلى قلبه يترج، وكأنه يجاوب مكانه ويقول آه، مسكه وضغط عليه بقوة وهو يفتكرها، ملامحها وصوتها وريحتها، سنينه معاها الي حاول يحياها من ذاكرته بكُل قوته، كُل ده رجع في لحظة، وكأنه انتكس، وكأنه لسه سايبها إمبارح..

- "مكرهتهاش"

رد عليها بصوت مُرتعش، وكمل قال:

- "مقدرتش أكرها!"

فضلت "هايدي" بصاله، انتهدت بعدها، وقامت من مكانها وهي بتلف الملاية حوالين جسمها، ابتدت تلبس هدومها قطعة قطعة، وبعد ما خلصت، اتحركت ناحيته بالراحة، حضنته من ظهره حُضن طويل، ماكنش حاسس بيه، ولا حرك فيه حاجة، فضل باصص من الشباك وهو حاسس بالقرف منها، ومن نفسه، من إنه مش قادر يتخطى "سارة"، وفجأة، لقاها بتسيبه وبتتحرك ناحية باب الأوضة وهي بتقول:

- "أنا آسفة لك يا خالد، حقيقي آسفة"

سكتت للحظة، وبعدين قالت:

- "آسفة لإني ماكنتش كفاية"

سأبته بعدها وخرجت من باب الأوضة، في اللحظة الي فكر فيها في "سارة"، وهمس لنفسه وقال:

- "ومحدثش أبداً هيكون كفاية"

بصيت له، وأنا مش عارف أرُد ولا أتكلم، للحظة تخيلت نفسي مكانه، لما كُنت بفكر ألاقى بديل لـ "أروى" في "نادية"، واستوعبت قد إيه الفكرة كانت مُرعبة! ومقدرتش استمر في تخيلها، حاولت أبان ثابت قُدامه، على قد ما قدرت، بصيت له، خدت نفس عميق وبعدين قُلت له:

- "وبعدين يا خالد؟ إيه اللي حصل بعد كده؟"

فضل باصص للفراغ لفترة، اتنهَّد بعدها، وبعدين قال:

- "بقيت لوحدي، مُضطّر اشتغل، بس مش قادر أحتك بحد في الشُغل، لحد ما في الآخر قررت أتخلي عن شُغلي، وده لإني فقدت الشغف فيه تمامًا، بقيت لوحدي، مَليش حد بيزورني، وكُل صُحابي ومعارفي طلَعوا فالصو، ومانفَعُونِيش بحاجة، سنين عدت وأنا لوحدي، عايش بالقليل، مَبخَرُجش إلا كُل فين وفين، ومبفكرش غير في سارة، وفي أيامي معاها، الحُب اللي كان بيننا، الشغف اللي كان دايماً موجود، وبيدفعنا لُقْدام، إحساسي إني عُمري ما هلاقي واحدة أحبها قد ما حبيتها، برغم كُل اختلافاتنا، برغم عدم الراحة اللي كُنت بحسه معاها، إلا إنه كان في حاجات تعوض ده، بس أنا ماكُنتش شايفها، الواحد لما بيألف النعمة مبيفكرش غير في الحاجات اللي تاعباه، كان المفروض أفكر نفسي طول الوقت بفضل النعمة اللي كُنت عايشها لما كُنت مع سارة، لأن لما النعمة دي راحت مني، عشت ندمان على كُل حاجة ألفتها ومحستش بقيمتها غير لما راحت، بقول يمكن لو كُنا تعبنا شوية، كان زماننا واصلين لحلول ترضينا، يمكن لو كُنا فكرنا شوية وماستسهلناش الفُراق، كان... زماننا مع بعض، مش كده؟ مش كده يا دكتور؟"

حاولت أمنع نفسي من العياط، كانت أول مرة قلبي يوجعني كده وأنا بسمع حكاية مريض عندي، يمكن لإن حكايته لمستني بشكل شخصي، حسيته وكأنه أنا، بس في المُستقبل، مستناش ردي، كمل وقال:

- "في النهاية، الدُنيا اسودت في وشي، لدرجة إني ندمت إني مخلفتش، تخيل؟ على الأقل لو كُنت خلفت ماكنش زمني بقيت لوحدي، كان هيبقى لي ابن يشيلني ويراعيني، وأحبه، أحبه من كُل قلبي، عشت عُمرِي يا دكتور بتبنى قناعات ومبادئ تُخص الحياة اللي إحنا عايشينها دي، واكتشفت في النهاية إن أسوأ مافيه، إن ينتهي بيك الحال وحيد، ملكش أي حد، لإن الوحدة الحقيقية هي اللي بتؤدي لليأس، واليأس، هو الدافع الحقيقي للانتحار"

- "وده اللي خلاك..."

- "مفكرتش كثير، حسيت حياتي مَلْهاش قيمة، محدش هيفتكربي ولا هيزعل عليا، فكرت إن موتِي هيبقى أهون وأخف عليا من حياتي، اتحركت ناحية المطبخ، طلعت السكينة و... قطعت شراييني"

بصيت له ومديت إيدي عشان أمسك إيده، طبطت عليه باهتمام حقيقي، حس بيه في عينيا، قبل ما يكمل ويقول:

- "لحُسن حظي أو لسوءه، البواب طلع وخبط عليا وأنا مرمي في الأرض وسايح في دمي، كُنت بعته يجيب لي حاجة ولما غاب نسيته خالص، عرفت بعد كده وأنا في المُستشفى إنه خبط عليا كثير ولما مفتحتش، دخل عليا، هو الوحيد اللي كُنت سايب له نُسخة من المُفتاح عشان يبقى يُدخل ينضف الشقة وأنا نايم، لقاني مرمي في الأرض وبطلع في الروح، حاول يتصرف ونقلني للمستشفى وهناك لحقوني، وفوقوني وحولوني على المُستشفى هنا"

سكت لحظة وبعدين كمل:

- "ومن ساعتها، وأنا طريح الفراش في أوضة صغيرة هنا في المستشفى، أقدر في أي وقت أخرج، أقدر في أي وقت أحاول انتحر ثاني"

بصيت له باستغراب، وبعدين سألته:

- "وإيه اللي خلاك ماتعملش كده؟ أقصد يعني... كان إيه الدافع بتاعك؟"

بص لي وابتسم بمرارة، وبعدين قال:

- "إني... ولو لفترة قليلة من الزمن... مبيقاش لوحدي"

بصيت له بآلم، وهو بيكمل:

- "إني لقيت حد أتكلم معاه، أخرج معاه اللي جوايا، وبرغم يقيني إنك مش هتقدر تحل لي مشكلتي، إلا إني حبيت أتكلم، حبيت أرجع ثاني أجرب المشاركة، ومبيقاش لوحدي"

بص لي، وبعدين قال:

- "دلوقتي بعد ما الكلام خلص، أعتقد إني هرجع ثاني لوحدي"

- "لا يا خالد لأ، إنت مش لوحدك صدقني، والكلام لسه مخلصش"

- "بس الوقت خلص يا دكتور"

بص على الساعة اللي على المكتب وهو بيقول الجملة الأخيرة، بصيت على الساعة واكتشفت إن الوقت فعلاً خلص، بصيت له، لقيته باصص لي بثبات وكأنه مستني يعرف هقوله إيه، فكرت شوية، وبعدين قلت له:



- "بُص يا خالد، صدقني إحنا مش مُختلفين، إحنا شبه بعض فوق ما إنت مُمكن تتخيل، أنا... أنا عندي كلام كتير عايز أقوله، عايز أتكلم معاك كتير، كتير أوي، بس دلوقتي مش هينفع، زي ما إنت عارف أنا هنا في شُغل، لكن... لكن أوعدك، أول ما أخلص هاجيلك في أوضتك، وهنُقعد ندردش شوية، ماشي؟ مُمكن تستناني لحد ما أجيلك النهاردة؟ مُمكن تستناني لحد ما نتكلم؟"

فضل باصص لي بنفس الثبات، عينيه متهزتش ولا لحظة، كُنت برجوه بعينيا إنه يوافق، كُنت مستني اسمع منه إنه موافق، فضل باصص لي، وبعدين بص للفراغ مرة ثانية، خد نَفَس عميق، وطلعه بالراحة، وبعدين قال بنبرة هادية:

- "حاضر يا دكتور"

ابتسمت من قلبي وأنا بسمع الجُملة الأخيرة، قبل ما يكمل ويقول:

- "هستناك في الأوضة"

- "وأنا بوعدك، مش هتأخر عليك"

هز دماغه وقام بعدها، اتحرك ناحية باب الأوضة، فتحه، وقبل ما يُخرج منه بص لي للحظة، وبعدين خرج وقفل الباب وراه، لقيتني بكلم "دُعاء" في التليفون فجأة وبقولها:

- "خلي حد من المُمرضين يبقى يُدخل يشقر على خالد في أوضته كُل شوية، ماتنسيش، ضروري يا دُعاء"





12:00 ظهراً..

- "يا سيدي يا سيدي، إيه الهمّة والنشاط ده كله؟ تتحسد والله"

قالت "نادية" الجملة الأخيرة وهي بتراقب "حسام" وهو واقف في المطبخ وبيغسل المواعين، كان لابس المريلة والجوانتي، ماسك في إيدته الفرشة والسلك، وبيدعك الأطباق بالصابون وبيشطفها تحت الماية، بص لها وهو بيقول من تحت ضرسه:

- "بقى أنا، حُسام المصري، أقف على آخر الزمن أغسل المواعين كده؟"

- "وماله يا خويا لما تغسل المواعين يعني، ما أنا بقالي سنين بغسلها وماشتكتش، إنت أحسن مني يعني؟"

- "لا يا ستي مش أحسن منك ولا حاجة، بس ماتخيلتش إني مُمكن أقف الوقفة دي في يوم والله"

- "أيوه، عندك مانع؟"

- "لا وأنا أقدر؟ حُكم القوي"

ضحكت وهي بتصوره، كانت فخورة بيه جدًا وهو بيعمل كده، وكانت حقيقي مبسوطة جدًا، ومن كُتر انبساطها قررت إنها توري لصحابها الفيديو، وفعلًا إبتدت تبعته لُكل صُحابها عشان توريهم قد إيه جوزها وحبيبها حنين عليها، وبيساعدها في شُغل البيت، ومش بيتعبها، صُحابها كُلهم انبهروا بيه، طبعًا، ما هو محدش من اجوازهم كان بيعمل كده، حست "نادية" إنها مُميزة، مُميزة جدًا، والفرحة حقيقي مكانتش سايعاها..

بس الدنيا ماسحتلهاش تفضل فرحانة كده كثير..



تاني يوم، رجعت "نادية" من الشُغل عشان تلاقي "حسام" في البيت، قاعد في الصالة، بيُص لها بغضب مش طبيعي، وشه كان أحمر وكان باين عليه إنه خلاص هينفجر، خافت للحظة، كانت أول مرة تخاف منه بالشكل ده، ومكانتش فاهمة إيه اللي مُمكن يكون حصل يخليه متعصب بالشكل ده، بصت له وقالت بصوت مفزوع:

- "إيه يا حسام مالك! إيه اللي حصل؟"

- "إنتي مابتُرديش على موبايلك ليه؟"

فتحت شنتطتها بسُرعة وطلعت موبايلها، واكتشفت إنها كانت عاملة الموبايل سايلنت، لقيته اتصل بيها كثير جدًا، وبعث لها رسايل أكثر، بصت له وهي متوترة وقالت بخوف



-- "معلش يا حسام أنا آسفة، اتلهيت في الشُّغل ومخدتش بالي إني كُنت عاملة الموبايل سايلنت الصُّبح"

-- "آه، ده معناه إنك مافتحتيش السوشيال ميديا النهاردة خالص، مش كده؟"

-- "لأ، ليه يا حسام؟ في إيه؟"

شاور "حسام" ناحية اللاب توب المفتوح على الترابيزة وهو بيقول بنفس العصبية:

-- "اتفضلي يا هانم.. اتفضلي شوفي بنفسك!"

اتحركت بالراحة وهي لسه مرعوبة منه، وبعدين قعدت على الكنبه، بصت على اللاب عشان تشوف في إيه، واتفاجئت باللي شافته..

"حسام" كان فاتح الفيسبوك، على فيديو، الفيديو كان جايب ملايين المُشاهدات، وآلاف الشير والتعليقات، واللي كان في واجهة الفيديو، كان "حسام"، وهو واقف بيغسل المواعين في المطبخ!

فضلت "نادية" بَصَة للفيديو بذهول، مكانتش مستوعبة إزاي ده حصل، في اللحظة اللي زعق فيها "حسام" وقال:

-- "ها؟ تقدري تقولي لي الفيديو ده نزل على النت إزاي؟"

-- "أنا... مش عارفة. مش عارفة بجد."

-- "هو إيه اللي مش عارفة! بعني الفيديو ده ملين يا نادية؟ انطقي.."

اتهزت من طريقته، وخافت أكثر، لكنها ردت وقالت:

-- "مبعتوش لحد غريب يا حسام! لُصحابي بس."



- "صُحابك آه، قولي كده بقى، يبقى أكيد واحدة منهم نزلت الفيديو عندها، واتاخذ منها وانتشر في كُل حته، أدي الي خدناه من الستات وكلام الستات! أنا كان إيه الي خلاني اسمع كلامك مش عارف!"

- "إنت متعصب ليه يا حسام؟ هو إيه الي حصل يعني لكُل ده؟!"

- "عايزة تعرفي إيه الي حصل؟ افتحي الفيديو، افتحيه وشوفي التعليقات بتقول إيه؟"

فتحت "نادية" الفيديو وهي بتترعش، وبصت على التعليقات، كانت فيها كمية شتيمة وتريقة مش طبيعية!

"يا خسارة البطن الي جابتك"

"الرجالة ماتت خلاص"

"ما هو لما الراجل هو الي يغسل المواعين والست تقف تصوره كده يبقى القيامة هتقوم قريب"

"هو ده حسام المصري الكاتب المحترم؟ أهو مراته طلعت راكباه أهو"

"بيقول لها في الفيديو حُكم القوي، هي الدنيا اتقلبت ولا إيه يا جدعان؟"

"يلا يا راجل يا مركوب"

"حلو أوي صوت مراتك يا حسام، لو مش عارف تبقى راجل معاها هتهالي وأنا.."

دارت "نادية" بعينها على التعليقات اللي كانت بتشتت في جوزها، وفيها! ومقدرتش تكملها من كُتر دنائتها وحقارتها، ودت وشها الناحية الثانية في اللحظة اللي "حسام" قال لها فيها:

- "إيه؟ ماقدرتش تستحملي الكام تعليق دول؟ أُمال أنا أقول إيه بقى! وأنا بتفرج على التعليقات كُلها طول اليوم، ويا ريته فيديو واحد، ده انتشر في كُل حته واترفع على أكثر من مصدر!! الناس كُلها بتتكلم! زمايلي في الشغل النهاردة مرحمونيش من نظراتهم وتعليقاتهم لدرجة إني شديت مع واحد زميلي ومسكت في خناقه!!"

- "يا حسام أنا..."

- "إنّتي إيه بس يا شيخة، إنتي إيه؟ جَرستيني وخليتي فضيحتي بجلاجل في كُل حته، المواقع كمان بتنزل أخبارها بالخطوط العريضة، حسام المصري، كاتب وسيناريست في الصباح، وربة منزل في الليل!"

- "يا حسام دي ناس مريضة! انت ماعملتش حاجة غلط عشان تبقى متضايق كده، هُما اللي مش فاهمين إن ده أصلًا واجب عليك"

وكأنها كانت مُتعمدة إنها تعصبه أكثر ما كان متعصب، ضم حواجه وبص لها وهو بيقول:

- "نعم يختي! هو إيه ده اللي واجب عليا؟"

حست إنها غلطت إنها قالت كده، وإن ماكنش في داعي تفتح الموضوع ده دلوقتي، بصت في الأرض وقالت:

- "ولا حاجة يا حسام، أنا آسفة إنك اتعرضت للموقف ده، أنا هعرف مين اللي نزلت الفيديو وهقطع علاقتي بيها نهائ..."

"زُدي عليا يا نادية.. هو إيه اللي واجب عليا.. شُغل البيت واجب عليا؟"

حست إنها اكتفت من زعيقه المتواصل فيها، وقفت وواجهته،
وإبتدت تعلي صوتها هيَّ كمان، ردت وقالت:

- "آه يا حسام! شُغل البيت ده مسئوليتك أصلاً مش مسئوليتي!"

- "آه، ده اللي أنا كُنت خايف منه وعامل حسابه، ما هو البني آدم
كده، لما تتمد له إيد العون والمُساعدة بيتمرع، وبيفتكر المُساعدة
دي حقه! لا يا نادية! شُغل البيت ده واجبك! واجب أي ست
لجوزها إنها تُطبخ له وتغسل له وتنصف له، روعي اسألي مامتك
كده إذا كانت خلت أبوكي يُقف ولو مرة واحدة في المطبخ وشوفي
هتقول لك إيه!"

- "تقول اللي تقوله! أنا مليش دعوة بيها يا حسام! ولأ! شُغل البيت
مش مسئولية الست! ده مسئولية الراجل، الدين هو اللي بيقول
كده"

- "نعم!"

- "أيوة! الدين بيقول إن الراجل مُهمته يوفر الأكل للست جاهز،
وَمُكلف إنه يجيب لها خادمة تنصف لها البيت"

- "بس ماقلش إن الراجل هو اللي يشتغل في البيت!"

- "ما هو لو ماشتغلش يبقى يتصرف هو بقى! دي مُشكلته مش
مُشكلة الست!"

- "فعلاً!"

- "آه فعلاً يا حسام! ومش ذنبي إنك مش عارف حقوقك وواجباتك"

ضحك باستهزاء، قبل ما يضرب كف على كف، اتحرك خطوتين،
خد نفس عميق، وبعدين طلعه، بص لها، والشرر بيتطاير من عينيه،
وبعدين قال لها:

- "ماشي، عايزة تمشي بأصول الدين وماله، بس لازم تعرفي حاجة
مُهمّة، الدين برضو بيقول إنك مالتيش عندي غير كسوة واحدة
بس في الصيف وزيه في الشتاء، الدين بيقول إن الأكل اللي أحطه
فُدامك يتاكل حتى لو لُقمة بزتون، وتاكلي وإنتي راضية وتبوسي
إيدك وش وظهر وماتفتحيش بُقك! لو هنمشي على أصول الدين
زي ما الكتاب بيقول يا نادية في حاجات كتير مش هسمح لك
إنك تعملها وباسم الدين برضو! زي الشغل مثلاً، ماكنتش هسمح
لك تشتغلي وتحتكي برجالة في الشارع وتتعاملي معاهم! ما هو
الدين بيمنع الاختلاط مش كده ولا إيه؟! ماكنتش هسمح لك
تنزلي بشعرك كده من غير حجاب! ولا كنت هسمح إنك تتأخري
لبعد المغرب بدون سبب وجيه، لو همشي على الدين نصّاً يا
نادية، كان زمني دلوقتي رocht اتجوزت عليكي واحدة تانية"

- "بتقول إيه؟"

- "هو ده مش حقي اللي ربنا كاتبهولي ولا إيه؟ مش ده موجود
في الدين؟ أنا عايز واحدة تُطبخ لي وتغسل لي وتنضف لي، وإنتي
رافضة، خلاص! يبقى أتجوز تاني."

كانت بَصّة له وهيّ مش قادرة تردّ، في اللحظة اللي كمل فيها وقال:

- "لكن أنا مش كده يا نادية! أنا مش كده، أنا يُعتبر مش حارمك
من أي حاجة، عايزة هدوم يا حُسام، خُدي يا حبيبتي وانزلي
اشتري اللي نفسك فيه، عايزة ميك أب يا حُسام، وماله، أدي فلوس

كمان للميك أب، اللي إنتي عايزاه بييجي لك وعُمري ما طلبت منك تساعدينني همرتبك في البيت، مُرتبك ليكي يا نادية مش كده؟ عُمري سألتك عنه ولا بتعملي بيه إيه؟ محصلش. شُغلك على عيني وعلى راسي وبدعمك وبشجعك فيه على قد ما بقدر، وقُلت لك قبل كده إني مش همنعك عنه، واثق فيكي وساييك تتعامللي مع اللي تتعامللي معاه، وبقول أكيد عارفة إن ليها زوج بيحبها وبيغير عليها، أكيد بتحفظني في كُل تعاملاتها، وفي النهاية، مقدرش أتجوز عليك، مهما كان السبب، حتى لو ده حقي اللي الدين بيوفرهولي" انهال عليها بكلماته، كانت حاسة إنها رجعت عيلة صُغيرة من تاني، وباباها واقف بيزعق لها، كمل وقال:

- "وبما إن أنا مش بعمل معايي الحاجات دي كُلها، بما إني مديكي حُريتك وساييك تتصرفي في حياتك زي ما إنتي عاوزه، يبقى في المُقابل إنتي كمان تراضيني وتعملي الحاجات اللي أنا عاوزها، حتى لو ضد قناعاتك، حتى لو مش قابلاها، ما أنا ياما قبلت حاجات عشان خاطرِك ومرضتش أتكلم فيها، اشمعني أنا يعني!" قرب منها لدرجة إنها حسّت إنه هيضربها، بس هو معملش كده، بص لها وقال:

- "من هنا ورايح يا نادية، كُل اللي ليكي عندي في الموضوع ده إني أساعدك لما تكوني تعبانة، أو عيانة ومش قادرة تعملي حاجة، لكن إننا نتشارك شُغل البيت، وإنتي تُطبخي وأنا أنضف والجو ده، مش هيحصل، وده عقابك"

- "عقابي؟"



شاور على اللاب وهو يقول:

- "عقابك على الفضيحة اللي إنتي فضحتيها لي، عشان بعد كده متطلعيش أسرار بيتك بره ثاني، لأي حد مهمًا كان، حتى لو لأمك، فاهمة؟"

بصت له وبصت في الأرض، وبعدين هزت راسها، في اللحظة اللي اتحرك فيها بعيد عنها، ووصل لباب الشقة، وفتحته وخرج، عشان يسببها واقفة مكانها، بتبص على اللاب وهي بتعيط، وبتقرأ تعليق يقول..

"ما إنت لو ذكر وبترفع صوتك عليها ولا بتضربها، مكانتش وقفتك في المطبخ زي النسوان!"



من وقتها، والدنيا بقت متوترة بين "نادية" و"حسام"، وكان الموقف ده هو اللي خلى القلب يهدى شوية، والعقل يبتدي يفكر، فضلت "نادية" لفترة طويلة جدًا تفكر في الاختلافات الجسيمة اللي ما بينهم، واختلاف قناعاتهم والرؤى بتاعتهم، وده خلى حاجات تظهر على السطح "نادية" كانت بتتجنب تشوفها أو تركز فيها، زي مثلاً إن "حسام" كان شخص بيتوتي، بيحب قعدة البيت جدًا، ييجي يوم الأجازة وينزل تحت البطانية ويطلب الأكل يجيله لحد عنده، ويُقعد يتفرج على الماتشات والمسلسلات، وما يعملش حاجة أكثر من كده، أما "نادية"، فهي طول عُمرها بتحب التنطيط والخروج، وكان بيبقى نفسها تُخرج مع "حسام" كل يوم لو يقدرُوا، بس هُما فين وفين لما كانوا بيُخرجُوا، كان بالعافية بيوافق يروحوا مصيف في الصيف، بس المصيف



ده ماكنش بيبقى كافي بالنسبة لها ومكانتش بتبقى راضية أوي، لإنها كان نفسها تلف العالم كُل سنة، تروح جُزر الكاريبي مرة، ومرة تانية المالديف، يتفسحوا سنة في فينيسيا، والسنة اللي بعدها يتمشوا سوا في شوارع باريس، لكن "حسام" ماكنش بيحب السفر خالص، كان بيحس باستقرار أكبر بالشكل ده، ماكنش بيحب لا المغامرة ولا المخاطرة، على عكس "أحمد" اللي كان بيخرج "نادية" على طول وبيحب السفر زيها، لكن الفرق هنا إن "نادية" مكانتش بتستمع بخروجاتها وسفرها مع "أحمد"، مكانتش هتستمع بده إلا لو كان مع "حسام"، لإنها كانت بتحب "حسام".

شوية شوية وابتدت حياة "حسام" العامة تزعجها، "حسام" كان كاتب مشهور، وده كان بيتطلب منه يسهر أوقات كتير مع زميله في الوسط الفني، فكان أوقات بيتأخر بره البيت، وهي بتبقى عارفة إنه أكيد في سهرة من سهراته، كانت عارفة إنه بيبقى مُجبر يُقعد في السهرات دي ومايقدرش يعتذر عنها، ولو عليه فهو يحب إنه يُقعد في البيت أكثر، بس ده ماكنش كافي بالنسبة لها لإنها في النهاية كانت بتراجع من شُغلها، تعمل له الأكل ويُقعد معاها شوية، وبعدين ينزل ويسيبها لوحدها، كانت بتفضل قاعدة مش لاقية حاجة تعملها، وبتعد الدقايق في انتظاره، لكن في النهاية النوم كان بيغلبها، من كُتر ما كانت بتبقى تعبانة من ضغط الشُغل وهموم البيت، كانت بتنام قبل ما يرجع، وتصحى وهو نايم، ومكانوش بيشوفوا بعض إلا وقت الغدا، بمرور الوقت السهرات دي كترت، وفضلت المسافات تزيد بينهم، ووجع القلب كمان يزيد، وابتدت تفكر في إن اللي بيحصل ده مش طبيعي، مش طبيعي إنهم يكونوا متجوزين وبيحبوا بعض وبينهم المسافة دي، بس في نفس الوقت كانت بتسأل نفسها وبتقول..

"طب وهو هيعمل إيه يعني؟ ما هو مُجبر على كده، هو أنا أي نعم مابحبش الوسط اللي هو شغال فيه ده، ومابحبش فكرة إنه بيسهر مُعظم أيام الأسبوع مع مُمثلات وفنانات، لكني واثقة فيه، وعارفة إن ده شُغله، ولازم أدعّمه زي ما بيدعمني في شُغلي"

بس في نفس الوقت، كانت بتسمع صوت عقلها بيقول لها..

"بيدعّمك في شُغلك آه، ده بأمانة رفضه لإنك تسافري تدرسي بره، إنتي نسيتي ولا إيه يا نادية؟! تحبي أفكرك بالسبب اللي خلاه يُرفض سفرك؟ ماكنش عايزك تسيبيه، ماكنش عايزك تبعدي عنه، أهو هو اللي سايبك وبعيد عنك دلوقتي"

مكانتش عارفة إيه اللي خلاها تفكر في الموضوع ده دلوقتي، يمكن لإنها حسّت إنها بتضحّي زيادة عن اللزوم، يمكن لإنها مابقتش مرتاحة زي الأول، وكأنها حاسة إن المُقابل لتضحياتها دي، مش كبير زي ما كانت مُتخيلة، وإن فكرة وجودها مع "حسام"، جوزها وحبيبها، مبقاش كفاية دلوقتي، مبقاش كفاية لإنها مابقتش مرتاحة، ولإنها حاسة إنه بيبعد عنها، ولإن الفجوة ما بينهم عمالة بتكبر يوم بعد يوم، ومش عارفين ولا قادرين يملوها.

في النهاية، قررت تسكت صوت عقلها، وتقول له إن موضوع السفر ده اتقفل وخلص من زمان..

لكن اللي مكانتش عاملة حسابه، إنه يرجع يتفتح مرة ثانية، وإن مش هيّ اللي تفتحه، ولا "حسام"..



مكانتش عاملة حسابها أبدًا إن مُديرها يقدم البحث العلمي اللي كانوا شغالين فيه لكُبرى الجامعات في أوروبا، عشان يتقبل في جامعة منهم في إنجلترا..

ويختاروا "نادية" عشان تسافر..

- "أنا... أنا آسفة يا فندم، أنا مش هقدر"

- "إيه اللي إنتي بتقوله ده يا نادية؟ دي فُرصة عُمرِك!"

- "أنا عارفة، بس صدقني، عندي ظروف تمنعني من السفر"

- "نادية، أنا مُديرِك وعايِز مصلحتك، الناس طالبينك بالاسم إنتي

وأحمد، وأنا عارف إن حلمك تسافري من زمان، يبقى ليه تضيعي

الفُرصة العظيمة دي من إيدك!"

سكتت، مكانتش عارفة تردّ تقوله إيه، في اللحظة اللي بص لها

فيها، وإبتدا يفهم، وجه كلامه ليها وقال:

- "لو.. الموضوع له علاقة بحُسام، أنا مُمكن أتكلم معاه بنفسي و..."

- "لأ، مالوش لازمة تتدخل إنت"

سكتت للحظة، بصت فيها لخطاب الجامعة الرسمي اللي بين

إيديها، وبعدين قالت:

- "أنا هتصرف!"

في اليوم ده، مكانتش قادرة تركز في الشُغل ولا تعمل أي حاجة،

غير التفكير في الفُرصة اللي جات لحد عندها، وخبطت على بابها،



الفرصة الي طول عُمرها بتحلم بيها، جات لها من غير أي محاولة منها للسعي إليها، في واحدة من أكبر وأعرق جامعات إنجلترا، منحة ماجستير كاملة، في التخصص بتاعها، وفي البحث العلمي الي قعدت شهور شغالة عليه، مكانتش عارفة تعمل إيه، تقول لـ "حسام"؟! ولا تنسى الموضوع خالص وكأنه محصلش؟! قلبها كان بيقول لها إنها مش هتقدر تبعد عن "حسام"، بس عقلها كانت حجتة قوية المرة دي، لإنهم كانوا بُعاد عن بعض بالفعل ومابقوش قُربين زي الأول..

"جه الوقت يا نادية"، كان عقلها بيقول لها، "جه الوقت الي حسام لازم يقدر فيه إنك محتاجة تسافري المنحة دي، زي ما إنتي مقدرة شُغله وحياته العامة الي واخداه منك وماشتكتيش، جه الوقت الي تخيره فيه ما بين إنه يسيب كُل حاجة هنا في مصر ويسافر معاك، أو إنه يسيبك تسافري تشوفي حياتك ومُستقبلك، وبعدين تبقي ترجعيله، هُما دول الاختيارين الي مفروض يبقوا قدامه يا نادية، وماينفعش يبقى في اختيار تالت"

فضل الصراع بين قلبها وعقلها، بين الي عايزة تعمله وبين الي مفروض تعمله، بين حُبها لـ "حسام" الي ماكنش له حدود، وبين فرصة عُمرها، الي لو ضيعتها من أيديها، عُمرها ما هتلاقيها تاني، وهتندم عليها طول عُمرها..

رُوحت "نادية" على البيت، غيرت هدومها، وفضلت قاعدة مستنية "حسام"، وهي مقررة إنها هتقوله، وهتحاول تقنعه يبجي معاها على قد ما هتقدر..

بعدها بدقايق معدودة، لقت "حسام" داخل من باب الشقة، وباين عليه التعب والضيّق، استقبلته بابتسامة، وبعدين قالت له:

- "إيه يا حسام مالك؟ إنت كويس؟ في حاجة حصلت؟"

- "لا مَفيش حاجة، الأكل جاهز؟"

رد باقتضاب، حسنت إن مزاجه مش حلو دلوقتي عشان تتكلم معاه، بس في نفس الوقت مكانتش قادرة تُصبر أكثر من كده، بالنسبة لها كان وقوع البلا ولا انتظاره، بصت له وقالت بصوت واطي شوية:

- "هحضره لسه، أنا... أنا بس كُنت عايزة أتكلم معاك في موضوع كده"

مردش في لحظتها، اتحرك من جنبها لحد ما وصل للكنبة، قعد عليها وهو بيقول:

- "مش وقته يا نادية، أنا راجع تعبان من الشغل"

- "أنا كمان راجعة تعبانة على فكرة، بس أنا فعلاً محتاجة أتكلم معاك يا حسام، ده موضوع مُهم جدًّا بالنسبة لي"

بص لها، وبان عليه الاهتمام، وبعدين قال:

- "إيه يا نادية.. في إيه خير؟"

سكتت للحظة، واتنهدت بعمق، وبعدين ابتسمت بتوتر وقالت:

- "بارك لي، أنا اتقبلت في منحة للماجستير"

فضل باصص لها للحظة، وبعدين ابتسم، ابتسامة صادقة جدًّا، قام من مكانه واتحرك ناحيتها، خدها في حُضنه وهو بيقول:

- "ألف مبروك يا حبيبتى، في جامعة إيه؟ القاهرة ولا عين شمس؟ ولا جامعة خاصة؟"

حست بقلبها هيئط من بين ضلوعها من كُتر الخوف، غمضت
عينها للحظة، قبل ما تقوله:

- "الجامعة... في إنجلترا"

فضلت حابسة أنفاسها وهي مُنتظرة تعرف رد فعله هيكون إيه،
بينما هو فضل واخدها في حُضنه للحظة، بيحاول يستوعب اللي قالتة،
قبل ما يبعد عنها شوية ويقول:

- "فين؟"

- "في إنجلترا يا حسام، إقامة كاملة عليهم، وهيدوني مُرتب كمان،
ولو... ولو حابب تيجي معايا هينفع عادي، أصلًا إنت لازم تيجي
معايا عشان... عشان مش هينفع نسيب بعض و..."

مقدرتش تكمل من كُتر ما كانت خايفة وبتترعش، بص لها
للحظات، ضحك بسُخرية ورجع لورا كام خطوة لحد ما وصل للكنبة
تاني وهو بيقول:

- "إنتي بتهزري مش كده؟ ده مقلب؟ والنبي يا نادية أنا تعبان
ومش حمل مقابلك دي، روعي يلا جهزي لنا الغدا عشان أنا
شوية ونازل"

فجأة، إبتدت تحس بالضيق منه بدل إحساسها بالخوف، فضلت
واقفة مكانها شوية، بتتنفس بصعوبة، بتراقب استهزاؤه وعدم تقديره،
قبل ما تقول بصوت مليان غضب:

- "ولما إنت شوية ونازل، اتجوزتني ليه؟"

بص لها بعدم فهم، ضم حواجبه وهو بيقول:

- "إيه؟"

- "إيه مش فاهم السؤال؟ هحاول أجيبهولك بطريقة ثانية حاضر، لما إنت تبقى طول اليوم في الشغل، وبعدين ترجع تُقعد ساعة ولا اتنين في البيت، وتنزل تاني وتسهر لوش الفجر، ويبقى كل نصيبي فيك ساعتين وبس في اليوم، يبقى اتجوزتني ليه؟!"

اعتدل في جلسته وبص لها بغضب، قبل ما يقول:

- "ده شغلي يا نادية! وإنتي عارفة ده من أول يوم اتجوزتيني فيه، ولا نسيتي؟"

- "وده كمان شغلي يا حسام، جات لي منحة ولازم أسافر، وعلى فكرة، إنت برضو كنت عارف ومن قبل ما تتجوزني كمان إن ده حلمي وهدفي، إني أسافر وأدرس بره مصر، بس عشان خاطرك، ركنت الحلم ده ع الرف، وما بقتش بحاول حتى أفكره"

فضل باصص لها من غير ما يرُد، بس هيَّ كملت كلام والدموع بتتكون في عينيها وقالت:

- "لكن دلوقتي، دلوقتي الفرصة جت لي لحد عندي، مطلبتهاش، مسعيتهاش يا حسام، هيَّ الي جت لي، ومَفِيش أي منطق في الدنيا يخليني اسيبها تضيع من إيدي!"

- "وهتسبيني يا نادية! هتسافري وتسبيني!"

- "بقولك تعالى معايا!"

- "وأنا قلت لك شغلي يمنعني!"

- "يبقى خلاص، هسيبك وهسافر"



قالتها ببرود أدهشه، فضل باصص لها للحظات، قبل مايقول:

- "الي بتقوله ده مش هيحصل يا نادية، مش هيحصل!"

- "أنا مش بستأذنك يا حسام"

بص لها بذهول، قبل ما تكمل وتقول:

- "عارف ليه مش بستأذنك؟ عشان أنا قُدرتك، وقدرت شُغلك الي بياخدك مني ومخليك مش عارف تشوفني غير ساعتين في اليوم، وقُلت بيني وبين نفسي وهو هيعمل إيه يعني! ما ده شُغله! شغفه وحلمه الي بيجري وراه من أيام الجامعة، أنا مين عشان أمنعه عنه أو أقوله يسبيه عشاني؟ أنا مين عشان أخليه يتخلى عن حلمه بسببي!"

مسحت دموعها، وبعدين كملت:

- "ف إنت كمان يا حسام مُطالب إنك تقدرني، وتقدر إن ده شغفي وحلمي، وإني مقدرش أتخلى عنه زيك بالظبط!"

- "لا يا نادية! أنا مش مُطالب بإن مراقي تبعد عني شهور وسنين وأتقبل ده وأبقى عادي"

- "والشهور الي فاتت دي كُلها وإحنا بُعاد عن بعض إيه ظروفها معاك يا حسام!"

زعقت فيه فجأة، قبل ما تكمل وتقول:

- "الكلام ده خلاص، مبقاش ياكُل معايا، عارف كان مُمكن أصدقه إمتى؟! لو كُنت قاعد معايا ومش بتفارقني زي زمان، أرجع من الشُغل ألايك، ناكل سوا، نتفرج على فيلم، نضحك ونهزر، وننام

إحنا الاتنين في نفس الوقت، وإحنا في حُضن بعض، عارف كان مُمكن أصدقَه إمتي؟! لو كُنت بتخرجني كُل أسبوع تعزمني على العشا، أو توديني الملاهي، أو حتى نتمشى سوا ع النيل يا أخي زي زمان! كُنت هصدقَه لو كُنت جيت في مرة وقُلْتُ لي إننا هنسافر في رحلة بره مصر بدل مصيف كُل سنة، وتحقق ولو حلم واحد من أحلامي، ده إنت حتى يا أخي مش قادر تبطل السجاير ومُتمسك بيها وإنت عارف إنها بتخنقني! لا إنت قادر تتخلي عن حاجة واحدة إنت عايزها عشائي! ولا قادر تعمل لي أي حاجة أنا عايزها! عارف لو كُنت قدرت؟ وقتها كان مُمكن أسيب الفُرصة دي عشانك يا حسام! لكن لما بقى عايشين زي الأغراب في بيت واحد! لما بقى مش بتساعدني في شُغل البيت ومستعر من الموضوع عشان رجولتك متتئذيش! لما بقى مَفيش حاجة أنا عايزها وإنت عايزها زيي، أو حتى بتحققها لي من باب العطف والشفقة، يبقى مش هصدقك لما تقولي مش هتسمح إني أبعد عنك"

سكتت للحظة، اتنهدت فيها بعمق، وبعدين قالت:

- "إحنا كده كده بُعاد عن بعض يا حسام، يبقى الأولى إني أبقي بعيدة عنك وبحقق حلمي في نفس الوقت!"

فضل ثابت في مكانه، ماكنش قادر يتكلم ولا يرُد، كان باين عليه التأثير من كلامها، ساد الصمت بينهم لفترة طويلة، قبل ما يقرر "حسام" إنه يكسره، ويقول لها بصوت مكسور:

- "عندك حق"

صدمها بجُمْلته، استغربت رد فعله واستنتت تسمع هيقول إيه بعد كده، فضل ساكت للحظات، وبعدين بص لها، وقال بصوت مكسور:

- "بس أنا برضو مش هقدر يا نادية، مش هقدر اسمح لمراتي
تسافر لوحدها وهيَّ على ذمتي، دي حاجة ضد مبادئ وقناعاتي،
وأنا مقدرش أتخلي عن القناعة دي"

خد نفس عميق، وبعدين قال:

- "وإنتي دلوقتي لازم تختاري، ما بين جوزك، وما بين سفرك وشُغلك"

فضلت بَصاله والدموع بتنزل من عينيها، كانت حاسة إن قلبها
واجعها جدًّا في اللحظة دي، وكأنه بيُصرخ، عشان يمنعها من إنها تقول
الي مفروض عليها تقوله، فضلت بَصاله، بتتأمله، عيونه البنية الي
بتموت فيها، ملامحه الي بتعشقها، مقدرتش تمنع نفسها، اتحركت
ناحيته واترمت في حُضنه، هو كمان ضمها ناحيته جامد، فضلت
مُستقرة جوه حُضنه وهيَّ بتعيط لأطول فترة مُمكنة، كانت بتعيط
بحُرقة، وهو فضل يمس بكف إيده على شعرها، لحد ما في النهاية،
بعدت عنه شوية، مسكت وشه بكفوف إيديها، وباسته على شفايفه،
بوسة طويلة، مليانة حُزن وألم، قبل ما تنهيها وتبُص له، وتقول له
بصوت مكتوم من العياط:

- "وأنا خلاص، اخترت يا حسام"

سكتت للحظة، قبل ما تبعد عنه خالص وترجع لورا، وبعدين
قالت له:

- "اخترت.. سفري وشُغلي."



ابتدت الدموع تنزل من عيون "نادية" بدون توقف، وعلى قد ما كُنت متأثر عشانها في اللحظة دي، على قد ما كُنت حاسس إن أنا اللي موجوع مش هيّ، وإن أنا اللي بفارق الشخص اللي بحبه، بنفس الطريقة، وعشان نفس المُشكلة، بصت لي وهي بتعيط، وبعدين قالت: "واتطلقنا، اخترت شُغلي، وسافرت المنحة مع أحمد، والباقي إنت عارفه، كُنت فاكرة إني هقدر أتجاوزه وهبقى مبسوفة لما أجري ورا حلمي وحياتي اللي رسمتها بنفسي، لكن الحقيقة إني لا قدرت انبسط، ولا قدرت أرتاح! فاكرا لما سألتني في أول جلسة إنتي ليه ماكونتيش مبسوفة من موضوع السفر مع إن ده كان واحد من أهم إنجازاتك؟! مش بس عشان كُنت لسه سايبة حسام، لكن عشان أنا اتعودت على كده، اتعودت إن فرحة الإنجاز بتكون موجودة في الأصل بسبب وجود حسام ودعمه وتشجيعه ليا، مش بس لإني قدرت أحقق الإنجاز نفسه، وده اللي أثر عليا بعد كده، برغم حصولي على الماجستير والدكتوراه، برغم إني بشتغل في الحاجة اللي بحبها، إلا إني... إلا إني..."

- "مش مبسوفة... مش مرتاحة."

هزت راسها في أسي، وبعدين قالت:

- "ومش قادرة أعيش حياتي بشكل طبيعي، أديني أهو، سافرت وجريت ورا حلمي، كُنت عارفة إني اخترت صح، وإن ده اللي كان مفروض عليا أعمله، بس دلوقتي، بعد سنين من الاختيار ده، مش حاسة إني راضية عنه، مع إني لسه مُتأكدة إنه كان الاختيار الصح، لكن الشغف مابقاش موجود، حُبي للحياة اختفى من زمان، اختفى... باختفاء حسام من حياتي"

كُنت هتجنن، مش قادر أحدد إيه الصح من الغلط! بصت لي وهي بتسمح دموعها، وقالت:

- "وفي النهاية يا علاء، بقيت لوحدي، حسيت إن كل حاجة بتهون قدام وحدتي، شُغلي ومكانتي وكياني، حسيت إن كل حاجة بتهون لإني لحد اللحظة دي.. لسه بحب حسام!! برغم كل شيء لسه بحبه! ومش قادرة أحب حد بعده، برغم كل شيء حسام هو الراجل الوحيد اللي اهتم بيا وحييت اهتمامه ده، ولما جربت أدور على الاهتمام من راجل غيره، مقدرتش أتقبله! مقدرتش أتقبله نهائي من أحمد مع إنه ماكنش فيه غلطة!"

سكتت للحظة، كانت بتاخذ نفسها فيها، وبعدين كملت:

- "في النهاية، حسام كان الراجل الوحيد في حياتي اللي قدرت أحبه بجد" ضيقت عيني وبصيت لها، وكُنت هقول حاجة، في اللحظة اللي لقيت فيها الباب بيتفتح فجأة، و"دُعاء" داخله منه وعلى وشها علامات الفزع، بصت لي وهي بتقول:

- "الحق يا دكتور.."

- "في إيه يا دُعاء؟"

- "المريض ده اللي اسمه خالد، المُمرض دخل عليه ولقاه كاسر الشباك وبيحاول ينط منه، وهو في حالة هياج دلوقتي ومش عارفين نسيطر عليه."

- "خالد!"



قُمت من مكاني بسرعة، وجريت ورا "دُعاء" في اتجاه أوضة "خالد"،
قلبي كان بيدق بشكل هيسثيري، كُل اللي كُنت بتمناه في الوقت ده
إنهم يقدرُوا يسيطروا عليه لحد ما أوصل له، ومايفلتش منهم ويهرب،
أو الأسوأ، يعمل في نفسه حاجة..

جريت ورا "دُعاء" لحد ما وصلنا الأوضة، دخلت وشُفت "خالد"
على الأرض، وحواليه 3 مُمرضين مكتفينه ويحاولوا يمنعوه من الوصول
للشباك، كان بيتلوى بين أيديهم ويُصرخ بانتظام، عينيه كانت بتدور
وكان في قوة خارجية مُسيطرة عليه وبتوجهه للانتحار، بصيت لـ "دُعاء"
وقُلت لها بعصبية:

– "حضري لي حُقنة مُهدئة بسرعة"

سابتني ومشيت في اللحظة اللي اتحركت فيها ناحية "خالد"، نزلت
على رُكبي وحاولت أمسكه معاهم، وابتديت أتكلم معاه:

– "إهدى يا خالد.. أنا دكتور علاء! إهدى أرجوك"

استمر في الحركة بشكل هيسثيري كأنه مش سامعني أصلاً..

– "يا خالد مَفيش حاجة تستاهل اللي إنت بتعمله في نفسك ده"

كلامي ماكنش فارق، ماكُنتش عارف أعمل إيه أو أقول له إيه..

– "يا خالد!!"

لحد ما فجأة، سمعت صوت صرخة مكتومة جاي من ورايا، كُنت
هُبُص لمصدر الصوت، لكني لاحظت إن "خالد" ابتدا يهدا، وعيونه وقفت
دوران، ملامحه ابتدت تتحول من الغضب للذهول، أنفاسه كان بياخذها
بصعوبة، وهو بيُبُص لمصدر الصوت ورايا، قبل ما ألاقيه بيحاول يتكلم،
بيحاول يقول حاجة، عشان في النهاية تطلع منه كلمة واحدة.

– "سارة؟"

ضميت حواجبي وأنا ببص له باستغراب، وبعدين لفيت ورايا،
عشان ألاقي "نادية" واقفة على باب الأوضة، بتبص لـ "خالد" برعب،
وحاطة إيدها على بَّقها، والدموع متكونة في عيونها، رجعت بصيت
لـ "خالد" تاني، وبعدين قُلت له:

– "سارة مين يا خالد؟ دي مش سارة، دي تبقى..."



فجأة، لقيت نفسي بسكت ومش بكمل كلام، حسيت بقبضة غريبة في صدري، وحسيت للحظة إن الدنيا بتلف وبتدور بيا، أو بمعنى أدق، جوه دماغى! لفيت مرة ثانية بالراحة، وبصيت على "نادية"، بنفس ملامح الدهول اللي كان "خالد" بيُص لها بيها، أما هيّ، فد ماتكلمتش، مقالتش ولا حرف، كانت لسه بتبُص لـ "خالد" برُعب، ومشالتش عينها من عليه، لقيت نفسي بقف في مكاني فجأة، وبحاول أرتب الأفكار في دماغى، قبل ما عيني تُقع على الترابيزة اللي جمب سرير "خالد"، واللي كان محطوط عليها محفظته، مفكرتش كثير، اتحركت ناحيتها بخطوات بطيئة وبعقل هيطق من الشك والحيرة، مسكتها بإيديين مُرتعشة، وفتحتها وأنا حاسس بنبضات قلبي وهيّ عمالة تزيد، طلعت بطاقة "خالد" من المحفظة، عشان عيني تُقع على الاسم، قرّيت الاسم بعينيا، ودماغى بدأت ترجع بيا وبالزمن لورا، قرّيت الاسم، في اللحظة اللي "نادية" اتكلمت فيها، ونطقت بنفس الاسم اللي قرّيته في البطاقة..

- "حسام؟"

- "كان اسمه إيه؟ جوزك الأولاني"

- "حُسام، حُسام المصري"

- "إيه؟ حُسام المصري! الروائي والسيناريست المعروف؟"

- "أيوة"



- "تقدر تقولي.. خالد"

- "خالد ده اسمك؟"

- "لا"

- "طيب ليه مش عايز تقولي اسمك الحقيقي؟"

- "مش هقدر، هبقى مرتاح أكثر لو مقولتوش"

- "قالوا لي إن المريض اتكلم مع مُدير المُستشفى، وطلب منه بشكل شخصي إنه يحجب بياناته تمامًا، عن أي دكتور أو مُمرض في المُستشفى"

- "والمُدير وافق؟"

- "آه يا دكتور، الظاهر كده إن المُدير يعرفه، يمكن يكون حد ثقيل في البلد وخايف على سُمعته"

- "شخصية؟ هيّ فين الشخصية دي؟ دي مسرحية تعبانة يا ابني، بناء الشخصيات زيّ الزفت والديالوج مُفتعل و..."
قاطعها فجأة..

- "على فكرة، أنا اللي كاتب المسرحية دي"



- "أشتغل إيه بره؟ إحنا هنضحك على بعض؟ أنا كاتب يا نادية.
كاتب وسيناريسـت، وبشتغل في واحدة من أكبر شركات الإنتاج في
مصر"

- "عمرو؟ عمرو مين ده كمان؟"
- "ده واحد كان بيشتغل معاها، وحبيبها القديم!"

المُدير بص لها، وابتدا يفهم، وجه كلامه ليها وقال:
- "لو... لو الموضوع له علاقة بخُسام، أنا مُمكن أتكلم معاها بنفسي
و..."
- "لأ، مالوش لازمة تتدخل إنت، أنا هتصرف"

- "مُمكن... أطلب منك طلب قبل ما نبدأ؟"
- "أكيد... أي حاجة يا خالد"
- "مُمكن.. مُمكن تطفى السيجارة؟ أنا بقالي فترة مبطل و... بقيت
بتخنق من ريحة الدُخان"

"ده إنت حتى يا أخي مش قادر تبطل السجاير ومُتمسك بيها
وإنت عارف إنها بتخنقني!"

- "إنتي ماشوفتيش مني أي حاجة وحشة من ساعة ما اتجوزنا،
ماشوفتيش مني غير دعم لشُغلك وكاريك ومتقدريش تنكري ده
يا سارة"

"حسام" كان دايماً مآمن بيها وبإمكانياتها وقُدراتها، كان دايماً
مصدقها وبيدعمها وبيشجعها، وده كان أكثر من كافي بالنسبة لها عشان
تعدي كُل صعب، وتنجح فيه..

- "إيه يا خالد كُنت فين؟ مش عوايدك تنزل دلوقتي!"
فضل باصص لها ومردش في لحظتها، كان باين عليه التعب، والوجع..

لقت "حسام" داخل من باب الشقة، وباين عليه التعب والضيّق،
استقبلته بابتسامة، وبعدين قالت له:

- "إيه يا حسام مالك؟ إنت كويس؟ في حاجة حصلت؟"

إيدي اترعشت والمحفظة وقعت مني، حسيت للحظة إني داخ من
كُتر الأحداث الي كانت بتدور في دماغي، قعدت على السرير، وأنا
بحاول أجمع الي بيحصل، في اللحظة الي لقيت "دُعاء" بتدخل فيها
من الباب، وفي إيدها الحُقنة..

- "الحُقنة يا دكتور"

بصيت لها، ومردتش، فضلت ثابت في مكاني شوية، قبل ما تأخذ
بالها إني مش تمام وتقولي:

- "في حاجة يا دكتور؟ إنت كويس؟"

فضلت ساكت للحظة، خدت فيها نفس عميق، وطلعتاه بالراحة،
قبل ما أبص لها، وأقول لها:

- "أيوة يا دُعاء، أنا كويس، سبي الحُقنة وامشي إنتي"

وجهت كلامي للمُمرضين وقُلت لهم:

- "وإنتوا كمان، سيبونا لوحدا شوية"

- "أيوة يا دكتور بس... الحالة مُمكن ترجع له ثاني"

- "ماتقلقش، لو احتاجتلكم هندهلكم، اتفضلوا"

بصوا لي بتردد، بس في النهاية هزوا دماغهم، وقوموا "خالد"، أو...
"حسام"!

قعدوه على أقرب كُرسى، وخرجوا بعدها وقفلوا الباب، الباب الي
كانت واقفة عنده "نادية"، أو... "سارة"!

سادت حالة طويلة من الصمت، كانوا بيُصوا لبعض فيها وهما
لسه مفاقوش من حالة الصدمة الي هُما فيها، ولا أنا كُنت لسه فُقت

بشكل كامل، كُنت بلوم نفسي إني مقدرتش أكتشف ده من بدري،
بس كُنت هكتشفه إزاي! ده حتى وصفهم لبعض كان مُختلف، "سارة"
في حكاية "خالد" كانت بنت متوسطة الجمال، رُفِيعَة، شكلها مُختلف
تمامًا، للأسف معملتش حساب لعامل الزمن، وإن "نادية" مُمكن يكون
شكلها اتغيّر، غيّرت لون شعرها ولبست عدسات، واهتمت بتناسق
جسمها مع الوقت..

أما "حسام" في قصة "نادية"، فكان شاب وسيم، ابتسامته ساحرة،
بس الابتسامة دي اختفت من على وش "خالد" بسبب وحدته، وبسبب
كُل اللي مربيه من ساعة ما ساب "سارة"..

لكن، لكن في النهاية، "سارة" هي "نادية"، و"حسام" هو خالد!"

- "حسام إنت كويس؟"

قالت "سارة" الجُملة الأخيرة بصوت مُرتعش، فضل "حسام" باصص
لها لوقت طويل جدًّا، قبل ما الدموع تتكون في عينيه، ويقول بصوت
مبحوح:

"بقيت.. بقيت كويس دلوقتي"

دموعها كانت بتنزل على خدها ببطء، قبل ما ترُد وتقول:

- "شكلك اتغير كثير! خسيت و..."

سكتت، مقدرتش تكمل، راح "حسام" رادد وقايل:

- "وانتي كمان، اتغيرتي، اتغيرتي أوي"

بص لي باندهاش، وقال لي:



- "إنت إزاي لقيت سارة يا دكتور؟! إزاي لقيتها وأنا مش معرفك اسمي!"

ردت "سارة":

- "هو ملاقائيش يا حسام، أنا اللي كُنت بتعالج عنده، ده غير إني... أنا كمان معرفتوش اسمي."

ابتسمت، قُمت من مكاني واتحركت بخطوات بطيئة، لحد ما وقفت في النص بينهم هُما الاتنين، بصيت لكل واحد فيهم، كل واحد على حدى، وبعدين قُلت:

- "إنتوا الاتنين خبيتوا عليا، إنت خبيت عليا اسمك عشان حياتك العامة، كُنت عارف إني هبقى أكيد سمعت عنك قبل كده، ودي حاجة مكانتش هتريحك، واعتمدت إننا بنعرف أسامي الكتاب والمؤلفين، بس منعرفش أشكالهم" بصيت لـ "نادية"، وبعدين قُلت:

- "أما إنتي، فـ إنتي في الأول وفي الآخر ست، صعب تحكي لي التفاصيل الدقيقة دي في علاقاتك العاطفية، وتعرفيني اسمك الحقيقي، فـ الغالب كُنا هنخلص جلساتنا وهتختفي، ومش هعرف لك طريق تاني، ولو كُنت حاولت أدور عليكي، ماكُنتش هلاقي دكتورة في كلية العلوم باسم نادية الجوهري، ده لو دراستك كانت في كلية العلوم أصلاً" بصت لي وحست بالإحراج، قبل ما "حسام" يرُد ويقول:

- "تفاصيل إيه اللي حكته لك يا دكتور!"

- "إيه؟ لسه بتغير عليها يا خالد؟ أقصد... يا حسام؟"

- قُلْتُ الجُمْلَة الأخيرة بـسُخرية، فـ سكت، وحس إنه اتسرع لما قال كده، قبل ما أتحرك بخطوات بطيئة ناحية "حسام"، وأقعد على الكرسي اللي جنبه، سكت للحظة، كُنت برتب فيها أفكارى مرة تانية، وبعدين قُلْتُ بصوت لا يخلو من الاندهاش:

- "كُل واحد فيكوا حكاى الحكاية كاملة، بس من منظوره هو، من وجهة نظره التى قد تحتمل الصواب أو الخطأ، كُل واحد فيكوا اتكلم عن اللي كان تابعه هو، وواجهه هو، لكن محدش فيكوا اتكلم عن أوجاع التانى بشكل أعمق، عشان كده، توقعت إنكوا بتحكوا عن ناس تانية، مش بتحكوا عن بعض"

وجهت نظرى لـ "حسام"، وبعدين قُلْتُ:

- "إنت حكيت عن حاجات زى قبورك بالجواز وإنت لسه مش مُقتنع بيه، تعبك من إن سارة كان ليها صحاب وزمايل كتير وقد إيه دي حاجة مكانتش مريحاك، اتكلمت عن رفضك للخلفة، ورفضك لشغلها مع عمرو اللي كانت بتحبه، ووجعك لما شُفتها كسّرت كلامك واتعاملت معاه من وراك"

بصيت لـ "سارة"، وكملت:

- "عمرو اللي كان مُديرِك فى الفريق البحثى، واللى ماتكلمتِش عنه ولا عن مشاعرك ناحيته لإن بالنسبة لك المشاعر دي مكانتش تستاهل يتقال عليها حُب من أصله، عمرو اللي جاب لك فُرصة السفر، السفر اللي إنتى حكيتى لى عن قد إيه حسام كان رافضه، وإن ده كان تابعك ومسبب لك مشاكل كتير، بالظبط زى شُغل البيت اللي برضو كان مسبب لك أزمة، وكُنْتى حاسة إنك مش قادرة عليه

لوحذك، ده غير الحياة العامة الي كانت واخداه منك، وحسستك
إنه مبقاش مُهتم بيكي"

سكت للحظة، اتنهدت بعُمق وأنا براقب ردود أفعالهم، قبل ما
أكمل وأقول:

- "لكن.. محدش فيكوا اتكلم عن المتاعب الي الطرف الثاني كان
بيقابلها، يمكن لإنكوا كُنتوا عايزين تبرزوا مشاكلكوا بشكل أكبر،
مش مشاكل الطرف الثاني، ويمكن كمان لإن.. لإن بمرور الوقت كُل
واحد فيكوا حط نفسه مكان الثاني مش كده؟!"

ابتديت أفكر في الاستنتاج الأخير بيني وبين نفسي، قبل ما أكمل وأقول:

- "أيوة! بمرور الوقت إنتي حسيتي إن بشكل ما غيرته عليكي
كانت شيء منطقي وطبيعي، خصوصًا لما الموضوع يتعلق بواحد
كان بيحبك وكُنتي بتحبيه، فقررتي ماتذكريش الموضوع ده خالص
قُدامي، ولا تجيبي سيرته حتى، زي ما مذكرتيش رفض حسام
للجواز، واكتفيتي بإنك قولتي لي إنه ضحى بحاجات كتير عشان
تتجوزوا، هيكون ضحى بإيه يعني أغلى من قناعته؟ وماتكلمتيش
عن موضوع الخلفة وتمسكك بيه قُدامه لإن.. لإنك اكتشفتي إنك
مابتخلفيش"

سكت للحظة وأنا شايفها بتبُص لي من غير ما تتكلم، وبتبُص
لـ"حسام" الي اتفاجئ بإن "سارة" مابتخلفش، قبل ما أنا كمان أبص
لـ"حسام" وأقول:

- "وإنت يا حسام، اكتشفت بينك وبين نفسك إنها كان معاها أكبر
حق لما اختارت سفرها ومُستقبلها، وإن بالرغم من إنك كُنت رافض

ده، لكن ماكنش في أي سبب منطقي يخليها تسبب الفرصة دي، فكرت في كل الدرجات العلمية اللي كانت ممكن تتخلى عنها لمجرد إنك رافض سفرها، وده خلاك ماتحكيليش، ماحكتش برضو عن تقصيرك معاها وعدم اهتمامك بيها بسبب شُغلك، وماحكتش عن فكرة شُغل البيت، لإنك في النهاية بقيت بثُقف في المطبخ بنفسك، وبتتحوج للبواب عشان ييجي ينصف لك شقتك، عرفت قد إيه هيّ كان معاها حق، لإنك جربت مُعاناتها، ولإنك بقيت لوحْدك" هو كمان مردش، بس بان في عينيه إن كلامي كله صح، ملت بجسمي لقدام وسندت بإيديا على رجلي، قبل ما أبص للفراغ وأسرح في أمر تاني، مقدرتش أمنع نفسي من إني أقوله:

- "حتى موقف انفصالكوا، كل واحد فيكوا اتكلم عن أسبابه هو، لكنه كان هو هو نفس الموقف! الصورة دلوقتي بتظهر قدامي بشكل كامل! سارة وهيّ نازلة من عربية عمرو، مُديرها اللي وصلها في طريقه، واللي كان بيحاول يقنعها إنها تقبل بالمنحة عشان ماتروحش عليها، وحسام وهو بيراقبهم من بعيد، وإحساسه بالغضب والضيق من فعلها ده، سارة طلعت البيت وبعدها بشوية حسام حصّلها، كان باين عليه التعب الشديد، سارة سألته إذا كان كويس ولا لا، مردش واتحرك ناحية الكرسي، وقبل ما يسألها عن عمرو لقاها بتحكي له على المنحة، وإنها عايزة تسافر، المناقشة احتدمت في اللحظة اللي ذكر فيها "حسام" موضوع عمرو، وبقت الخناقة دلوقتي بين رفضه لسفرها ولإنها تشتغل من الأساس بسبب تكسيرها لكلامه، وكذبها عليه، في حين إن سارة كانت بتدافع عن موقفها، وبتتكلم كمان عن عدم اهتمامه بيها بسبب شُغله،

في النهاية حسام بيخيرها ما بينه وما بين سفرها، وسارة بتخيرها ما بين الخلفة والشغل، وهما الاتنين مابقدروش على الاختيارات دي، لا حسام هيقدر يخلف، ولا هيقدر يسمح لها تسافر، ولا سارة هتقدر على إنه يمنعها من السفر، من غير حتى ما يقدم لها مقابل لده، زي الخلفة"

- "كفاية يا دكتور أرجوك!"

قالها "حسام" قبل ما يحط إيده على دماغه من كُتر ما الكلام تعبته، فجأة لقيت "سارة" بتتحرك من مكانها بلهفة، بتوصل لحد عنده، بتنزل على رُكبها، وبتمسك إيده باهتمام حقيقي، في اللحظة دي لقيت "حسام" بيُص لها باشتياق، قبل ما دموعه تغلبه وتنزل على خده، افكرت أول موقف بينهم على سلم المسرح، لما "حسام" مسك إيد "سارة" لأول مرة، دلوقتي، وبعد كُل السنين دي، كفوفهم رجعت تتلاقى تاني..

بصيت لـ "حسام" وقلت له بلهجة مُعتذرة:

- "أنا آسف يا حسام، أنا مقصدتش أقول الكلام ده عشان أوجعكوا أو أتعبكوا، بالعكس، أنا قُلتُه لإن الكلام ده... هو السبب في المشهد اللي أنا شايفه بينكوا دلوقتي"

بصولي هُما الاتنين بعدم فهم، رجعت بزهري في الكرسي، وبصيت في الفراغ وأنا بفكر في "أروى"، قبل ما أكمل كلام وأقول:

... "كان لازم ده يحصل، كان لازم نبعد عشان نعرف قيمة القُرب، كان لازم نتوجع عشان نقدر قيمة الراحة في وجودنا سوا، كُل واحد فيكوا لما بعد، حاول يعيش حياته بالطريقة اللي كان راسمها



لنفسه، دورتوا على ناس جديدة، بنفس أفكاركم ومعتقداتكم،
ولقيتوهم، إنتوا الاتنين لقيتوهم"

بصيت لهم، وبعدين كملت:

- "بس محدش فيكوا ارتاح قُربهم، برغم اتفاق قناعاتهم معاكم،
برغم إنك لقيت البنت المُتحررة الي مش عايزة منك لا جواز ولا
خلفة، وبرغم إنك لقيتي الي يدعمك في شُغلك وسفرك ويهتم
بيكي أشد الاهتمام، إلا إنكوا برضو مرتاحتوش! لإنكوا ما كُنتوش
بتحبوهم، ولأنكوا... لسه لحد اللحظة دي... بتحبوا بعض."

بصوا لي باندهاش، قبل ما يبُصوا لبعض وأنا بقول لهم بصوت مليان فرحة:

- "أيوة، إنتوا الاتنين لسه بتحبوا بعض، وكُل التعب الي إنتوا فيه
دلوقتي ده، بسبب إن إنتوا مش مع بعض، مع إنكوا تقدرُوا،
تقدرُوا ترجعوا الي بينكوا تاني، تقدرُوا أحسن من الأول كمان"
سكت للحظة، اتنهدت فيها، وأنا شايف تساؤلاتهم في عيونهم، قبل
ما أكمل وأقول:

- "بالمُحاولة، بـ إنكوا تحاولوا تاني، وتالت ورابع وعاشر، طول ما
بتحبوا بعض، طول ما حقيقي عايزين بعض، يبقى متيأسوش من
المُحاولة أبدًا، ومن إنكوا تحاولوا تراضوا بعض على قد ما تقدرُوا،
زي ما بتدوروا على إنكوا تراضوا نفسكم، وأكيد... أكيد في يوم
المُحاولة هتنجح"

اتحركت خطوتين ناحيتهم، وبعدين قُلت:

- "خلاص يا حسام، سارة سافت ودرست وبقت دكتورة قد الدنيا،
حققت حلمها الي كان ناقص من غيرك، إنت كمان لازم تقلل

غيرتك دي شوية، أي نعم غيرتنا على اللي بنحبهم شيء طبيعي، بس لازم يكون لها حدود، مش عمال على بطل، وهي هتأخذ بالها، عشان هي عارفة إنك بتحبها، وماتقبلش راجل تاني يتعامل معاها بلطف زايد، وبما إنك خلاص، اتعلمت تُقف في المطبخ بسبب قُعادك لوحداك، يبقى أكيد هتساعدنا في شغل البيت، مش كده؟ كفاية يا أخي إنك هترجع تدوق طبخها بدل العكس اللي بتعمله لنفسك، ولو يا سارة شغل البيت كتر عليكوا أوي، مافيهاش مُشكلة لما تجيبوا شغالة تساعدكم، مدام قادرين، أما بالنسبة لأهم موضوع، موضوع الخلفة، ف يوم ما تحسوا إنكوا قد المسؤولية، تقدرُوا تكفلوا يتيم، وتربوه كأنه ابنكم بالضبط، وهتبقوا كسبتوا زينة الدنيا، وحصلتوا على الثواب الأعظم في الآخرة"

ابتسمت وأنا حاسس بفرحة جوايا مش طبيعية، قبل ما أكمل وأقول بصوت فيه شوية رجاء:

- "كُل ده مُمكن يحصل، لو بس قررْتوا تحاولوا تاني، ها... هتحاولوا؟"

بصولي للحظة، وبعدين بصوا لبعض مرة تانية، ماكنتش محتاج أسمع ردهم، عيونهم كانت فضحاهم وهي اللي قالت كُل حاجة، فجأة لقيت الدموع بتنزل على خد "نادية"، قبل ما توجه كلامها لـ "حسام" وتقول له:

- "وحشتني... وحشتني أوي يا حسام"

وكان الكلمة نزلت بردًا وسلامًا على قلب "حسام"، تهلل وشه بالفرح، ورجعت له الابتسامة مرة تانية، ابتسامة حقيقية وصادقة، فجأة لقيته بيقرب "سارة ناحيته، وبياخذها في حُضنه، ويبضُمها بكُل قوته، قبل ما يهمس في ودنها بصوت واطي:

- "وإنتي وحشتيني، فوق ما تتخيلي يا سارة"

ارتسمت الابتسامة على وشي أنا كمان، ودموع الفرحة اتكونت في عيني، فضلوا على الوضعية دي لثواني، قبل ما أحس إن وجودي خلاص، مبقالوش لازمة، اتحركت ناحية الباب بخطوات بطيئة، فتحت الباب، وقبل ما أخرج سمعت صوت "حسام" وهو بينده عليا:

- "دكتور علاء!"

التفت له، في اللحظة اللي كمل فيها وقال:

- "إحنا... إحنا بجد مش عارفين نُشكر إزاي"

بصيت في الأرض، قبل ما أرد وأقول:

- "في الحقيقة يا حسام، أنا مش عارف مين فينا اللي المفروض يُشكر الثاني"

- "إزاي!"

قالتها "سارة" قبل ما أهز راسي وأرد عليها وأقول:

- "مش مُهم ده دلوقتي، المهم إن إنتوا بقيتوا سوا، وقررتوا تحاولوا مرة ثانية، بعذر لكم أنا... أنا لازم أمشي دلوقتي"

- "على فين!"

قالوها هُما الاتنين في صوت واحد، ابتسمت، وأنا بتخيل صورة "أروى" قُدامي، قبل ما أرد عليهم بصوت مليان بهجة، وأقول:

- "أنا كمان هحاول"



نزلت من المُستشفى وجريت على العربية، ركبته واثركت بيها بعد ما فتحت صورة "أروى" في السلسلة المتعلقة في مرآة العربية، كُنت بسوق بسرعة وبحاول أتفادي العربيات والإشارات، وكأني خايف لا الفرصة تفوتني، وصلت عند بيت "أروى"، ركنت العربية وطلعت العمارة، ركبت الأسانسير ووصلت للدور والشقة، وعند الباب، وقفت للحظة انتهدت فيها بعمق، دقيقت بعدها على الجرس، وفضلت واقف مستني وأنا بحاول أهدي أعصابي واسيطر على نبضات قلبي، فجأة لقيت الباب اتفتح، ولقيت والدَة "أروى" واقفة قدامي، بصت لي باستغراب وقالت:

- "إيه يا علاء.. في حاجة؟ إنت كويس يا ابني؟"

- "أنا كويس يا طنط، أنا بس كُنت عايز أروى، هيّ موجودة؟"

في اللحظة دي، ظهرت "أروى" في الصورة، كانت واقفة على بُعد خطوات من والدتها وبتبص لي بدهشة واستغراب، في اللحظة دي، قررت إني أطلق العنان لقلبي، لقيت نفسي ببص لها وأنا مُبتسم، وبتحرك ناحيتها فجأة، لحد ما وصلت عندها وخذتها في حُضني، بكُل قوتي، فضلت ثابتة في مكانها من فرط الصدمة، أما أنا، فحسيت إن كُل آلامي وأوجاعي بيَقعوا من على كتافي، بمُجرد ما رميت نفسي في حُضنها، حُضن مرّاتي، حُضن حبيبتي..

بصيت لها، لقيت الدموع بتتكون في عينيها، مكانتش مستوعبة اللي بيحصل، لقيت نفسي بقول لها فجأة:

- "أنا كمان مش عاوز ده يا أروى، مش عايزه زيك بالظبط، مش عايز نبعد عن بعض أبدًا"

دموعها نزلت، وأنا بكمل وبقول:

- "أنا كمان بحبك، بحبك أوي يا أروى، وجاي النهاردة عشان أطلب منك إننا نحاول تاني، والمرة دي بإذن الله هنقدر، هنقدر يا أروى، عارفة ليه؟!"

تساؤلها كان باين في عيونها، ف رديت على طول وقُلت:

- "عشان فهمت، فهمت يا حبيبتى، وشُفت حياتي من غيرك هتبقى عاملة إزاي، شُفت المُستقبل ولما شُفته، مقدرتش أتخيل إني أقدر أعيشه وإنتي مش معايا، أبدًا، أبدًا يا أروى"

ابتسمت بفرحة، كُنت حاسس بنبضات قلبها وكأنها بتدُق في صدري أنا، كملت وقُلت:

- "هنحاول عشان خاطر بعض، وعشان خاطر الأولاد، هنحاول عشان أنا بحبك، وإنتي بتحبييني، هنحاول عشان ماينفعش... ماينفعش أبدًا منحاولش"

لقيت نفسي برفع كف إيدها لحد شفائفي، وطبعت عليه بوسة، قبل ما أسألها:

- "هنحاول؟"

سكتت للحظة، قبل ما ترفع إيدها الثانية وتحطها على خدي بالراحة، وتقولي بكل حُب:

- "هنحاول... هنحاول يا علاء"

خدتها في حُضني مرة ثانية، في اللحظة الي سمعت فيها صوت
والدة "أروي" وهي بتزغرط بفرحة، الزغروطة جذبت انتباه الأولاد ف
طلعوا يشوفوا في إيه، رن في ودي صوت "مُهند" وهو بيقول:

- "بابا!"

كان واقف عند أوضته، وأول ما شافني جري ناحيتي، أنا كمان
جريت ناحيته بسرعة وخدته في حُضني، قبل ما يسألني:

- "انت بتعمل إيه هنا؟"

- "خلاص يا حبيبي، أنا رجعت ومش همشي تاني أبدًا."

- "بجد!"

- "بجد، بجد يا مُهند"

- "هياييه، أنا كُنت عارف، كُنت عارف إن ربنا هيسمع دعوتي، تيته
قالت لي إدعي له، وأنا قُلت له، يا رب بابا يرجع، وأديك رجعت
أهو"

بصيت له وأنا طائر من الفرحة، بوسته من خده وبعدين قُلت له:

- "الحمد لله يا حبيبي، ربنا كريم، كريم أوي"

في اللحظة دي، شُفت "سما" بتقرب من بعيد بخطوات بطيئة،
وهي بتحاول تفهم الي بيحصل، بصيت لها للحظة وأنا حاضن
"مُهند"، وبعدين سبته، واتحركت بهدوء ناحيتها، لحد ما وصلت لها،
نزلت على رُكبي عشان أكون في مستواها، ومنعت نفسي من إني أعيط
بالعافية، مسكت إيدها وقربتها من قلبي، وراقبت عيونها وهي بتبُص
لي والدموع بتتكون فيها، لقيت نفسي بقول لها فجأة:

- "أنا... أنا عارف إنك زعلانة مني، وده حقك، أنا كمان زعلان من نفسي، زعلان عشان زعلتك أوي كده، وعشان حسستك في يوم إني مابقتش أحبك، بس الي أنا عايزك تعرفيه كويس يا سما، إني عُمري ما بطلت أحبك، وإني مقدرش أعمل ده أبدًا، مقدرش! هفضل أحبك لحد آخر لحظة في عُمري، ولحد آخر لحظة في عُمري هحاول أعوضك عن تقصيري في حقك الفترة دي"

بصيت لها والدموع بتنزل من عينيا، وبعدين قُلت لها:

- "ممكن... مُمكن تسامحيني؟"

دموعها نزلت هيَّ كمان وفضلت بَصالي شوية، قبل ما تبتسم، ابتسامتها الجميلة الي وحشتني، وتقول:

- "ممكن، بس بشرط"

- "أي حاجة، أي حاجة يا سما"

- "تبطل سجاير"

بصت لها للحظة وأنا مستغرب، وبعدين لقيتها بتكمل:

- "تبطل سجاير عشان أقدر أحضنك من غير ما أبقى مخنوقة من ريحتها، تبطلها... عشان صحتك تبقى كويسة وتفضل موجود معايا على طول وماتسبنيش أبدًا، لو بتحبني فعلاً زي ما بتقول، يبقى تبطلها"

ابتسمت وقلبي رفرف من الفرحة، لما حسيت إنها خايفة عليا أوي كده، وبرغم صعوبة الفكرة وتنفيذها، إلا إني مفكرتش كثير، لقيتني بهز راسي وبقول لها:



- "أوعدك، أوعدك هبطلها يا حبيبتني، بس... مُمكن يعني لحد ما
أبطلها، أُخْد حُضْن صُغِير؟ حُضْن واحد بس"

فجأة لقيتها بتقرب مني وبتهمس في ودي:

- "من غير ما تقول"

وحضنتني، حُضْن رد فيا روحي من تاني، طولت في حُضْنها على
قد ما قدرت، لحد ما لقيت "أروى" بتقرب مني بعدها وهي شايلة
"مُهند"، عشان نُحْضَن بعض إحنا الأربعة، حُضْن جميل ودافي، وحسيت
فجأة إن أنا حقيقي كُنت إنسان غبي، لإني كُنت هضحي بحُضْن زي
ده، وببيت زي ده، وبحُب زي ده..!



- "يلا يا مُهند، هنحاول مرة كمان، والمرة دي هنقدر، ماشي؟"

- "ماشي يا بابا"

ركب "مُهند" على العجلة، ضبط نفسه، واتنهد بعمق، في اللحظة اللي زقيته فيها ناحية "سما" اللي كانت واقفة بعيد شوية وبتحمسه عشان يوصل لها، فضل "مُهند" يحاول يوزن نفسه، مرة في الثانية في الثالثة، لحد ما في النهاية يقدر يبدل بشكل كامل، وقدر يسوق العجلة لوحده، صقفت له في نفس الوقت اللي لقيت "أروى" بتشجعه فيه، وبتبص له وهي فرحانة، كانت قاعدة على الأرض في نُص الجنينة بالظبط، لما رحت لها وقعدت جنبها، وخطيت إيدي حوالين كتفها، بصينا لبعض بحُب، وبعدين بصينا على الأولاد، "مُهند" و"سما"، وهُما يلعبوا سوا في الجنينة..

فضلت صورة يوم الأجازة مع "أروى" والأولاد تدور في ذهني وأنا في طريقي للمستشفى، كُنت حقيقي فرحان إني حققت حلم "مُهند" وقدرت أعلمه ركوب العجل، بس اللي فرحني بشكل أكبر، هو إن رسمته اتحققت، مابقتش مُجرد رَسمة، بقت واقع ملموس، أجمل واقع في الدنيا..

ركنت العربية قُدّام المُستشفى، بصّيت في ساعتِي، كانت داخلَة على 9 ونص، نزلت واتحركت ناحية البوابة، "مُستشفى الأمل للأمراض النفسية والعصبية"، بصّيت على اليافطة وأنا بفكر، يوم جديد من الانغماس في مشاكل ومتاعب الآخرين، بس من غير ما أكون أنا كمان شايل مشاكل وهموم الدنيا فوق كتافي، كُنت مصدق المقولة اللي بتقول إن الطبيب النفسي أوقات بيحتاج للعلاج زيّه زيّ المريض

بالظبط، بس عُمرى ما تخيلت إن علاجي هيبقى على إيد حالة عندي، أو في وضعي ده، حالتين مش حالة واحدة..

مشيت في ممرات المُستشفى وأنا بقلب في التابلت بتاعي، بشوف لو حد كلمني أو بعث لي رسالة، والمرّة دي لقيت رسالة بالفعل، كانت مبعوتة من "سارة" و"حُسام"، من المالديف، مُرفق بيها فيديو ليهم وهُما قاعدين قُدام البحر، وبيشاوروا لي وببيضحكوا، ابتسمت، وفرحت لهم بجد من قلبي، في نفس اللحظة الي وصلت فيها لمكتبي، عشان ألاقي "دُعاء" بتستقبلني بابتسامتها المعهودة، ابتسمت لها أنا كمان، وقُلت لها بصوت ملىان بهجة:

- "صباح الخير يا دُعاء، ها؟ عندنا كام حالة النهاردة؟!"

النهاية

تمت بحمد الله

20 ديسمبر 2019